رفعه أبو باسل
غفر الله له ولوالديه

مالك ومتمم

ابنا نويرة اليربوعي

نسخة الاهداء

تأليف
ابتسام مرهون الصفار

مكتبة جامعة الرياض
الرقم العام
الرقم الخاص
التاريخ

ساعدت جامعة بغداد على نشره

مطبعة الارشاد ـ بغداد

١٩٦٨

المقدمة

بدأ عهدي بهذين الشاعرين قبل سنوات مضت حين وقعت امام ناظري قصيدة متمم العينية يرثي بها أخاه • فاعجبت بها أي اعجاب واثارت في نفسي مشاعر شتى ، مشاعر اختلط فيها الاعجاب الشديد بالاسى المؤلم • وبقي صدى ابياتها الجميلة يداعب اوتار قلبي فما ان استقرت بي الحال حتى وجدتني مدفوعة الى بحث وتتبع اخبار هذا الشاعر ، التقط منها قبسا يضيء الظلام الدامس الذي اسدل على حياته وأشعاره • وهكذا رحت اقلب صفحات تراثنا القديم التمس منها خبرا او شعرا ، وكلما انتهيت من تقليب صفحات كتاب قديم تراجعت ستر الظلام الى الوراء لتحل محلها اقباس ــ وان كانت ضئيلة ــ عن حياة شاعرنا واشعاره حتى تجمع لدي من أشعاره ما لم أكن أطمح اليه يوما ، خاصة وان معظم المصادر تكتفي بذكر قصيدته العينية • الا أن تقيب صفحات كتب الأدب والتاريخ ، والبحث في مظانها أشاعا الامل في نفسي للتتبع والاستقرار في البحث حتى كان هذا المجموع الشعري ، ولا اسميه ديوانا لانه لا يمثل كل شعر متمم بل يمثل ما أمكنني جمعه من الشعر مما تيسر لي من مراجع ، وقد تكشف الايام عن أشعار جديدة ، وأخبار أخرى[1] •

ولما انتهيت من جمع النصوص برزت امامي حقيقة فاتت الكثيرين من قبل أو قل ان الظروف التاريخية حالت دون ظهورها ، تلك هي كون مالك شاعرا الى جنب كونه فارسا شجاعا • ذلك ان الشعر الرائع الذي رثى به متمم اخاه ، وقصة مقتل مالك التي احيطت بظروف غامضة جعلت الرواة يشغلون بنقل اخبار مقتله دون شعره ، لذا لم يشتهر صاحبنا بقول

---

(١) كان الاخ الدكتور نوري القيسي قد بدأ بجمع شعر متمم بن نويرة ولما بلغه نبأ عملي هذا قدم لي مسودات بحثه ، فاستفدت مما فاتني منها ، فاليه أقدم جزيل شكري وامتناني •

الشعر ، ولم يشر الباحثون في العصر الحديث الى اشعاره وقصائده • الا ان الاقدمين لم تفتهم هذه الناحية ، فوجدناهم حين يذكرون مالكاً يقرنون اسمه بالشعر والفروسية •

اما مقتل مالك الذي كان السبب في تخليد اسمه واسم اخيه فقد تضاربت الروايات التاريخية فيه ، وناقضت بعضها البعض الآخر ، فتجد في رواية روح التحامل على خالد بن الوليد وفي الاخرى مبالغة في تشويه امر مالك عند ردته كان القصد منها تبرير موقف خالد في قتله مالكاً • وبين هذين الاتجاهين تكمن صعوبة البحث ، فحاولت عرض كل الاراء ومناقشتها وتمحيصها بعيدة عن هذين التيارين مستفيدة في ذلك من أشعار مالك ومتمم في هذه الدراسة •

وكانت ضمن اشعار شاعرينا ابيات اختلطت نسبتها ، واختلف الرواة في ترجيح قائلها فآثرت اثباتها ضمن أشعار كل منهما دون ان أفردها في آخر المجموعتين كما يفعل بعض الباحثين في فصل الشعر المنسوب عن غيره ، لأن مثل هذا العمل يجزأ العمل الفني ويذهب رونق النص الادبي خاصة اذا كانت الابيات المختلف فيها ضمن قصيدة طويلة بحيث تكمل معانيها سياق القصيدة ففصلها حين ذاك يؤدي الى تجزئة القصيدة وضياع وحدتها الشعرية •

لقد مثل شعر الاخوين بعض اتجاهات الادب في عصر صدر الاسلام فمالك" ــ فيما وصل الينا من شعره ــ يمثل أولئك الاعراب الذين لم يتغلغل الاسلام في نفوسهم المتمردة التي ما اعتادت يوما الخضوع لنظام او قانون • ولو وصلت الينا كافة اشعاره التي قالها ايام ردته لاستطعنا ان نفهم ــ بصورة صحيحة ــ هذه الاحداث التي عمت ارجاء الجزيرة العربية بعد وفاة الرسول (ص) • واما متمم فانه يمثل الشعراء المسلمين الذين لم يترك الاسلام صدى في اشعارهم فاستمروا يحاكون الشعر الجاهلي ، ويسيرون على منواله • فكان شعره جاهليا بحتا لم تؤثر فيه التيارات

الجديدة التي سادت الحياة الاسلامية . ولكن شعره من الناحية الاخرى يعكس لنا روح شاعر وجدت في مقتل مالك منفذا تبث فيه مشاعرها الرقيقة، وعواطفها الجياشة ، وتبعثها بانغام شجية تهز السامع هزا ، وتثير في نفسه لواعج الحزن والاسى . ففي اشعار متمم صدق العاطفة والتعبير الرقيق ، والصورة الجميلة التي قلّما نجدها عند الشعراء .

ومن هنا تبين لنا اهمية نشر واحياء التراث القديم ذلك ان صدور ديوان قديم يعني اضافة لبنة اخرى لتراثنا الشامخ ، وتوطد الامل بهذا التراث الذي لا ينضب مع كثرة الباحثين والدارسين . والملاحظ في الوقت الحاضر ان الحركة الادبية تسير على نطاق واسع بالاتجاه الى جمع ونشر شعر الاقدمين واذا ما استمرت هذه الحركة فان كثيرا من الظواهر الادبية التي اصبحت من الحقائق المسلم بها في تاريخنا الادبي سيصيبها بعض التغيير او قل انها ستؤدي الى ضرورة اعادة النظر في تاريخنا الادبي في عصر صدر الاسلام .

واذا كان نشر ديوان شعري تصاحبه كثير من المصاحب فان الطريق تكون أكثر وعورة ومشقة في جمع شعار شاعر ونشرها ، لانها تضطر الباحث الى البحث في مظان الكتب ، وتتبع الاشعار ، واضافة هذا الشاهد الى ذاك حتى يلتئم الشتات الضائع من شعر الشاعر . وبعد ذلك تأتي مرحلة الشرح والتحقيق . وهو عمل لا يمكن الوصول فيه الى درجة الكمال ابدا لانك ما ان تنتهي من جمع ما تمكنت جمعه حتى يظهر كتاب جديد أو يقع بين يديك مرجع قديم فاتك البحث فيه لتجد شاهدا لم تجده في المراجع التي راجعتها . ومن هنا فان كل دراسة من هذا القبيل لابد ان يتبعها تعقيب واضافات اخرى من قبل الباحث او الباحثين من بعده .

وأخيرا فلا يسعني الا ان أقدم خالص الشكر لاستاذي الدكتور جميل سعيد والدكتور ابراهيم السامرائي لتفضلهما بقراءة هذا البحث وابدائهما ملاحظات قيمة فجزاهما الله خيراً .

١ ـ نسبهما

هما ابنا نويرة بن عمرو بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار[١] .
ويكنّى متمم ابا نهشل[٢] ، وقيل ابا تميم[٣] ، وقيل ابا ابراهيم او ابا نهيك ، او ابا أدهم[٤] . ويكنى اخوه مالك ابا المغوار[٥] ، او ابا حنظلة[٦] ، وكان يقال له فارس ذي الخمار[٧] ، ويلقب بالجفول[٨] .

وقد لعبت بنو يربوع من تميم ـ قبيلة الشاعرين ـ دوراً كبيراً في العصر الجاهلي والاسلامي ، فشهدت في الجاهلية اياماً ووقائع كثيرة مع القبائل الاخرى ، وفخر شعراؤها بانتصاراتهم الرائعة ، وفرسانهم الشجعان ، فكان منها يوم الصمد بينهم وبين بني شيبان[٩] ، ويوم الغبيط[١٠] ، ويوم نعف

---

(١) الشعر والشعراء ١:٢٥٤ ، الاغاني ١٤:٦٣ ، المؤتلف والمختلف : ٢٩٧ ، معجم الشعراء : ٤٣٢ ، جمهرة أنساب العرب : ٢٢٤ ، الاستيعاب ٣:١٣٦٢ شرح شواهد المغني ٢:٥٦٨ ، سمط اللآلىء ١:٨٧ ، الخزانة ١:٢٣٦ .

(٢) الاغاني ١٤ : ٦٣ ، معجم الشعراء : ٤٣٢ ، الاستيعاب ٣ : ١٣٦٢ ، شرح شواهد المغني ٢ : ٥٦٨ ، سمط النجوم ١ : ٨٧ .

(٣) كنى الشعراء ، نوادر المخطوطات المجموعة الخامسة : ٢٦٠ وقد ذكرت كنيته ابو نهشل في شعر مدح به . أنظر النقائض ١:٥٨ـ٥٩ .

(٤) معجم الشعراء : ٢٦٠ .

(٥) الاغاني ١٤ : ٦٣ ، معجم الشعراء : ٤٣٢ ، الاستيعاب ٣ : ١٣٦٢ .

(٦) معجم الشعراء : ٣٦٠ .

(٧) أسماء المغتالين ، نوادر المخطوطات ج١ : ٢٤٤ ، الاغاني ١٤ : ٦٣ ، الخزانة ١ : ٢٣٦ ، وذو الخمار اسم فرسه .

(٨) طبقات فحول الشعراء : ١٧٠ ، معجم الشعراء : ٢٦٠ .

(٩) معجم البلدان ٣ : ٤١٧ .

(١٠) الكامل / ابن الاثير ١ : ٢٥٠ .

قشاوة[1] ، ويوم الأياد ، ويوم العظالى ، ويوم الوقيط[2] ، ويوم ذات كهف بينهم وبين ملك المناذرة[3] ، وكثير غيرها مما سجلته ايام العرب واخبارها .

وفي الاسلام نجد لبني تميم ذكراً في حروب الردة ، ثم أصبحت فيما بعد جزءً من القبائل العربية التي سكنت العراق والمشرق ، وساهمت في الفتوحات الاسلامية .

---

(١) الكامل لابن الاثير ١:٢٥٠ .
(٢) ن . م ١ : ٢٥٦ .
(٣) النقائض ١ : ٦٩ .

٢ ـ مالك

أ ـ فروسيته :

لقد خلدت ايام العرب فروسية مالك ، وبطولته ، ورسمت له مكانة اجتماعية ممتازة بين ابناء قومه بصورة خاصة ، والقبائل العربية بصورة عامة . فقد كان مالك من ارداف الملوك(١) ، وهو لقب يوحي لنا بعظم مكانته بين القبائل ، وحظوته لدى الملوك ، فاحد الردفين مالك ، والردف الاخر من رياح بن يربوع(٢) . وفي هذا خير دليل على عظم مكانته الاجتماعية ، فهو بمنزلة الملك عند غيابه ، وله بعض ما للملك من سلطة كالحكم بين الرعية ، والاتاوة ، وهو أمر لم يتأت لغيره من الفرسان ، ولم يكن في غير بني يربوع . وفي ذلك يقول راجزهم مفتخراً :

ومَنْ يُنافِرْ آلَ يربوع يجِدْ
المجلس الايمن والردف النجدْ(٣)

وفي تصداق ذلك يقول جرير ممجداً بني يربوع أيضاً :

منهم عتيبةُ والمحلُّ وقعنبٌ
والحنتفانِ ومنهم الردفانِ(٤)

---

(١) الكامل للمبرد ٣:١٢٤٢ ـ ١٢٤٤ ، سمط النجوم ٢:٣٥١ .

(٢) للردافة موضعان احدهما ان يردفه الملك على دابته في صيد أو تريّف ، او ما أشبه ذلك من مواضع الانس . والوجه الآخر انبل وهو ان يخلف الملك اذا قام في مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده . وقيل في معنى الردافة ان يجلس الملك ، ويجلس الردف عن يمينه اذا شرب الملك شرب الردف بعده ، واذا غاب جلس الردف مكانه . وللردف اتاوة تؤخذ مع اتاوة الملك . انظر المصدرين السابقين .

(٣) سرح العيون : ٨٦ ، سمط النجوم ٢ : ٣٥١ .

(٤) سمط النجوم ٢ : ٣٥٢ .

ولم يحظ مالك بهذه المكانة عبثا ، اذ كان له ما يؤهله ، ويرفعه في أعين الملوك والقبائل فقد كان من فرسان العرب المشهورين[1] . يذب عن قبيلته ، ويدفع عنها الضيم ، ويفك اسراها . وسجلت كتب الخيل أسماء خيله المشهورة ، فكان منها ذو الخمار الفرس الذي اقترن اسمه به[2] والذي يقول فيه مفتخراً :

متى اعلُ يوماً ذا الخمارِ وشكتي
حسامٌ وصَدْقٌ مارنٌ وشَليل[3]

وكان منها العباب ، وفيه قال شعراً يوم لحق ببني عبس ، واستنقذ ابل ابن حبّى :

تداركَ ارخاءُ العبابِ ومسرُه
لبونَ ابن حبّى وهو اسفان كامِدُ[4]

ومنها نصاب فرس الاحوص بن ثعلبة الكلبي ، وابنتها الوريعة ، وهبهما الاحوص له حين عقرت رجل فرسه[5] .

وقد اشترك مالك في الايام التي خاضتها قبيلته ضد القبائل الاخرى وسجل انتصاراتها ومفاخرها[6] . وقد عرف بفروسيته هذه وخلد له متمم صوراً رائعة في شعره ، فهو لا يحمل الا الرمح الخطل الذي وصفه

(١) اسماء المغتالين ، نوادر المخطوطات ج٦ : ٢٤٤ ، الاغاني ١٤ :
(٢) الخيل/ابو عبيدة ١١:١٢ ، النقائض ٢:٧٨٢ ، اسماء المغتالين ، نوادر المخطوطات ج ٦:٢٤٤ ، الشعر والشعراء ١:٢٥٤ ، طبقات فحول الشعراء : ١٧٠ ، المؤتلف والمختلف : ٢٩٧ ، شرح نهج البلاغة ٢:٥٨ ، الخزانة : ١٢٥ .
(٣) الشعر والشعراء ١ : ٢٥٤ .
(٤) انساب الخيل : ٤٩ .
(٥) ن . م : ١٠٣ ، حلية الفرسان : ١٦٢ .
(٦) انظر قصيدته الدالية في ذكر يوم مخطط ، والدالية الاخرى في يوم الغبيط .

الجاحظ ضمن الرماح العربية • وقال عنه بانه الذي يضطرب في يد صاحبه لافراط طوله (فاذا أراد الرجل أن يخبر عن شدة أسر صاحبه ، ذكره كما ذكر متمم بن نويرة اخاه مالكاً فقال : وكان يخرج في الليلة الصنّبر عليه الشَّملة الفلوت ، بين المزادتين النضوحتين على الجمل الثفال ، معتقل الرمح الخطل ، فقالوا وابيك ان هذا لهو الجلد)[١] • وقد علق الجاحظ على هذه الرواية بقوله (ولا يحمل الرمح الخطل الاّ الشديد الايّد ، والمدل بفضل قوته عليه ، الذي اذا رآه الفارس في تلك الهيئة هابه ، وحاد عنه ، فان شدّ عليه كان اشد لاستخذائه له)[٢] • وفي وصف الجاحظ هذا خير دليل يصور فروسية مالك ، وما عرف به من الشجاعة والقوة والهيبة التي ترهب أعداءه ، وتفرض احترامهم له ، كما يعلل لنا سرّ اختياره ردفا للملك ، وحظوته بين القبائل العربية الاخرى •

ولفروسية مالك هذه ، وشجاعته الفائقة في الحروب ضربت به الامثال فقيل (فتى ولا كمالك)[٣] •

لقد كانت في مالك فروسية العربي واباؤه ووفاؤه ، وقد خلد متمم له هذه الاخلاق ، فلم يترك فرصة الا وتحدث فيها عن فروسية اخيه ، وخلقه • ومما يروى في هذا الباب ما ذكر عن دخول متمم على عمر بن الخطاب ، وتحدثه عن مكانة اخيه في الجاهلية ، واحترام القبائل له ،

---

(١) البيان والتبين ٣ : ٢٤ • وفي رواية المبرد ٣ : ١٢٤٤ (وفي يده الرمح الثقيل •••) والجمل الثفال هو الذي لا يكاد ينبعث ، والشملة الفلوت التي لا تكاد تثبت على لابسها • والليلة الصنبر الشديد البرد • وانظر ايضا العقد الفريد ١ : ١٢ ، معجم مقاييس اللغة ١ : ١٧ ، سرح العيون : ٨٨ •

(٢) البيان والتبين ٣ : ٢٤ •

(٣) المعمرون : ١٥ ، الكامل/المبرد ١ : ١٠ ، العقد الفريد ٢ : ١١٤ ، مجمع الامثال ٢ : ٢٤ ، الخزانة ١ : ٢٣٦ ، فصل المقال : ١٧١ ، وروى بعضهم بانه ليس المراد بمالك بن نويرة وانما هو مالك بن قيس بن زهير •

وكيف انه اسرته بنو تغلب في الجاهلية فبلغ ذلك مالكاً فجاء ليفتديه ، فلما رآه القوم اعجبهم حاله ، وحدثهم فاعجبهم حديثه ، فاطلقوا متمماً بغير فداء[1] . وفصّل لنا أبو الفرج الاصفهاني هذه الحادثة برواية اضفت على مالك الحكمة وحسن التصرف وذلك انه حين دخل على القوم وهم جلوس في ناديهم ، نظر الى اخيه مقيداً ، اسيراً ، فاعرض عنه ، ونظر القوم اليه ، فعدل اليهم ، ثم سلم عليهم ، وحادثهم ، وضاحكهم وانشدهم (فما زال كذلك حتى ملأهم سروراً ، وحضر غداءهم ، فسألوه ليتغدى معهم ، فنزل ، وأكل ، ثم نظر الي ، وقال : انه لقبيح بنا أن نأكل ، ورجل ملقى بين ايدينا لا يأكل معنا . وامسك يده عن الطعام فلما رأى ذلك القوم نهضوا ، وصبوا الماء على قدّي حتى لانَ ، وحلّوني ثم جاءوا بي ، فاجلسوني معهم على الغداء ، فلما اكلنا قال لهم : اما ترون تحرّم هذا بنا ، وأكله معنا ؟ انه لقبيح بكم ان تردوه الى القيد ، فخلوا سبيلي)[2] . وتفصيل الرواية يعيننا على تصور شجاعة مالك ، وحنكته في تدبر الامور ، وكيف انه لم يختشَ الاعداء ، ولم يرهب فضيحة امره امامهم وهو يستدرجهم نحو فك اسر أخيه ، دون ان يكلف نفسه عناء فدائه .

واضافة الى شجاعة مالك الحربية ، فقد عرف عنه الخلق المحبب ، والمثل الاعلى الذي يعجب به العربي الا وهو الحياء ، والكرم ، وكل ما يعتز به الفارس الشجاع . فقد روي ان امرأة من قومه قالت حين رأته قتيلا (انه والله كان غضيض الطرف عن الجارات ، حديد النظر في الغارات ، لا يشبع ليلة يضاف ، ولا ينام ليلة يُخاف)[3] . وقال ابن سلام عنه (كان مالك ، رجلاً شريفا ، فارساً شاعراً ، وكانت فيه خيلاء ، وتقدم ...)[4] .

---

(١) عيون الاخبار ٤ : ٣١ ، ٣٢ ، الشعر والشعراء ١ : ٢٥٤ .

(٢) الاغاني ١٤:‏٦٩ .

(٣) الاشباه والنظائر ٢ : ٣٤٥ ، سمط النجوم ٣ : ٣٥٢ .

(٤) طبقات فحول الشعراء : ١٧٠ .

ب ــ مقتلــه :

اختلفت الروايات في سبب مقتل مالك ، وتطاحنت الاخبار في مناقشة كون خالد مخطئاً ام مصيبا في قتله • ولكثرة هذه الاخبار الف بعضهم رسالة فيها • ومن هؤلاء ابو رياش احمد بن ابي هاشم القيسي الذي الف رسالة تتضمن قصة قتل خالد بن الوليد لمالك بن نويرة[1] • وسوف نذكر هذه الروايات محاولين معرفة ارجحهـا ، او اقربهـا الى سـياق التاريخ والحوادث •

تذكر الروايات ان مالكاً اسلم اول امره ، ثم قدم على النبي (ص) فيمن قدم من امثاله من العرب ، فولاّه صدقات بني يربوع[2] • ولما قبض الرسول (ص) ارتدت كثير من القبائل العربية عن الاسلام ، وبان ضعف ايمانها برجوعها عنه ، وكانت سجاح التميمية ممن ارتد ، وجمعت حولها الجيوش لتغزو بها ابا بكر ، فلما انتهت الى الحزن راسـلت مالك بن نويرة ، ودعته الى الموادعة فأجابها ، ولكنه منعها عن غزو ابي بكر[3] • ثم انه فرّق ما في يده من ابل الصدقة ، وامسك عن اخذها من قومه وقال لهم : تربصـوا بها حتى يقوم قـائم بعد النبي (ص) وننظر ما يكون من امره ، وقد صرّح بذلك في شعره بقوله :

وقـال رجـالٌ سُـدِّدَ اليومَ مالكٌ
وقال رجالٌ مالكٌ لـم يُسَدَّدِ

فقلـتُ دعونـي لا ابـاً لأبيــكمُ
فلم احظَ رأيـاً بالمقـام ولا النـدي

(١) الخزانة ١ : ٢٣٦ •
(٢) الاغاني ١٤ : ٦٩ •
(٣) السيرة النبوية ٤ : ٢٧١ ، تاريخ الطبري ٣ : ١٦٧ ، الاغاني ١٤ : ٦٦ ، الاستيعاب ٣ : ١٣٦٢ ، الاصابة ٣ : ٣٤ ، سرح العيون : ٨٦ ، سمط النجوم ٢ : ٣٥٢ •
(٤) تاريخ الطبري ٣ : ٢٣٧ •

وقلتُ : خذوا أموالكم غير خائفٍ
ولا ناظرٍ فيما يجيء به غـدي

فدونكموها انما هي مالكُمْ
مصورة اخلاقها لم تُجدَّدِ

وقلتُ خذوا اموالكم غير خائفٍ
ولا ناظرٍ فيما يجيءُ به غدِي

سأجعلُ نفسي دونَ ما تحذرونه
وأُرهنكم يوماً بما قلته يدي

فإن قامَ بالامر المجدّدِ قائمٌ
أطعنا ، وقلنا الدين دين محمدِ (١)

وقد علق المرتضى على هذه الابيات بقوله (فصرّح كما ترى انه استبقى الصدقة في ايدي قومه رفقاً بهم ، وتقرباً اليهم الى ان يقوم بالأمر من يدفع ذلك اليه)(٢) . ويبدو لي ان امتناع مالك عن دفع الصدقات بعد موت الرسول (ص) يمثل لنا نفسية الاعراب عند ظهور الاسلام ، وكيف انهم آمنوا باديء ذي بدءٍ ، ودفعوا الصدقة لرسول الله (ص) ، لانه النبي ، ولانهم وجدوا ما يبرر دفع المال اليه ، حتى اذا توفي الرسول (ص) صعب عليهم ان يقدموها لمن يلي امر الناس ، لانهم ما اعتادوا هذه الطاعة لحكومة خارجة عن حياتهم القبلية التي تأنف من الانصياع الى احدٍ . واذا كان الشريف المرتضى في تعليقه على الابيات قد ذكر تعليلا لتوزيع مالك اموال الصدقة ، فان هناك روايات اخرى تؤيد ضعف ايمانه ، او بالاحرى تأرجح موقفه بين الطاعة والردة على ادق تعبير ، ثم ان البيت الاخير الذي يذكر فيه مالك بانه ينتظر من يقوم بامر الناس ليقدم اليه الطاعة قائلا بان

---

(١) شرح نهج البلاغة ٥:١٥٢ .
(٢) ن . م .
(٣) ن . م

الدين دين محمد ، علق ابن ابي الحديد على هذا البيت يقول (فاما الشعر الذي رواه المرتضى لمالك بن نويرة فهو معروف الا البيت الاخير ، فانه غير معروف ، وعليه عمدة المرتضى في هذا المقام)(١) .

ومما يروي ان أكثم بن صيفي نصح قومه بني تميم في خطبة طويلة بان يعودوا الى الاسلام لأن فيه صلاحهم فقال مالك : قد خَرِف شيخكم ! فقال أكثم : ويلٌ للشجي من الخلي ّ(٢) . وفي هذا دليل على ردته ، وتحريضه قومه للخروج عن الاسلام . الا ان الطبري يروي رواية اخرى يذكر فيها ان مالكاً بعد ان فرّق أموال الصدقة على قومه شك في عاقبة الامر ، فنهاهم عن الاجتماع وقال : (يا بني يربوع انّا قد كنا عصينا امراءنا اذ دعونا الى هذا الدين ، وبطأنا الناس عنه فلم نفلح ولم ننجح ، واني قد نظرت في هذا الامر ، فوجدت الامر يتأتّى لهم بغير سياسة ، واذ الامر لا يسوسه الناس . فاياكم ومناواة قوم صنع لهم ، فتفرقوا الى دياركم ، وادخلوا في هذا الامر فتفرقوا)(٣) .

ورواية الطبري هذه تبين لنا ان مالكاً لم يمنع قومه عن الاجتماع لانه عاد الى حظيرة الاسلام وانما منعهم خوفاً من عاقبة الردة ، ولانه شعر بان الظروف كلها مساعدة على انتصار المسلمين ولذلك قال فاياكم ومناوأة قوم صنع لهم . ثم تفرق قوم مالك وجاءتهم سرايا خالد بن الوليد ، وكان ابو بكر قد اوصى خالداً واصحابه انهم اذا نزلوا بحيّ من احياء العرب أمهلوهم الى وقت الصلاة ، فان رأوهم يصلون والاّ قاتلوهم . فيقال ان أصحاب خالد وافوا بني يربوع وقت الفجر ، وقد اختلفوا في مالك واصحابه هل اذن فيهم مؤذن ام لا ؟ . واسر مالك مع جماعة من قومه .

---

(١) الفاخر : ٢٥٠ ، بلوغ الارب ١ : ٣٠٩ .

(٢) تاريخ الطبري ٣ : ٢٤١ ، وانظر ايضا الكامل ٢ : ١٤٩ .

(٣) ن . م .

وكان ممن اكد اسلام مالك واذان قومه وصلاتهم ابو قتادة الذي قيل انه كلّم خالداً كلاماً شديداً ، وحاول منعه عن قتل مالك ، فلم يقبل ، فآلى يمينا ان لا يسير تحت راية أميرها خالد أبداً . وقال له عبدالله بن عمر ـ وكان في سرية خالد آنذاك ـ يا خالد ابعد شهادة ابي قتادة ؟ فاعرض عنه ، ثم عاوده . فقال : يا ابا عبدالرحمن اسكت عن هذا فاني اعلم ما لم تعلم ، فأمر ضرار بن الازور[1] بضرب عنقه ففعل[2] . ثم ان ابا قتادة قدم على ابي بكر وقال له : اني نهيت خالداً عن قتلــه فلم يقبل ، واخذ بشــهادة الأعراب الذين غرضهم الغنائم[3] .

وهناك روايات اخرى تبرر قتل خالد مالكاً وذلك انه بعد ان اختلف القوم في امر الأذان امرهم بالاحتياط ـ وكانت ليلة باردة ـ فقال خالد : ادفئوا أسراكم ـ وادفئوا في لغة كنانة اقتلوا ـ فقتلوهم عن آخرهم ، فسمع خالد الداعية فخرج ، وقد فرغوا منهم . فقال : اذا أراد الله أمراً أصابه[4] . ولا نعرف مدى صحة هذه الرواية ، وما اذا كانت قد وضعت لتبرير موقف خالد ، ومع ذلك فانها تبين من الناحية الاخرى ان قتل مالك خطأ لم يكن لخالد عمد فيه .

وذكرت رواية اخرى اعتذاراً لخالد امام ابي بكر ، وذلك انه قال ان مالكاً قال له وهو يراجعه ما أخال صاحبكم الا ّ وقد كان يقول كــذا وكذا ، فقال له خالد : أو َ ما تعده لك صاحباً ؟ ثم قدمه فضربت عنقه ،

---

(١) وقيل عبدالله بن الازور . انظر تاريخ الطبري ٣ : ٢٤٣ ، كنى الشعراء ، نوادر المخطوطات المجموعة السابعة : ٢٩٥ ، الاستيعاب ٢ : ٧٤٧ ، معجم البلدان ١ : ٦٦١ .

(٢) إسماء المغتالين : ٢٤٤ ، الطبري ٣ : ٢٤١ ، طبقات فحول الشعراء : ١٧٣ الاغاني ١٤ : ٦٥ ، سير اعلام النبلاء ١ : ٢٧١ .

(٣) شرح نهج البلاغة ٥ : ١٤٧ .

(٤) تاريخ الطبري ٣ : ٢٤٢ ، الكامل / المبرد ٢ : ١٤٩ ، الاغاني ١٤ : ٦٥ معجم البلدان ١ : ٦٧٦ ، فوات الوفيات ١ : ٢٩٦ .

واعناق اصحابه ، لانه تأوّل كلمة صاحبك بان فيها انكاراً للنبوة[1] •
ويبدو هذا الاعتذار واهيا اذ كيف يتسرع خالد ليقتل مالكاً عند سماعه كلمة صاحبك قبل ان يتبين مغزاها ؟ ثم لم يقتل اصحاب مالك معه ، وبهذه السرعة ! وقد قيل انه اراد بقوله صاحبك الاقيرع بن حابس المجاشعي وذلك انه قال له حين حاول ان يمنعه عن تفرقة اموال الصدقة ان لهذا الأمر قائماً فلا تعجل بتفرقة ما في يديك فقال له مالك :

أراني الله بالنعم المندى
ببرقة رحرحان وقد أراني

تمشى يا ابن عوذة في تميم
وصاحبك الاقيرع تلحياني[2]

ويروي اليعقوبي سببا آخر لقتل مالك ، وذلك ان خالداً لما رأى زوجة مالك اعجب بها ، وقيل انه كان يهواها في الجاهلية ، فقتله وتزوجها من غير ان ترجع عن ردتها[3] • ويبدو ان هذه الرواية قد حيكت وزيد عليها كثيراً ، وذلك انه من غير الممكن ان يتناسى خالد ما وكل اليه من واجب عظيم لقتال المرتدين ليظفر بقتل مالك والزواج من امرأته • وكيف يجرأ خالد على قتل مالك لهذا السبب وهو محاط بجيش من المسلمين يحصي عليه خطواته ، ويراقب حركاته ونحن نعرف ان العرب عند ظهور الاسلام لم يتحرجوا عن ابداء رأيهم حتى امام الخليفة ، ومجابهته بالحق او تعنيفه على أمر من الامور ••• وان الطعن هنا ليس لشخص خالد فحسب بل

---

(١) تاريخ الطبري ٣ : ٢٤٣ ، طبقات فحول الشعراء : ١٧٢ ، الاغاني ١٤ : ٦٦ سرح العيون : ٨٦ •
(٢) انظر ص ٦٢ •
(٣) تاريخ اليعقوبي ١٤٨:٢ ، وأنظر أيضا أسماء المغتالين : ٢٤٤ ، طبقات فحول الشعراء : ١٧٣ ، الاغاني ١٤ : ٦٤ ، الاشباه والنظائر ١ : ٣٤٥ ، حور العين : ١٣١ ، ثمار القلوب : ٢٣ •

لجيش المسلمين بصورة عامة • اذ كيف يرتضي هؤلاء السير تحت راية قائد غايته الاولى الزواج ممن يحب ؟ واين المثل الاسلامية التي قتل لاجلها شهداء المسلمين من حملة القرآن وقرائه ؟ ثم ان ابا قتادة لم يعترض على زواج خالد ، وانما اعترض على قتل مالك مع شهوده أذان القوم وصلاتهم • والذي حوسب عليه خالد هو تزوجه المرأة وهو في حالة حرب ، وذلك مما تكرهه العرب وتعيب عليه[١] • ومن المحتمل ان خالداً تزوج زوجة مالك رغبة منه في ارضائها وقومها بعد أن شعر بخطأه ، وتسرعه في مقتل زوجها مالك •

ومن مجموع هذه الروايات نرجح كون خالد قد اخطأ وتسرع في قتله مالكا ، وليس ذلك بغريب ، فخالد عرفت خدماته الجليلة في الذود عن حياض الاسلام ، ولم تقف أمامه قوة من قوى المرتدين وقد اعتدّ بقوته وشجاعته هذه ـ اذا جاز لنا هذا القول ـ ولم يكن ليمنعه شيء عن أمرٍ اذا اراده ، ويؤكد هذا قول عمر بن الخطاب حين الحّ على أبي بكر في عزل خالد قائلا : ان في سيف خالد رهقاً فأعزله ، فقال له أبو بكر لا يا عمر ، لم أكن لاشيم سيفاً سلّه الله على الكافرين[٢] • كان خالدٌ معتداً بقوته وشجاعته حتى اذا جاءه مالك وكان هو الآخر معتداً بنفسه مع مافيه من عنجهية بني تميم ، وكبريائها الذي عرفت به ، تلك العنجهية التي سجلها القرآن الكريم لهم حين نادوا الرسول (ص) من وراء الحجرات بصوت جاف[٣] جاء مالك بهذه الروح واستثار خالداً بقوله ما أخال صاحبكم •• كما مرّ بنا فضرها بانكار النبوة ، وربما جرى بينهما كلام غليظ يمثل اعتداد كل منهما بنفسه ، فأمر خالد

---

(١) الاغاني ١٤ : ٦٤ ، الاشباه والنظائر ١ : ٣٤٥ •

(٢) الاغاني ١٤ : ٦٤ ، شرح ديوان الحماسة / التبريزي ٢ : ١٥٠ ، سير اعلام النبلاء ١ : ٣٧٠ ، الخزانة ١ : ٢٣٨ •

(٣) سورة الحجرات ٤٩ : ٤ •

بقتله . وأما ما قيل من معارضة أبي قتادة ، وانه شهد اذان القوم وصلاتهم فليس فيه تناقض اذ ان خالداً كان قد صمم على قتله بعد ان سمع لهجته في الحديث عن النبي (ص) ، وكانت كل الحوادث المسبقة تشير الى ان عودة مالك الى الاسلام أو اعلان قومه الاذان أنما كان استسلاما وليس ايمانا . ومع ذلك فقد كان على خالد ان لا يقتل مالكاً تطبيقا لعهد أبي بكر في عدم قتال قوم يسمع فيهم صوت الاذان ، حتى وان كان ذلك استسلاما أو ايمانا . ويؤيد ما قلناه من ان خالداً قد اخطأ في قتله مالكاً انه اعتذر أمام أبي بكر بقوله : أصبتُ فاخطأت[1]. وقد قال ابن عبدالبر في تعليقه على هذا الحادث بقوله : واختلف فيه هل قتله مسلما أو مرتدا وأراه ـ والله أعلم ـ قتله خطأ [2] . وقال ابن أبي الحديد :ولست انزّه خالداً عن الخطأ ، واعلم انه كان جبارا فاتكا ، لا يراقب الدين فيما يحمله عليه الغضب وهوى نفسه ، لقد وقع منه في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله مع بني جذيمة بالغميصاء أعظم مما وقع منه في حق مالك بن نويرة ، وعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان غضب عليه مدة ، وأعرض عنه ، وذلك العفو هو الذي أطعمه حتى فعل ببني يربوع ما فعل بالبطاح [3] .

وحين بلغت أخبار مقتل مالك واصحابه أنكر ذلك أبو بكر ، وجزع جزعاً شديداً [4] .وأمر برد السبي ، وودى مالكاً [5] .

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ : ١٤٨ .
(٢) الاستيعاب ٢ : ٣٦٢ .
(٣) شرح نهج البلاغة ٥ : ١٥٣ .
(٤) تاريخ خليفة بن خياط : ٧٠ ، طبقات فحول الشعراء : ١٧٠ ، الاغاني ١٤ : ٦٥ .
(٥) تاريخ خليفة بن خياط : ٧٠ ، تاريخ الطبري ٣ : ٢٤٣ ، الاغاني ١٤ : ٦٤ ، سير اعلام النبلاء ١ : ٢٧٠ ، الكامل / ابن الاثير ٢ : ١٤٩ .

وحين أنشده متمم قوله :

ادعـــوته بالله ثم غدرته   لو هوْ دعاكَ بذمةٍ لم يغـــدر

نفى أبو بكر عن نفسه ما قد يتبادر الى الذهن من التهمة فقال والله ما دعوته ولا غدرته[1] • فكأن أبا بكر أحسّ بخطأ قتل مالك فبرأ نفسه مما قد يتوهمه السامع •

أما عمر بن الخطاب فقد كان أشدهم على خالد ، وغضب عليه غضبا شديدا وطالب أبا بكر بعزله ورجمه ، لانه كما قيل قتل امرءً مسلماً وزنى بامرأته قبل ان تعود الى الاسلام وقبل ان تكمل عدتها [2] • ووافقه عـــلى ذلك علي بن أبي طالب وطلحة [3] • وان عمر قال لابي بكر : ان في سيف خالد رهقا فاعزله[4] • الا ان أبا بكر اعتذر عن تنفيذ ذلك بقوله : سيف سلّهُ اللهُ لا أكون أول من أغمده ، أكلُ أمرَهُ الى الله[5] وفي هـــذا دليل على ان عفو أبي بكر عن خالد لم يكن لاعتقاده ببراءة خالد ، وانما كان ذلك لتسامحه الذي عرف به ، وتمسكه بكل ما أقرّه أو قاله رسول الله وخالد سيف سلّه رسول الله (ص) كما يقول أبو بكر •

ولما سمع عمر قول متمم في أخيه قال : وددت لو رثيت أخي زيداً بمثل ما رثيت به أخاك ، فكان جواب متمم : لو كان أخي قتل على ما قتل

---

(١) الاغاني ١٤ : ٦٧ ، سمط النجوم ٣ : ٣٥٢ •

(٢) تاريخ الطبري ٣ : ٢٤٣ ، الشعر والشعراء ١ : ٢٥٤ ، الاغاني ١٤ : ٦٤ ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢ : ١٥٠ ، سير اعلام النبلاء ١ : ٢٧٠ •

(٣) الخزانة ١ : ٢٣٨ •

(٤) الاغاني ١٤ : ٦٤ ، شرح ديوان الحماسة ٢ : ١٥٠ ، سير اعلام النبلاء ١ : ٢٧٠ ، الخزانة ١ : ٢٣٨ •

(٥) ن • م •

أخوك ما بكيته . وتحتمل هذه الرواية عدة تأويلات :

أولها : ان متمماً كان يعلم بأن أخاه قتل مرتداً ، ولكنه يبكيه ويطالب بدمه لان هناك ما يبرر عدم قتله ـ لو لم يقتله خالد ـ في اعلانه وقومه الاذان ، والتأويل الثاني انه يعني أن مالكاً قتل ظلماً ، وانه يبكيه لانه غدر ، وما حق لعمر أن يبكي أخاه زيداً ، لان أخاه مات شهيداً وليس غدراً ، وانه حين رثى زيداً قصد بذلك أن يكسب رضى عمر بن الخطاب [1] .

وحين تولى عمر بن الخطاب الخلافة قدم عليه متمم ، واستعداه على خالد فقال : لا أرد شيئا صنعه أبو بكر فقال متمم : قد كنت تزعم ان لو كنت مكان أبي بكر أقدتَه . فقال عمر : اني لو كنت ذلك اليوم بمكاني اليوم لفعلت ، ولكن لا أرد شيئاً أمضاه أبو بكر ، وردّ عليه ليلى زوجة مالك ، وابنها جراد[2] ، ثم عزل خالداً عن الجيش وقال : والله لا وليَ عملاً في أيامي [3] .

٣ ـ متمم

حياته في الجاهلية والاسلام :

أما متمم فقد كان فارسا كأخيه ، مدافعا عن قبيلته ، مشاركا في أيامها . ففي يوم الصمد وهو يوم بين بني شيبان وبين بني يربوع أسر متمم عبد الله ابن عنمة ، واحسن اليه في أسره ، ثم افتكه . فقال عبدالله مادحا متمماً بقوله :

---

(١) انظر في هذا شرح نهج البلاغة ٥ : ١٥٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٤ : ٥٦ ، الشعر والشعراء ١ : ٢٥٤ ، سرح العيون : ٨٧ ، ثمار القلوب : ٢٣٠ ، الخزانة ١ : ٢٣٨ .

(٣) شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢ : ١٥١ .

فانّ ليربوع على الجيش منّة ... مجلّلة نالت سُويداً واسعدا
جزى اللهُ ربُّ الناس عني متمماً ... بخير الجزاء ما أعفّ وأمجدا
كأني غداة الصمدِ حين دعوتهُ ... تفرعت حصنا لا يرام مُمرّدا[1]

ومع هذه الاشارات التي نجدها في وصف متمم وفروسيته في الجاهلية الا ان الصورة التي تتركها لنا هي دون الصورة التي رسمت لفروسية مالك • فما سر ذلك ؟ الذي يبدو ان قصة مقتل مالك ، والظروف الغامضة التي أحاطتها ثم بكاء متمم عليه وتسجيل هذ البكاء في شعره هو الذي خلّد مالكا واعطاه مكانة كبيرة في نفوس العرب اضافة الى كونه اهلا لهذه المكانة لما عرف به في حياته من الشجاعة والاقدام •

أما حياة متمم بعد الاسلام فقد اتسمت بطابع الحزن والاسى ، اذ لا همّ له الا المطالبة بدم أخيه ، وبكاءه المستمر عليه • كما لم تذكر المصادر العربية اشتراكه في الفتوحات الاسلامية مع ما عرف به من حسن الاسلام وتقواه ، أما السنة التي كان فيها اسلامه فانها لم تحدد الاّ انهم ذكروا بانه أسلم وحسن اسلامه [2] • وانه لم يرتد مع أخيه ، وعاصر خلافة أبي بكر حتى خلافة عمر بن الخطاب حيث رثاه بابيات شعرية[3] • أما حياته الخاصة فقد ذكر انه حين قتل مالك لم يتزوج حزنا ، وأسى عليه • ويروى انه دخل على عمر بن الخطاب فقال له : يا متمم ما يمنعك من التزويج ، لعل الله أن ينشر منك ولداً ، فانكم أهل بيت قد درجتم ، فتزوج امرأة من أهل المدينة ، فلم تحظ عنده ، ولم يحظ عندها [4] • ومن الطبيعي أن يفشل زواج متمم بعد ان وجّه كل تفكيره لبكاء أخيه ، ولم يهتم بحياته

(١) أنظر هذه القصيدة في قافية الدال •

(٢) الاصابة ٣ : ٣٤٠ •

(٣) أنظر الشعر •

(٤) الاغاني ١٤:٦٩ ، الامالي للقالي ٣:١٧٨ •

الخاصة ، ولذلك قال حين طلق زوجته هذه :

أقول لهندٍ حين لم أرْضَ فعلَها
أهذا دلالُ الحب أم فعلُ فاركِ

أم الصرم ما تهوي وكل مفارق
عليّ يسيرٌ بعد ما بانَ مالكُ (١)

ويروى ان محاولة أخرى جرت لتزويجه لعله ينس أساه ، وأنهم زوجوه امرأة تدعى أم خالد . فبينما هو واضع رأسه يوماً على فخذها اذ بكى . فقالت : لا اله الاّ الله ، أما تنس أخاك ! فانشأ يقول :

أقولُ لها لما نهتني عن البكا
أفي مالكٍ تلحينني أم خالدِ

فانْ كان اخواني أصيبوا وأخطأت
بني أملك اليوم الحتوفُ الرواصدُ

فكل بني أمٍ سيمسون ليلةً
ولم يبق من أعوالهم غير واحد (٢)

ولا تذكر الروايات ما اذا كان متمم قد طلق أم خالد أم عاشَ معها ، ولكن يبدو انها هي الاخرى قد أظهرت أسىً على أخيه ، وانه حين خاطبها بشعره ، لم يخاطبها بتلك اللهجة الشديدة القاسية التي خاطب بها زوجه الاولى المطلقة مما يجعلنا نرجح كون أم خالدٍ هذه هي أم ولديه الذين تذكرهما المصادر (٣) .

لقد كان حزن متمم على أخيه شديدا حتى انه سئل عن مبلغ وجده

---

(١) انظر ص ١٠٥ .
(٢) الاغاني ١٤ : ٦٩ .
(٣) أنظر قافية الدال .

وحزنه فقال : أُصبتُ باحدى عينيّ فما قطرت منها دمعة عشرين سنة ، فلما قتل أخي استهلت فما ترقأ [1] . وقد استطاع متمم في شعره ان يخلد هذا الحزن الشديد مدى الاجيال .

٤ ـ شعرهما

تذكر المصادر أن مالكا ومتمما كانا شاعرين فارسين ، وانهما خلفا أيضا أولاداً شعراء فيذكر المبرد أن شاعرا أنشد المهلب بن أبي صفرة قصيدة وقال انه من ولد مالك بن نويرة ، وفي القصيدة ذكر لذي الخمار فرس مالك [2] اما متمم فقد ذكر له ولدان هما ابراهيم وداود وكلاهما شاعران [3] . وهذه الاخبار تفيدنا في معرفة القابلية الشعرية لبني نويرة ، وذلك انها عائلة شعر توارث أبناؤها هذه الروح الشعرية ، وان الشعر عندهم سليقة جبلوا عليها .

أ ـ مالك

١ ـ شاعريته :

ان ما وصلنا من شعر مالك نزر قليل بالقياس الى شعر متمم ، فهل سبب هذه القلة ضعف ونزارة في شاعريته ؟ أم انه قد قال شعرا كثيرا ولم يصل الينا ؟ ومع ان الجزم في مثل هذه الامور صعب الا ان شعر مالك ـ مع قلته ـ يعطينا فكرة عن شاعريته ، وقصيدته الدالية تعطينا صورة لنَفَسه الشعري وقد بلغت ستا وعشرين بيتا ، وهي تمثل وحدة متكاملة البناء في قوة سبك أبياتها ، وترابط معانيها كما ذكرت له مقطوعات أخرى تتراوح أبياتها بين الثمانية والستة مع أبيات متفرقة أخرى هي ـعلى الاكثرـ

---

(١) الاغاني ١٤:٦٩ .

(٢) الكامل / المبرد ٣:١١٦٠

(٣) انساب الاشراف ج٤ ق ٢:١٤٩ ، نسب الخيل : ٦٤ ، الحيوان ٥:٣٣١ ، الشعر والشعراء ١:٢٥٦ ، الموشح : ٣٧٥ ، جمهرة انساب العرب : ٢٢٤ .

مقتطعة من قصائد طويلة ضاعت وبقيت أبيات مفردة تشير الى انه قالها في يوم من أيام قبيلته أو تشير الى حادث أسر ، وما الى ذلك من المواضـــع التي يحتاج فيها الى قصائد طويلة تستوفي وصف هذه الاحداث •

وأمر هذا الضياع مرده الى سببين : أولهما كثرة الشعراء المجيدين في الجاهلية ، والذين لم يصـــل الينا من أشعارهم الا النزر القليل نتيجـــة للوسائل التي رُوي وجمع بها الشعر الجاهلي • وثانيها تلك الظروف الخاصة التي أحاطت بمقتل مالك فشغل الرواة بنقل ما قيل في مقتله ، كما شغلوا بنقل رثاء متمم له ، تاركين شعره الذي قاله في الجاهلية •

٣ ـ أغراضه الشعرية :

ومن هنا يصعب على الباحث القيام بدراسة أشعار مالك وتحليلها لان عمله يكون ناقصا غير متكامل لقلة الاشعار التي يمكن دراستها • ومع ذلك فان محاولة مثل هذه الدراسة تعطينا صورة لبعض اغراضه الشعرية التي طرقها ، واخيلته التي عني برسمها •

لقد مرّ بنا ذكر فروسية مالك وشجاعته ، ومشاركته في أيام قبيلته وحروبها • وقد سجل بعض هذه الايام في شعره ، كما سجل دفاعه عن قبيلته • فمن ذلك تخليده لانتصار قبيلته يوم مخطط على بني بكر بن وائل • ومع انه لم يشهد هذا اليوم الا انه وصفه ، وخلد انتصار قبيلته بما بلغه من أنباء ذلك النصر الذي سارت به الركبان :

أَلاّ أكن لاقيتُ يومَ مخطّـــطٍ   فقـــد خبّرَ الركبانُ ما أتودّدُ

ثم بدأ القول بوصـف استعداد القبيلتين للحرب ، ووصف جيـــش الأعداء ، وكيف انه كان كبيرا بلغ الفي فارس ، وقد سارت هذه الحشود لتقاتلهم وتفنيهم • وكانت تسير بعزم وسرعة لا يثنيها عن زحفها أمر • واستمر سير الاعداء ثلاث ليالي دون توقف حتى اذا بلغوا قبيلة الشـــاعر عرفوا جليـــة الامر ، ونهاهم صاحبهم عن القتال خشية عليهـــم من بني

يربوع لما رأى فيهم القوة والشجاعة :

بألفين أو زادَ الخميسُ عليهما
لينتزعوا عرقاتنا ثم يرغدوا

ثلاث ليالٍ من سنامٍ كأنهم
بريدٌ ، ولم يثووا ، ولم يتزودوا

وكان لهم في أهلهم ونسائهم
مبيتٌ ، ولم يدروا بما يحدثُ الغدُ

فلما رأوا أدنى السهامِ معزّبا
نهاهم فلم يلووا على النهي اسود(١)

ووصف جيش الأعداء بالكثرة والقوة امر لابد منه للفارس العربي الذي لا يرى في تغلب القوي على الضعيف انتصاراً بل هو عدم تكافؤ بين القوتين . انما الانتصار يكون بين ندّين متماثلين بالقوة والكفاءة وعلى هذا فانتصار قبيلة مالك الذي يخلده انما عدّ انتصارا لان جيش الأعداء كان قويا كبير العدد يزحف دون هوادة وبالرغم من ذلك فقد استطاعت قبيلته التغلب عليه . هذا التسجيل الرائع لمآثر القبيلة ومواقفها المجيدة جعل بعضهم يعدها من الملحمات الرائعة التي سجلها الشعر الجاهلي (٢) .

ثم يستمر مالك في وصف قصة المعركة ، ووصف الرماح والسيوف التي تكسر أثر طعناتهم القوية ، حتى اذا انتهت المعركة عادت قبيلة الشاعر محملة بالسلاح والغنائم تاركة جيش الأعداء بين قتلى وصرعى ، وأسرى مقرّنين بالقيود والاكبال . وهكذا صور لنا مالك هذه الحرب بقصة متسلسلة السياق من هجوم الاعداء وقوتهم الى وصف استعداد قبيلته ثم نشوب الحرب بين الطرفين ، وما تبع ذلك من أسر وقتل كانت عاقبته

---

(١) أنظر قافية الدال .
(٢) أنظر ص ٥٣ .

النصر لقبيلته .

وفروسية مالك تبرز بصورة أوضح في غير الأبيات التي يفخر بهـا بانتصار قبيلته ، انها تظهر في تغنيه بفرسه ، وما يظهره من الحب والتعلق والاعجاب الى درجة يفضله على عياله واطفاله . ففرسه ذو الخمار قد بلغ في نفسه منزلة عظيمة لذا فهو يعلل أهله عن الطعام ويشغلهم عن شرب اللبن لاجل أن يخصّ به فرسه ذا الخمار .

جزاني دوائي ذو الخمـــار ومنعتي
بما باتَ اطواءً بنيَّ الاصاغرُ
أعلّلُهم عنـــه ليغبَـــق دونهـــم
واعلمُ علمَ الظنِّ اني مغاور (١)

وهو حين يخصه بالغبوق يظهر ما في نفسه من ودّ ، وحب له ، وانه يبذل له ما يبذل المحب لحبيبه فهو يسـقيه ضريب الشول حتى اذا بقيت بقية منه لا يرجعه عليه بعد فترة ، ولا يسقيه أياه مرة أخرى ، انما يسقي أهله هذه البقية . أما فرسه فانه يخصه بالغبوق الخالص .

وقال أيضا في صيانة فرسه ذي الخمار ، وتفضيله على أهله حـين يشتد الجدب ، ويتعذر على الناس اطعام اهلهم فضلا عن خيولهم قال :

كفاني دوائي ذا الخمار وصنعتي
عـلى حين لا يقوى عـلى الخيل عالِفُ
أعللُ أهلي عن قليـــل متاعهم
واسقيه محضَ الشـول والحي هاتِفُ

وسبب حبه الفرس هو نفس حب أي فارس عربي شجاع ، واعجابه بفرسه وتفضيله على أهله ، ذلك لان الفرس وسيلته الوحيدة في الذود عن حياض القبيلة وشرفها فهو عنوان الشجاعة ، ووسيلة الدفاع والانتصار .

---

(١) أنظر قافية الراء .

ففي أحد أيام بني يربوع اشتدت الحرب وكانت تحت مالك فرسه النصاب فعقر الاعداء قوائمها فاسرع الاحوص بن عمرو الكلبي ، وحمله على فرسه الوريعة • فقال مالك يمدحه ، ويذكر حسن فعله في اعطائه الوريعة التي قامت مقام فرسه النصاب :

سأُهدي مدحتي لبني عديٍّ
أخصُّ بها عديَّ بني جنابِ

تراث الاحوص الخير بن عمرو
ولا أعني الاحاوص من كلابِ

شكوتُ اليهمُ رَجَلي فقالوا
لسيدهم أطعنا في الجوابِ

وردَّ حليفنا بعطاءِ صدق
وأعقبهُ الوريعةَ من نصابِ (1)

كل هذا يبين سبب تعلق العربي بفرسه • وظهور هذا التعلق في شعر مالك باعتباره فارساً شجاعاً مقداما خلّد في شعره فروسيته كما خلد أسماء خيله وصفاتها •

ونجد في شعر مالك روحا أخرى ، هي روح العربي المتعنّت باخذ ثأره ، لا يوقفه دون هذا أمرٌ من الامور ، ويعتبر القعود عن أخذ الثأر عاراً لابد ان يخلص نفسه منه • ومما يذكر في هذا الباب قصة يوم الغبيط – وهو يوم بين بني شيبان وبني تميم – أسرت فيه تميمٌ بسطاما وهو قائد من قواد شيبان كان قد قتل شبابا من بني تميم ، حتى اذا أسروه أرادت جماعة منهم ان تأخذ بثأر أبنائها فتقتل بسطاماً فمنعهم عتيبة بن الحارث ، وسار ببسطام الى عامر بن صعصعة ليحميه من القتل لان بينهما رابطة تزاوج قد تحول دون الاخذ بالثأر وتمنع أبناء تميم من قتله • فلما بلغ

(1) أنظر قافية الباء •

الخبر مالكاً قال محتجاً ومستكراً هذا العمل لانه لا يريد الا قتل بسطام ، والاخذ بثأر الشباب القتلى :

لله عتّاب بنُ ميّةَ اذْ رأى
الى ثأرنا في كفّة يتلددُ
أتُحيي امرءً أردى بجيراً ومالكاً
وأثوى حريثاً بعدما كان يقصد
ونحن ثأرنا قبل ذاك بأمه
غداة الكلابيين والجمع يشهد (١)

انها نفس العربي التي جبلت على الاخذ بثأر القتلى ، والانتقام من الاعداء وهي بذلك تنفي عن نفسها تهمة الجبن والضعف .

وهناك معان أخرى طرقها مالك في شعره الى جنب الفخر والفروسية وهي معاني الرثاء . فقد قتلت بنو أسد فارسا من فرسان بني تميم وهو عتبة بن الحارث الذي سبق ذكره ، وفخرت بقتلها هذا . فقال مالك راداً عليها بقوله :

فخرت بنو أسد بمقتل واحد صدقت بنو أسدٍ عتيبة أفضلُ
فخروا بمقتله ولا يوفي به مثنى سراتهم الذين نقتل (٢)

وقوله هذا يذكرنا بقصيدة عبدة بن الطبيب في رثاء قيس بن عاصم بقوله باسلوب أوجز ، وأروع :

فما كان قيسٌ هلكُهُ هلكُ واحدٍ
ولكنّه بنيان قومٍ تهدّما (٣)

وهناك غرض آخر ، ومعنى جديد قاله مالك في شعره ، تلك هي

(١) أنظر قافية الدال .
(٢) أنظر قافية اللام .
(٣) شرح ديوان الحماسة / المروزقي ٢:٨٧ .

الابيات التي قالها بعد وفاة الرسول (ص) ومنعه أموال الصدقة عن أبي بكر قائلا لقومه أنْ تربصوا بها حتى يقوم قائم بعد النبي (ص)، وننظر ما يكون من أمره • وقد علّق ابن أبي الحديد على هذه الرواية مؤكداً صـــحة نسبتها لمالك الا البيت الاخير فان عهدته على الشريف المرتضى (ر) • وقد مرّ بنا ذكر هذه الابيات في الحديث عن مقتل مالك[1] وهي تمثل نفسية الاعراب عند ظهور الاسلام وكيف انهم لم يجبلوا على الطاعة لسلطة غير سلطة قبيلتهم • فأبيات مالك هنا مهمة جداً تعكس لنا هذه الصـــورة من صور الحياة العربية في البادية عند ظهور الاسلام •

على ان هناك أبيـــاتاً سبق اليها مالك وأخذها الشعراءُ عنـــه من ذلك قوله :

جزينا بني شيبان أمسِ بقرضهم
وعدنا بمثل البدء والعود أحمد[2]

فقد علق عليه ابن قتيبة بقوله (ومما سبق اليه مالك) وأخذه الناس من قوله ••• البيت فقال الناس العود أحمد وقال بعض المحدثين :

وأحسنُ فيمـــا كان بيني وبينـــه فان عادَ بالاحسان فالعود أحمدُ[3]

هذه القابلية الشعرية والمعاني والأفكار المتنـــوعة التي ذكرها مالك في اشعاره تنم عن شاعرية ضاعت آثارها، ولم يصل الينا منها الاّ النـــزر القليل، مشيرا، ومدلا عليها • ولعل ايام المستقبل تكشف عن شعر جديد فيما ينشر من مخطوطات قديمة •

---

(١) أنظر مقتل مالك •

(٢) أنظر قافية الدال •

(٣) الشعر والشعراء ١:٢٥٦ •

ب ـ متمم :

١ ـ مكانته الشعرية :

أما متمم فشعره أكثر شهرة وتداولا بين الرواة والادباء العرب ومع ذلك فلم يصل الينا مجموعاً ، وانما وصلت منه بضعة قصائد ومقطوعات هي على الارجح اقتطعت من قصائد طوال ضاع بعضها ووصل القليل منها • والقصائد الطويلة التي وصلت الينا تطلعنا على نَفَسه الشعري الطويل وروحه التي بلغت بشعره درجة من الجودة ليست أقل من التي وصلها شعر معاصريه • ومما يؤيد قولنا رواية يذكرها ابن النديم يضع فيها اسم متمم ضمن أسماء الشعراء الذين عمل أبو سعيد السكري أشعارهم • وقد اشار القدماء كذلك الى كثرة شعر متمم • جاء في الاشباه والنظائر : (ومراثي متمم في مالك كثيرة الا انا نورد ما نختار من بعضها)[١] • وقال أيضا : (ومراثي متمم في مالك كثيرة ، وانما اتينا منها باليسير اجتنابا للتطويل)[٢] • ومن الطبيعي ان كثرة المراثي تعني كثرة أشعاره •

لقد اشتهرت مراثي متمم في أخيه مالك ، وأعجب بها النقاد والرواة فوضعه ابن سلام في مقدمة أصحاب المراثي قال : والمقدم عندنا متمم بن نويرة[٣] • وقال أيضا : وبكى متمم مالكاً فأكثر وأجاد والمقدمة منهن قوله :

لعمري وما دهري بتأبين هالك ولا جزعٍ مما أصاب وأوجعا[٤]

وقد عدّ الاصمعي هذه القصيدة أم المراثي ، الا ان الجاحظ لا يؤيده في هذا الرأي فقد قيل له ان الاصمعي كان يسمي هذا الشعر[٥]

---

(١) الفهرس : ١٥٨ •

(٢) الاشباه والنظائر ٢:٣٤٦ •

(٣) ن•م ٢:٣٥٠ •

(٤) طبقات فحول الشعراء : ١٧٠ •

(٥) يقصد به شعر متمم في أخيه مالك •

أم المراثي فقال : لم يسمع الاصمعي :

أي القلوب عليكم ليس ينصدعُ
واي نوم عليكم ليس يمتنع [1]

وقال ابو العباس المبرد : (ومن أشعار العرب المشهورة المتخيرة في المراثي قصيدة متمم بن نويرة)[2] . وقال ابن الاثير معجبا برثاء متمم : (واما متمم فلم يختلف في اسلامه ، كان شاعرا محسنا لم يقل احد مثل شعره في المراثي التي رثى بها أخاه مالكاً)[3] . وقد قيل في بيته المشهور الذي يرثي به مالكاً :

لقد لامني عند القبور على البكا
رفيقي لتذراف الدموع السوافكِ

بانه أرثى بيت قالته العرب ، وانه ابلغ ما قيل في تعظيم ميت[4] . وقد علق ابن نباتة على هذه القصيدة أيضا بانها من جيد مراثي متمم لمالك[5] . ويذكر ابن حجر رواية تعكس اعجاب الحطيئة الشاعر بشعر متمم ورثائه فقد ذكر ان الخليفة عمر بن الخطاب قال للحطيئة : هل رأيت أو سمعت بأبكى من هذا ؟ قال : لا ، والله ما بكى بكاء عربي قط ، ولا يبكيه [6] .

هذا الاعجاب العظيم برثاء متمم مرده الى الروح الرقيقة التي اتسمت بها نفسه ، وانعكاس هذه الروح في أشعاره ، والعاطفة القوية التي صبّت آلامها ، وأحزانها في أبيات شعرية ما ان تعيها الاذن حتى تمس شغاف

(١) العقد الفريد ٣:٢٦٥ .
(٢) الكامل / المبرد ٣:١٢٣٦ .
(٣) أسد الغابة ٤:٣٩٨ .
(٤) نهاية الارب ٥:١٧٧ .
(٥) سرح العيون : ٨٩ .
(٦) الاصابة ٣:٣٤٠ .

القلب ، وتحرك فيه أوتار الحزن ، وتهيج ما كمن فيه من الاسى واللوعة •
وقد كان رثاء متمم يحرك في نفس الخليفة عمر كوامن الحزن على أخيه زيد الذي قتل في حروب اليمامة ، وروي انه كان يقول : رحم الله زيداً ما هبت الرياح من تلقاء اليمامة الا أتتني برياه ، وما ذكرت قول متمم بن نويره الا ذكرته ، وهاج بي شجناً :

وكنا كندماني جذيمة حقبةً ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكاً ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا[١]

وذكر انه حين انشده متمم قصيدته التي مطلعها :

لعمري وما دهري بتأبين مالكٍ ... ولا جزعٍ مما أصاب فأوجعا

قال عمر : هذا والله التأبين ، ولوددت أني احسن الشعر فأرثي أخي زيداً بمثل ما رثيت به أخاك • فقال متمم : لو ان أخي مات على ما مات أخوك ما رثيته • فقال عمر : ما عزّاني أحدٌ عن أخي بمثل ما عزّاني به متمم[٢] • وتمني عمر قوله الشعر ليرثي أخاه زيداً يجلّي لنا حقيقة ، هي ان العاطفة وحدها لا تكفي لايجاد شعر قوي مؤثر وانما يجب ان تلازمها قابلية شعرية فذة تعكس الحزن الشديد في قوالب رصينة مؤثرة • ومن هنا كان اعجاب الناس بشعر متمم ، لان حزنه على أخيه كان شديدا ، وانه استطاع ان يصور هذا الحزن وينقله الى نفوس الآخرين • وكما ان العاطفة لابد ان تلازمها قابلية شعرية لايجاد شعر مؤثر فالعكس كذلك •

---

(١) شرح شواهد المغني ٢:٥٦٩ •

(٢) الطبقات الكبرى ج٣ ق٢ : ٢٧٥ ، الكامل للمبرد ٣:٢٤٢ ، الفاضل : ٦٢ ، الشعر والشعراء : ٢٥٥ ، طبقات فحول الشعراء : ١٧٣ ، أمالي اليزيدي : ٢٥ ، الاغاني ١٤:٦٤ ، حور العين : ١٣٢ ، الكامل/ابن الاثير ٢:١٥٠ •

وتفسر هذه الحقيقة رواية تذكر ان متمماً رثى زيد بن الخطاب بعد أن سمع تمني عمر قول الشعر ليرثي به أخاه خاصة وان عمر بن الخطاب كان من المساندين لمتمم ، والمطالبين بأخذ حق مالك من خالد ، فاراد متمم أن يرضيه فلما رثى زيداً لم يُجد . فقال له عمر : لم أرك َ رثيت َ زيداً كما رثيت مالكاً فقال : والله انــه ليحركني لمالك ما لا يحركني لزيد [1] . وفي هذا صورة لصدق عاطفة متمم تجاه اخيه ، وظهور هذا الصدق في مراثيه ، وان متمماً حين حاول أن يتكلف قول الشعر ، وان يفتعل العاطفة لم يُجد . ولو وصلت الينا اشعاره في رثاء زيد لاستطعنا المقارنة بينها وبين رثائه لاخيه مالك . ومع ذلك فان نظرة واحدة لشعره في رثاء الخليفة عمر ابن الخطاب تعطينا صورة لرثائه المنبعث عن مجاملة أو عن عاطفة غير العاطفة التي رثى بها مالكاً :

يُساءلني ابن بُجَيْرٍ ابن أبكرُهُ
عنّي فــانّ فؤادي عنــك مشغولُ

هلاّ بيوم أبي حفــص ومصرعه
ان [ابتغاءك] ما ضيّعت تضــليلُ

ان الرزيئةَ فابكِـهِ ولا تَسَـمَنْ
عبءٌ تطيفُ به الانصارُ محمول [2]

فلا نجد في هذه الابيات عاطفة قوية ، ولا روحاً حزينة بل انها تبدو اضافة الى هذا ركيكة النظم فيها خبن ثقيل ومعانٍ مبتذلة واهية .

لقد سارت مراثي متمم سير الامثال . واخذت الركبان اشــعاره ، وحفظها العرب ، وتمثلوا بها . فقد روى الرواة انه لما توفي عبدالرحمن بن

---

(١) الكامل / المبرد ٣:١٢٤٣ ، الفاضل : ٦٣ .
(٢) أنظر قصيدته اللامية وتعليقنا على الابيات وتحقيق روايتها .

بي بكر الصديق ، ولم تحضره عائشة زارت قبره ثم قالت : يا أخي أني لو حضرت وفاتك ما زرت قبرك ، وانشأت تقول متمثلة :

وكنا كندماني جذيمة حقبة [1] .... البيتان

وتمثل عمر بن عبدالعزيز حين مات اخوته بقول متمم :

وكل فتىً في الناس بعد ابنِ أمه
كساقطة إحدى يديهِ من الخَبْلِ [2]

أما الشعراء فقد وجدوا في بكاء متمم لاخيه مثالاً يشبهون به حزنهم ، ويضربون به مثلا في طول تلازم الاسى والحزن ، لانهم ما ان يذكروهما حتى يثيرا في النفس أسىً ولوعة . قال الشريف الرضي ضاربا المثل بفجيعة متمم :

فقد فجع الماضي لبيداً بأربدٍ
وعزّي قبلي مالكٌ في متمم [3]

وقال ابن حيّوس مادحاً محمود بن نصر ضاربا بصرعة مالك وحزن متمم عليه مثلا لشدة حزنه بعد فراق الممدوح :

فراقٌ قضى ألاّ تأسيَ بعد أنْ
مضى مُنجِداً صبري وأوغلتُ مُتْهِمَا

وفجعةُ بَيْنٍ مثل صرعةِ مالكٍ
ويقبحُ بي ألاّ أكونَ متمما [4]

---

(١) الكامل / المبرد ٣:١١٩٨ ، الامالي / الزجاجي : ٩١ ، الاغاني ١٤:٦٨ الاستيعاب ٢:٨٢٦ ، معجم الشعراء : ٤٣٢ ، الاصابة ٣:٣٤٠ ، شرح شواهد المغني ٢:٥٦٩ .

(٢) معجم الشعراء : ٤٣٣ ، الاصابة ٣:٣٤٠ .

(٣) ديوان الشريف الرضي ٢:٣٩٩ .

(٤) ديوان ابن حيّوس ٢:٥٩٩ .

ولابي فراس الحمداني شعر يذكر فيه أسر أبي العشائر الحسين بن علي بن الحسن بن حمدان ، ويصف حاله ، وطلبه لـــه ، ووصوله الى مرعش في أثره :

سأبكيكَ ما أبقى لي الدهر مقـــلةً
فانْ عزَّني دمعٌ فما عزَّني دمُ
وحكمي بكاء الدهرِ فيما ينوبني
وحكمُ لبيد فيه حولٌ مُحَرَّمُ
وما نحـنُ الاّ وائـلٌ ومهلهـلُ
صـــفاءً والاّ مالكٌ ومتمِمِ [1]

وقال أمية بن عبدالعزيز ابن أبي الصلت في قصيدة يرثي بها والدته :

تطـــول ليالي العاشـــقين وانمـــا
يطول عليك الليلُ ما لم تهوّمِ
وما ليلُ مَنْ وارى الترابَ حبيبَهُ
بأقصر من ليل المحبّ المتيـــمِ
فكم بين راجٍ للايـــاب وايسٍ
وأنّى جميلٌ في الاسى من متمم [2]

ويحدثنا المعري في رسالة الغفران عمّا تخيله في رحلته الخيالية ، وما جرى بين ابي عبيدة والاصمعي من مودة وتآلفٍ بعد عداءٍ وخصام ضارباً المثل باخوة متمم ومالك ، وتلازمهما على هذه المودة قال : (وابو عبيـــدة صافي الطوية لعبد الملك بن قريب ، قد ارتفعت خلتهما ، فهما كأربد ولبيد أخوان ، وابنيْ نويرة فيما سبق من الاوان) [3] .

---

(١) ديوان أبي فراس الحمداني ٢:٣٨٦ .
(٢) خريدة القصر ق٢ ج١ : ٣٥٣ ، وأمية هذا أحد شعراء المغرب سكن الاسكندرية وتوفي في المحرم سنة ٥٢٩ هـ .
(٣) رسالة الغفران : ١٦٣ .

وكون متمم من الشعراء الذين عاشوا في البادية وشـــهدوا غارات قبائلهم ، وأيامها جعله في مصاف الشعراء الذين اهتمت بهم المعاجم اللغوية ، والتفاسير فاعتمدت على أبياته في شرح كلمة أو تأييد شاهد لغوي أو تحديد مكان من الامكنة ، وسنجد هذا مثبتا في تخريج أبياته •

وهناك ملاحظتان وجدناهما في شعر متمم أولاهما كثرة شعره الذي وصل الينا على قافية العين ، ولا ندري سر اعجاب متمم بهذه القافية هل انّ لها وقعا خاصاً في معاني الرثاء دون القوافي الاخرى أم انها الصدفة التي حفظت رثاء متمم الذي على قافية العين دون غيره ! هذا أمر لا يمكن الاجابة عنه ما دام الشعر الذي وصل الينا لا يمثل كل ما قاله متمم من شعر ، بل يمثل ما أمكننا جمعه مما بين أيدينا من مصادر • والملاحظة الثانية هي وجـــود الاقواء في شعره وذلك أن يختلف اعراب القوافي فتكون قافيـــة مرفوعة وأخرى مخفوضة أو منصوبة • هذه الظاهرة وجدت في شعر الاقدمـــين وعدّها النقاد من عيوب الشعر [1] • الاّ انهم قد تسامحوا مع شعراء البادية ولم يجيزوا ذلك لشعراء المدن والمولدين لان البدوي لا يأبه له فهو أعذر • وقد وجدت هذه الظاهرة في شعر النابغة [2] • فلما قدم الحجاز ونبّه عليها فطن اليها وقال : (قدمت الحجاز وفي شعري ضعة ، ورحلت عنها وانا أشعر الناس) [3] • ولكننا نلاحظ ان هذه الظاهرة احتلت مكانا كبيرا في شعر متمم ، ذلك انها لم تقتصر على بيت شعر واحد أو بيتين ففي قصيدته الميمية التي مطلعها :

أبلغْ أبا قيسٍ اذا ما لقيتَهُ
نعـــامةُ أدنى دار فظليـــمُ [4]

---

(١) أنظر طبقات فحول الشعراء : ٥٦ •
(٢) ديوان النابغة الذبياني : ٣٨ •
(٣) طبقات فحول الشعراء : ٥٦ •
(٤) أنظر قصيدته الميمية في الشعر •

جاءت القصيدة مضمومة القافية في الأبيات الخمسة ، ثم تبعها بيت آخر بقافية مكسورة وهكذا حتى تتعاور الضمة والكسرة في ثمانية أبيات •
وفي قصيدته النونية التي مطلعها :

ومن أيامنـــا يومٌ عجيـــبٌ
ولا يومٌ كيومِ بني بُهانِ (١)

وردت الأبيات الاربعة الأولى بقافية مضمومة يتبعها بعد ذلك بيتان بقافية مكسورة • ولا يمكن أن نقول أن هذين البيتين من قصيدة أخرى لان معنييهما متعلقان بمعنى البيت السابق لهما •

٢ ـ معانيـــه وأخيلته :

اذا أردنا تتبع المعاني الشعرية التي طرقها متمم في أشعاره في العصر الجاهلي وجدنا انها في الغالب معان عرضها شعراء عصره ، وتكررت في مفاخرهم ، ومراثيهم خاصة اذا علمنا ان الحياة القبلية متشابهة في أكثر جوانبها ، فما همّ الشاعر الاّ ان يخلد يوماً من أيام قبيلته ، ويســـجل انتصاراتها من أسر الاعداء • وأخذ السبايا ، أو يطالب بثأر قتلاها ويبكيهم • وهكذا متمم في أشعاره التي قالها في الجاهلية لا يتجاوز هـذه المعاني في الفخر • قال في يوم نعف قشاوة :

أبلغ شهابَ بني بـكرٍ وسيدَها
عني بذاكَ أبا الصهباء بســـطاما

أروى الاســـنة من قومي فانهلها
فأصبحوا في بقيع الارض نوّاما

لا يطبقون اذا هبّ النيـــام ولا
في مرقد يحلمون الدهر أحـلاما

---

(١) أنظر قصيدته النونية في الشعر •

أشجى تميمَ بن مرّ لا مكايدة
حتى استعادوا له أسرى وأنعاما

هلاّ أسيراً فدتك النفس تطعمه
مما أراد وقدماً كنت مطعاما (١)

ويفخر في يوم ذات كهف بأسر قابوس بن المنذر ، وعقر فرسه ثم جزّ ناصيته . ويصف ما كان عليه قابوس من القوة والحماية بالسلاح والدروع ثم يفخر بالقيود التي أوثقوا بها الاسرى :

ونحن عقرنا مهرَ قابوس بعدما
رأى القومُ منه الموتَ والخيلُ تلحبُ

عليه دِلاصٌ ذاتُ نسجٍ وسيفه
جُرازٌ من الجنّثيّ أبيضُ مقضبُ (٢)

ثم ان متمماً يكرر صورة اشتهر بها مالك وذكرها في شعره ، وأصبحت من ظواهر فروسيته ، الا وهي تغنيه بفرسه ، واعتزازه به حين يخصّه باللبن الخالص دون أهله (٣) .

وأطول قصيدة وصلت الينا من شعره هي قصيدته العينية التي مطلعها:

صَرَمَتْ زُنيبةُ حبلَ من لا يقطع
حبلَ الخليلِ وللأمانةِ تفجعُ (٤)

وسنأتي الى دراسة مطلع هذه القصيدة ، وقابلية متمم في الغزل ، وقد بدأ به متمم قصيدته على نهج شعراء عصره ، وانتقل منه الى الحديث عن

(١) أنظر قصيدته العينية في الشعر .
(٢) أنظر قصيدته البائية في الشعر .
(٣) أنظر البيتين ٢٤، ٢٥ من المفضلية ٩ والتي نسبت في بعض المصادر الى أخيه مالك .
(٤) أنظر قصيدته العينية في الشعر .

ناقته التي قطع بها حبل الوصال ، ويصف سرعتها ، ويشـــبهها بالحمار الوحشي تسابقه الاتن السيئة الطبع ويصف هذا السباق بقوله :

فكأنها بعدَ الكلالـــةِ والسُّرى
عِلـــجٌ تُغاليـه قَذورٌ مُلمـــعُ

يحـــازها عن جحشـها وتكفُّـهُ
عن نفســه ان اليتيم مُدَفَّـــعُ

ويظلُّ مرتبئـــاً عليهـــا جـــاذلاً
في رأس مرقبةٍ ولأيـاً يرتَـعُ

ثم يعود مرة أخرى الى وصف سرعة فرسه ، ينتقل منها الى وصف جسمه وشعره الطويل • ثم ينتقل ــ على عادة شعراء العرب ــ من وصف الفرس الى وصف أيام لذته ، وشربه الخمر ، وهو لا يتجاوز في هذا معاني عصره حتى اذا أراد ان يرد على من يلومـــه لشربه الخمر وانغماسه في تعاطيها جاءنا بمعنى لطيف رائع اشبعه من مخيلته صورا جميلة ، وذلك ان حياته وحياة قبيلته لا تدع له فرصة للحياة الهادئة الهنيئة لذا فهو ينتهز الفرصة ليلهو مع أصحابه قبل ان يدركه الموت في حرب أو غارة مفاجئة • ومع ان هذا المعنى قد كرره شعراء عصره الا ان متمما البسه ثوبا قشـــيبا وحلـّة فضفاضة موشاة من خياله الرائع • ذلك انه تخيل نفسه جريحا وقد تركه أصحابه ، وجاءت ضبع طويلة الشعر ، وتقدمت نحوه لتقتله وقـد خصـّها بالطويلة الشعر ليكون ذلك أكثر اثارة للخوف والرعب اذ انها جاءته وقد أزمعت على قتله وأكله • ثم تبدأ بجذب لحم جسمه وتوزعه على جرائها ، ولا يجد هو من يدافع عنه ، ويخلصه من هذه الميتة الشنيعة ، فيحزن على مصيره المؤسف ، وكيف اضعفته الجراح وافقدته سيفه الـــذي طالما صرع به الفرسان ، فاذا به يموت هذه الميتة الذليلة على يد الضبع •

وهذا المعنى من المعاني التي كان متمم ان ينفرد بها وهي تمثل صورة من نسج خياله الواسع اللطيف :

يا لهفَ من فرعـاءَ ذات فليـلة
جاءتْ اليّ عـلى ثلاث تخمعُ

ظَلّتْ تراصدني وتنظـر حولها
ويريبهـا رَمَـقٌ واني مطمعُ

وتظلُ تنشـطني وتلحمُ أجريـا
وسطَ العرين وليس حيٌّ يدفعُ

لو كان سيفي باليمـين ضربتها
عني ولم أوكلْ وجنبي الأضيع

ولقد ضربت به فتسـقط ضربتي
أيدي الكمـاةِ كأنهن الخروعُ

وبعد ان يعرض متمم هذه الصورة ويتخيل السامع اللائم الميتة الشنيعة التي قد يموت عليها يرجع الى غرضه الرئيس في تخيل هذا التشبيه وهو انه اذا تمتع بأيامه وشرب الخمرة مع الفتية ، وأنغمر في لذاته فما من حق أحد أن يلومه ، انما الضياع ان يجرح في الحرب وتأتيه الضبع ويموت تلك الميتة الشنيعة التي يصفها :

ذاك الضياع فانْ حززتُ بمدية
كفي فقـولي محسـنٌ ما يصنعُ

ثم يذكر كيف ان الموت قد أدرك اخوانه ويستعرض من قتل ومات من أبناء قبيلته كل ذلك لاجل أن يصل الى كنه حقيقة الحياة البشرية وهو الفناء الذي لا يعلم المرء أين يحل به :

أفبعدَ من ولدتْ نسيبة اشتكي
زوّ المنيـــة أو أرى أتَوَجَعُ

أفنينَ عـــاداً ثم آلَ محـــرِّق
فتَرَكْنَهُمْ بَلَداً وما قد جمّعوا

ولهنّ كـــان الحارثان كلاهمـــا
ولهنّ كان أخو المصانع تُبّعُ

ذهبـــوا فلم أدركهـــمُ ودعتهم
غولٌ أتوهـــا والطريقُ المهيـــعُ

لابدّ من تلفٍ مصيبٍ فانتظرْ
أبأرضِ قومكَ امْ بأخرى المصرعُ

ولعل قاريء القصيدة يتبين له كيف تبلغ أحاسيس متمم ذروتها حين يصل الى هذه المعاني ، وتشتد انفعالاته فيبكي ايامه الضائعة بل أيام البشرية المسرعة نحو الفناء . واذا تذكرنا ان هذه الابيات لم يقلها في الرثاء ، عرفنا مبلغ ما وصله هذا المعنى في نفس متمم وكيف رسخت هـــذه المعاني في افكاره فراح يكررها فيما بعد في كل القصائد خاصة في رثاء أخيه .

أما في الغزل فلم يصل الينا منه الا مطلع قصيدة واحدة طويلة هي نفس العينية السابقة قالها في الجاهلية سائراً على نهج اصحابه الشعراء حـــين يبدأون مطالع قصائدهم بالغزل والنسيب ، وسرعان ما ينتقل متمم من الغزل بعد أن أخذ منه ثلاثة أبيات في وصف فرسه القوية التي قطع بها هجر الحبيبـــة :

صَرَمتْ زُنيبةُ حبلَ من لا يقطع
حبلَ الخليـــل وللأمانة تفجـــعُ

ولقد حَرَصتُ على قليـــل متاعها
يومَ الرحيـــل فدمعها المستـــنقعُ

جُذّي حبالكَ يا زُنَيْبَ فانني
قَد استبدّ بوصلِ من هو أقطعُ

ولقد قطعتُ الوصلَ يومَ خلاجِهِ
وأخو الصَّريمةِ في الامورِ المزمعُ

هذه الابيات الغزلية التي بدأ بها قصيدته العينية يبدو فيها عاجزا تماما عن التغزل ، فليس فيها تلك الروح الرقيقة التي عهدناها في قصائد الغزل ، حتى وان كانت مطالع لقصائد تقال في أغراض شتى . ان الروح الرقيقة الشفافة التي تنساب من أشعار المتغزلين لا نجدها في غزل متمم . فبدل ان يصف حزنه لفراقها يوم الرحيل ، أو حيرته حين ودعها يذكر لنا ان دمعها هو المستنقع ؟ لماذا ؟ وهي التي هجرته .. ثم انه سرعان ما يتخلى عن هجران صاحبته لانها هي التي بدأته بالقطيعة ليصف لنا فرسه القوية التي قطع بها وصل من بدأ القطيعة . ولابد لنا ان نفسر هذه الظاهرة فهل مردها الى نفسية متمم ذاتها ، وحياته الخاصة ؟ أم هناك سبب آخر ؟ لقد صرف متمم نفسه في الجاهليــة للدفاع عن القبيلة والاشتراك في أيامهــا وانتصاراتها وكل هذا لم يدع له فرصة كافية ليشغل نفسه بالمرأة والتغزل بها . على ان الذي يقرأ رثاء متمم يتحسس فيه تلك الروح الرقيقة الجياشة ويجد عاطفة رقيقة تنساب بين أشعاره ، فكيف تتجاهل هذه الروح الرقيقة الغزل الذي من أولى مقوماته الروح الرقيقة والعاطفة الجياشة .. ليس لنا ان نضيف الى تفسير هذه الظاهرة في شعر متمم اضافة الى ما قلناه من انشغاله في حروب قومه الا ان نقول انه ربما كانت لمتمم أشعار أخرى قالها في الغزل أو في جوانب من الحياة العامة ضاعت ولم تصل الينا ، ثم ان هناك بيتا يذكر فيه متمم اسم امرأة وهي قطام فيقول :

سما لكَ شوقٌ عن قطام يذيعُ
ولَوْعٌ ومن حاجاتهن ولوع (١)

وأغلب الظن ان هذا البيت مطلع لقصيدة ضاعت مع ما ضاع من شعره ولم يصل الينا الا مطلعها ، هذا اذا حددنا القصائد الغزلية المفقودة بتلك التي قالها في العصر الجاهلي ٠ اما في العصر الاسلامي فيمكن الجزم بانه لم يقل بيت غزل واحد لانه انصرف انصرافا تاما لبكاء أخيه ورثائه ، اضافة الى هذا نجده يعنف زوجته لانها تلومه على بكائه المستمر ، وحزنه الشديد لفقد أخيه ، فيقول مخاطبا اياها بانه لن يترك حزنه وأساه ، وانه لو كان باستطاعته ان يفديه بأمواله بل بساعده لما تأخر عن ذلك ، فالحياة بلا ساعد مع وجود أخيه أفضل له من العيش وحيدا ٠

أقول لها لما نهتني عن البكا
أفي مالكٍ تلحينني أم خالدِ

فان كان اخواني أصيبوا وأخطأت
بني امك اسباب الحتوف الرواصد (٢)

فكل بني أم سيمسون ليلة
ولم يبق من أعوانهم غير واحد

ذريني فالا ابكِ لا أنسَ ذكرَهُ
وان أمرتني بالعزاء عوائدي

ويشتد في تعنيف زوجته هند التي قيل انه طلقها ، ويخاطبها بلهجة عنيفة ، بانه لا يهتم للومها ، وانها اذا لم تصبر على أمره ، فلتفارقه فان فراقها لن يضيره شيئا بعد ان فقد أخاه :

(١) أنظر قصيدته العينية في الشعر ٠
(٢) أنظر قصيدته الدالية في الشعر ٠

أقول لهند حين لم أرضَ فعلها
أهذا دلالُ الحب أم فعلُ فاركِ

أم الصرم ما تبغي وكلٌّ مفارق
يسيرٌ علينا فقده بعد مالك (١)

ومن هنا يتبين لنا ان سبب عدم اجادة متمم قول الغزل أو أي غرض آخر سوى الرثاء في العهد الاسلامي يعود الى انصرافه الكلي لتأبين أخيه مالك .

واذا قارنا رثاءه في الجاهلية برثائه لاخيه ، وجدنا البون شاسعا وهذا أمر طبيعي لانه فرق بين بكاءٍ على أحد الاقارب أو أبناء القبيلة وبكاء على أعز شخص وأقربه الى نفسه وهو مالك . ومن هنا فلم تظهر عاطفته القوية في رثائه لقتلى القبيلة ، مع وجود بعض الصور المتكررة في كلا الرثائين نابعة من طبيعة أخيلته ومعانيه ، فقد قال راثيا قتلى قبيلته حين هجمت عليهم بنو شيبان ، وهبت لهم أسيد ،وجمع بين يربوع ، وأغاروا على بني شيبان ، فانهزموا بعد ان قتلوا من بني تميم جماعة من فرسانهم قال :

لعمري لنعم الحي أسمع غدوةً
أسيدٌ وقد جدَّ الصراخ المصدق

فاسمع فتيانا كجنة عبقرٍ
لهم ريِّقٌ عند الطعام ومَصْدَقُ (٢)

ثم يذكر بجيرا وهو أحد القتلى ، وكيف انه خلى مكانه خاليا بعد ان كان ينظر اليهم بوجهه الوضاح ، ثم يستدرك بنظرة البائس المتشائم بان الموت قد أدرك القدماء كتُبَّع ، وغيرهم فالموت طريق بجير ، وقد مضى

(١) أنظر قافية الكاف .
(٢) أنظر قافية القاف .

نحوه ثم يذكر حزنه ، وشدة مصابه ، ويشبه نفسه بالناقة التي نُحر ولدها ، فجاءت تشمه وترأمه وهل ينفعها ذلك ؟ فكذلك هو حتى يثأر بدم بجير :

وكنتُ كذاتِ البوّ ريعتْ فرجعتْ
وهل ينفعنها نظرةٌ وشميمُ

أطافت فسافت ثم عادت فرجعت
ألا ليس عنها سجرها بصريم (١)

هذه الصورة شبيهة بتلك التي شبه بها نفسه عند فقده مالكا الا ان الثانية أكثر وقعا ، وايلاما في النفس وتظهر حزن متمم ، ووجده الشديد بصورة أوضح وأروع وذلك انه شبه نفسه بالناقة التي ذبح أبنها أيضا ، ولكنه أضاف اليها معنى جديدا أرق من الصورة الاولى ، وذلك انه خصها بالشارف وهي الناقة المسنة لاجل ان يكون ذلك أكثر اثارة للألم لبعد الشارف عن الولد ، حتى اذا جاءها فقدته ثم يذكر ان هذه الشارف التي فقدت ولدها تبكي وتنوح فيبعث شجوها شجو الف من الجمال ، ومع ذلك فان حزنه على أخيه مالك يفوق حزن هذه الناقة المكوبة :

فما شارفٌ منهن قامت فرجّعتْ
حنيناً فأبكى شجوُها البركَ أجمعا

بأوجدَ مني يومَ قامَ بمالكٍ
منادٍ بصيرٍ بالفراق فأسمعا (٢)

وطبيعي ان تكون عاطفته تجاه أخيه أقوى منها تجاه الآخرين ومن هنا بان الفرق بين الرثائين .

---

(١) أنظر قصيدته الميمية في الشعر .
(٢) أنظر قصيدته العينية في الشعر .

لقد بلغ مجموع ما وصل الينا من شعر متمم في رثاء أخيه مائة واثنتين وثلاثين بيتا من مجموع ما يقارب المائتين والعشرين بيتا قالها في الجاهلية والاسلام وأطول قصائده في رثاء أخيه هي العينية التي مطلعها :

لعمــري وما دهري بتأبين مالــك

ولا جزعاً مما أصــاب فأوجعا (١)

وقد بلغت سبعا وخمسين بيتا ، والعينية الاخرى التي مطلعها :

أرقتُ ونــامَ الاخلاءُ وهاجــني

مع الليل همٌ في الفؤادِ وجيعُ (٢)

وقد بلغت ستة عشر بيتا ،وبهذا تكون الابياتالعينية أكثر ماوصل الينا من شعره ، اما الاخريات فهي تتراوح بين الاثني عشر بيتا ، والعشرة أو التسعة أبيات . ويبــدو أن أكثرها مقتطعة من قصائد طويلة ضــاعت أكثر أبياتها .

على اننا اذا تتبعنا معاني الرثاء وجدنا انها نفس المعاني التي طرقهــا شعراء عصره كالكرم والشرف ، والنخوة ، وحماية الجار ، ولكنه ألبسها ثوبا يشف عما في نفسه من كوامن الحُزن والاسى فاذا به يضفي على أخيه صفات يخيل للقاريء انه قد أنفرد بها دون سائر الناس ، وذلك للصــور الرائعة التي صور بها أخاه مالكا ، ففي قصيدته العينية تتابع المعاني ، فلا تترك فرصة للشك في خلق مالك وفروسيته ، فمن كرمه وقت الجدب ، الى حلمــه ونصرته لمن يستغيث به ، الى وصف عفته حــين يشرب الى شجاعته في الحروب :

---

(١) أنظر قصيدته العينية في الشعر .

(٢) أنظر قصيدته العينية في الشعر .

ولا بَرِماً تهدي النساء لعرسه
اذا القشعُ من برد الشتاء تقعقعا

لبيبٌ اعانَ اللبَّ منه سماحةٌ
خصيبٌ اذا ما راكب الجدب أوضعا

تراه كصدر السيف يهتز للندى
اذا لم تجد عند امرئٍ السوء مطمعا

ويوما اذا ما كظّكَ الخصمُ ان يكنْ
نصيرك منهم لا تكنْ انت أضيعا

وان ضَرّسَ الغزو الرجال رأيته
أخا الحرب صَدْقا في اللقاءِ سَمَيْدَعا

كل هذه الصفات التي اتصف بها مالك لم تكن وحدها سبب بكاء متمم عليه ، بل لان مالكا كان النصير القوي ، والجانب الامين الذي يحمي متمماً :

واني متى ما أدعُ باسمك لا تُجبْ
وكنتَ جديراً ان تجيب وتسمعا

وكان جناحي ان نهضتُ أقالني
ويحوي الجناحُ الريش ان يتوزعا

ومن المعاني الجاهلية التي اعتد بها العرب قبل الاسلام واستمرت في مخيلتهم فيما بعد وصفهم الرجل بالحياء والخجل •

فتىً كان أحيا من فتاةٍ حَيِيّةٍ
واَسمعَ من ليثٍ اذا ما تمتعا (١)

---

(١) أنظر قصيدته العينية في الشعر •

وقال أيضا :

حييٌّ بــذيٌّ أي ذاك التمستَه
وذو كَبَد شثنٍ براثنهُ عبلُ [1]

وهو يدعو على ديار أخيه بالسقيا كعادة العرب في أكرام الميت والدعاء له بأن تسقي الأمطار الديار التي تضمه :

سقى اللهُ أرضاً حلّهـــا قبرُ مالك
ذهاب الغوادي المدجنـــات فأمرعا
وأثرَ ســـيلَ الواديين بديمـــة
تُرشحُ وَسمياً من النبت خروعا
فمجتمع الاسدام من حول شارعٍ
فروّي جبــال القريتين فضلفعا
فو الله ما أســقى البـــلاد لحبّها
ولكنني أسقي الحبيبَ المـودعا [2]

واذا كانت هذه المعاني التي أبّنَ بها متمم اخاه قد عرفها العرب أيام الجاهليةواستمرت بعد ظهور الاسلامفانّ هناك معانٍ أبطلها الاسلامأو نهى عنها ، ومع ذلك فقد ذكرها متمم في رثائه لاخيه سائراً في ذلك على نهج شعراء الجاهلية دون أن يتأثر في شعره بالمباديء الاسلامية • ومن ذلك تكرر وصفه لعفة أخيه حين يشرب الخمر ، ورجاحة عقله ، التي لا يفقدها اذا ما شرب :

---

(١) أنظر قصيدته اللامية في الشعر •

(٢) أنظر قصيدته العينية في الشعر •

وللشرب فأبكي مالكاً ولبهمة
شديد نواحيه على مَنْ تشجعا (١)

وما يزال متمم بعقلية البدوي الذي يعتقد ان الدية تدفع عن صاحبه القتل ، فهو يتمنى لو انه كان باستطاعته ان يفتدي أخاه من القتل لافتداه بجميع ما يملك من مال :

بودي لو اني قد تَمليتُ عمره
بماليَ من مالٍ طريف وتالدِ (٢)

وقـــال :

وغَيَّرني ما غالَ قيساً ومالكاً
تمليته بالاهل والمالِ أجمعا

وما غالَ ندمــاني يزيد وليتني
تمليته بالاهل والمـالِ أجمعا (٣)

ويذكر القِداح بشعره بقوله :

اذا جَرَّدَ القومُ القداحَ وأوقدتْ
لهم نـارُ أيسارٍ كفى من تضجعا (٣)

ومن هنا لم يكن لظهور مبادىء الاسلام تأثير وضح في شعر متمم فقد استمر ناهجاً نهج الجاهلية في أخيلته ومعانيه . أما المبادىء الاسلامية ، والمثل الجديدة فلم ترد في شعره ، ولم يتأثر بها الا قليلا . وقد أشار الى هذا المستشرق نلينو حين عدَّ متمماً ضمن شعراء البادية الذين لم يؤثر

---

(١) أنظر قصيدته العينية في الشعر .
(٢) أنظر قصيدته الدالية في الشعر .
(٣) أنظر قصيدته العينية في الشعر .

الاسلام في أشعارهم [١] . على حين انا اذا اردنا ان نتتبع أي أثر يشير الى فكرة اسلامية وجدنا هناك معنيين جديدين أولهما الفكرة التي تقول ان الموت عاقبة كل حي . ومع ان هذه الفكرة قد ذكرها متمم في اشعاره التي قالها في الجاهلية ، واعادها في العصر الاسلامي ، فانه أوردها في امرة الثانية ببيت واحد ، وباسلوب جديد هو قوله :

وكل أمرىءٍ يوماً وانْ عاش حقبةً
له غايةٌ يجري اليها ومنتهى [٢]

فيبدو انه أخذها من قوله تعالى (لكل امرىء أجلٌ ، فاذا اجاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) [٣] . أو قوله تعالى (ما ترك على ظهرها من دابة ، ولكن يُؤَخرهم الى أجَلٍ مُسَمى) [٤] . كما انه أورد الهدى وقسم بمنزله في شعره قال في رثاء أخيه :

ولو شئتُ باللهِ الذي نَزَّل الهدى
حلفتُ وبالأُدم المُجَلَّلَةِ الهدْلِ [٥]

على ان هذين المعنيين الاسلاميين لا يخالفان حقيقة عدم تأثر متمم بمباديء الاسلام .

أما الاخيلة اللطيفة التي نجدها في شعره فكثيرة تتسم بالخيال اللطيف الواسع كما مرَّ بنا في حكاية الضبع . ونجد في بعضها واقعية دقيقة واحساسا مرهفا في تصوير دقائق الامور . ويبدو ان متمما مولعٌ بالحركة وتصوير الاهتزاز السريع ، فهو يصف فرحة أخيه مالك اذا طلبت منه المساعدة ،

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية : ٩٣ .
(٢) أنظر القصيدة الهائية .
(٣) سورة الاعراف ٧ : ٣٤ .
(٤) سورة فاطر ٣ : ٤٥ .
(٥) أنظر قصيدته الميمية .

وكيف انه يهتز للندى اهتزاز السيف في الحرب :

تراه كنَصْلِ السيفِ يهتزُّ للندى
اذا لم تجدْ عند امرىءِ السوء مطمعا (1)

كما انه حين يصف سرعة الحمار الوحشي لا يجد صورة قريبة من بيئته تعطيه الوصف الدقيق للسرعة الاّ صورة الدلو ينقطع حبله فجأة فيهتز اهتزازاً سريعاً ، ويهوي مسرعاً نحو قاع البئر لا يقف أمامه شيء فكذلك فرسه في شدة اندفاعه وسرعته نحو الامام قال :

يعدو تبادره المخارم سَمْحَجٌ
كالدلو خان رشاؤها المتقطع (2)

كما ان هناك معان قالها في أشعاره تكاد ان تسير سير الامثال كتشبيه ملازمته لاخيه بندماني جذيمة(3) . ونظرة واحدة الى المصادر التي ذكرت هذين البيتين تعطينا فكرة عن مدى انتشارها وسيرها في كتب الادب سير الامثال .

وكقوله أيضا :

وكل امرىءٍ في الناس بعد ابن امه
كساقطة احدى يديه من الخبل

وبعض الرجال نخلة لا جنى لها
ولا ظلّ الاّ انها تعدّ من النخل (4)

---

(1) أنظر قصيدته العينية في الشعر .
(2) أنظر قصيدته العينية في الشعر .
(3) أنظر تخريج القصيدة في الشعر .
(4) أنظر قصيدته اللامية .

وقوله أيضاً :

يحتازها عن جحشها وتكفّه
عن نفسها ان اليتيم مُدَفّعُ (٣)

هذه هي المعاني والاخيلة التي صورها متمم في أشعاره ، وقد مرّ بنا كيف انه وشحّها بروحه ، وعاطفته القوية ، مما كسبها اعجابا وتخليداً في الادب العربي .

مجموع شعر مالك بن نويرة

قافية البـاء

قال مالك بن نويرة يهجو بني سليط ، ويعيرهم فرارهم ، وانصرافهم عن اصحابهم يوم قشاوة :

١ ـ لحا اللهُ الفوارسَ من سليطٍ
خصوصاً انهم سلموا وآبوا[١]

٢ ـ أجئتمْ تطلبون العُذرَ عندي
ولم يُخرق لكم فيها إهابُ[٢]

٣ ـ دعتكم خلفكمْ فأجبتموها
مجازمُ في أعاليها الحبابُ[٣]

وقال يشكر الاحوص بن عمرو الكلبي ، وكانت النصاب فرس مالك قد عقرت تحته فحمله الاحوص على فرسه الوريعة :

١ ـ سأُهدي مِدحتي لبني عديٍّ
أخصّ بها عديَّ بني جناب[٤]

---

(١) لحاهم الله أي قبحهم ، ولعنهم ، يلعن بني سليط على فرارهم ، وانصرافهم عن الحرب لـذا فقد رجعوا سالمين لم تصبهم الجراح وهـو هجاء لهم .

(٢) الاهاب ، الجلد ما لم يدبغ ، يقول ليس لكم عذر لديّ بعد ان فررتم من المعركة وخرجتم سالمين منها لعدم اشتراككم فيها .

(٣) المجازم الاسقية المملوءة .
تخريجها : الابيات في النقائض ١ : ٣٢ .

(٤) روايته في الشعر والشعراء ٢٥٧:١ سأهدي مدحة لبني عدي .

٢ – تراث الاحوص الخير بن عمرو
ولا أعني الأحاوصَ من كلابِ

٣ – اتينـا حـيَّ خيرِ بنـي معـدّ
هم اهلُ المرابـعِ والقبـابِ[٥]

٤ – شـريحٌ والفرافصـة بن عمـرو
واخوتـه الاصـاغر للربـابِ

٥ – شـكوتُ اليهمُ رَجَلي فقالـوا
لسيّدِهم أَطعنْا في الجـوابِ[٦]

٦ – وَرَدَّ حليفَنا بَعطـاء صـدق
وأَعقبَهُ الوّريعـةَ من نصابِ[٧]

٧ – فاصبح خُلتي قد حُشَّ سَرجي
بسَلْهبةٍ وسـاعٍ في الجنـابِ[٨]

٨ – كأنَّ الخيلَ مركبُها سنيحاً
قطـاميّ بناصـفةِ العنـابِ[٩]

---

(٥) المرابع جمع مربع وهو منزل القوم في الربيع خاصة ، يقـول انهم مأوى الاضياف ومنازلهم منازل الكرم والجود .

(٦) في اللسان رَجِلَ الرجل رَجَلاً ورُجلا اذا كان يمشي في السفر وحده ولا دابة له يركبها .

(٧) روايته في التاج ٤٨٧:١ (ورد نزيلنا بعطاء ...) .

(٨) روايته في اسماء خيل العرب : ٦٤ (بترجية وساحٍ في الجناب) .

(٩) السنيح والسانح ماولاك ميامنه من ظبي أو طائر أو غيرهما ، والعرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح .

تخريج الابيات : الابيات ١ ، ٢ ، ٥ ، ٧ في انساب الخيل : ١٠٣ ، ١٠٤ والابيات ٨ ، ٦ ، ٧ في كتاب اسماء خيل العرب وفرسانها : ٦٤ ، والابيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ في الشعر والشعراء ١ : ٢٥٧ ، والبيت ٦ في التاج ١ : ٤٨٧ .

قافية الحاء

وقال :

١ ـ لقد علمت بنو شيبان بانّا
غداةَ الروعِ فتيان الصباحِ

٢ ـ تُوَقِّرُنا الحلومُ اذا غضبنا
ونفزعُ في الهياجِ الى السلاحِ[10]

٣ ـ وجُرْدُ الخيل مقربةٌ الينا
تُصرّفُ في المراودِ كالقداحِ[11]

٤ ـ متى ما سيلَ عن نَسَبي فاني
انا ابنُ مفقع الحدَقِ الصحاحِ

(١٠) يقول انهم اذا حدث ما يغضبهم فانّ لهم من الاناة والحكمة ما يمنعهم من الغضب ، ولكنهم حين يجدّ وقت الحرب يفزعون نحو السلاح

(١١) الخيل الجرد الرقيقة الشعر ، وهو مدح لها في الوصف • ومراود جمع مرود وهي حديدة تدور في اللجام • والقداح جمع قدح وهو السهم قبل ان يراش •

تخريجها : الابيات في حماسة ابن الشجري ١٥ ـ ١٦ •

قافية الدال

وقال في يوم الغبيط[12] :

١ ــ لله عتّابُ بن ميّةَ اذ رأى
الى ثأرنـــا في كفّـــهِ يتلدّدُ

٢ ــ أتُحيي أمرءً أردى بجيراً ومالـــكاً
واثوى حريثا بعدمـا كان يقصدُ

٣ ــ ونحن ثأرْنا قبل ذاك ابن امّهِ
غداةَ الكلابيين والقوم يَشهَدُ[13]

---

(١) هو يوم كانت الحرب فيه بين بني شيبان وتميم ، أسر فيــه بسطام بن قيس الشيباني وذلك ان بني شيبان أغاروا على بني يربوع ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، ومَرّوا على بني مالك بن حنظلــة من تميم ، فاستاقوا ابلهم ، فركبت اليهم بنو مــالك يتقدمهم عتيبة بن الحــارث بن شهاب اليربوعي وفرسان بني يربوع ، فقاتلوهم في غبيط المدرة ثم انهزمت شيبان فاستعادت تميم ما غنموه من اموالهم ، ثم انهم ارادوا قتل بســطام وهو قاتل مليل وبجير كما مرّ بنا في خبر يوم قشاوة ، فمنعهم عتيبة وسار به الى عامر بن صعصعة لئلا يؤخذ فيقتل وانما قصد عامراً لان عمته خولة بنت شهاب كانت قد تزوجت رجلاً منهم فقال مالك في ذلك هذه الابيات يحتج فيها على عدم قتل بسطام ولهم عنده ثأر ... انظر الكامل ابن الاثير ١ : ٢٥٠ .

(١٣) تخريجها : الابيات في النقائض ١:٣١٥ ، وذكر أبو عبيــدة الاختلاف في نسبتها فهي اما لمالك او لمتمم او لابي مليل ، وقد نسبها ابن الاثير في الكامل ١ : ٢٥٠ لمالك ايضا .

وقال في يوم مخطط[١٤] :

١ ـ الاَ اكـنْ لاقيـتُ يـومَ مخطط
فقـد خَبَّـرَ الركبـانُ ما أَتَوَدَّدُ[١٥]

٢ ـ أتاني بفجر الخير ما قـد لقيتهُ
رَزينٌ وركبٌ حولَهُ متَعَضِدُ[١٦]

٣ ـ يُهلّـونَ عُمّـارا اذا مـا تغـوروا
ولاقوا قريشـا خبّـروها فانجـدوا[١٧]

٤ ـ بأبنـاءِ حـيٍ مـن قبـائلِ مـالكَ
وعمرو بن يربوعٍ أقاموا فأخـلدوا[١٨]

---

(١٤) يوم مخطط هو يوم غزا فيه بسطام بن قيس ، والحوفزان ، والحارث متساندين يقودان بكر بن وائل حتى وردوا على يربوع بالفردوس وهو بطن لاياد ، وبينه وبين مخطط ليلة ، وقد نذرت بهم بنو يربوع فالتقوا بالمخطط فاقتتلوا فانهزمت بكر بن وائل ، وهرب الحوفزان وبسطام ، وقتل شريك بن الحوفزان قتله شهاب اخو عتيبة . واسر الاحيمر عبدالله الشيباني فقال مالك في هذا اليوم وهو لم يشهده .

(١٥) مخطط اسم الموضع الذي كان فيه يومهم هذا ، والركبان جمع راكب يريد انه لم يشهد هذا اليوم ولم يلاق اعداءه ، ولكن اتته الاخبار بما يحب من اخبار النصر .

(١٦) روايته في معجم البلدان ٤ : ٤٤٣ .

أتاني بنقـر الحبر لمـا لقيته
رزينٌ وركب حـوله متصعـد

[illegible]

(١٧) الاهلال رفع الصوت بالتلبية عند الحج ، او العمرة ، عماراً معتمرين وقيل للعمار معتمرين لانهم عمروا الله اي عبدوه ، تغوروا اتوا الغور ، انجدوا اتوا نجداً .

(١٨) رواية الشطر الاول في العقد الفريد ٥ : ١٩٨ (بافناء حي ..) وهو تصحيف .

٥ ـ وردَ عليهم سَرْحَهمْ حولَ دارهمْ
ضناكاً ولم يستأنفِ المتوحِدُ(١٩)

٦ ـ حلولٌ بفردوس الإيـاد وأقبلتْ
سراةُ بني البَرْشاءِ لما تأوّدوا(٢٠)

٧ ـ بألفينِ او زاد الخميسُ عليهما
لينتزعوا عرقاتنا ثم يُرغِدوا(٢١)

٨ ـ ثلاثَ ليالٍ من سنام كأنهم
بَريدٌ ، ولم يَثْوُوا ولم يتزوّدوا (٢٢)

---

(١٩) رواية الشطر الثاني في معجم البلدان ٣ : ٨٧٠ (ضراب ولم ...) .

السرح الابل الراعية ، الضناك الموثق الشديد الخلق من الناس والابل ويستوي فيه المذكر والمؤنث ، المتوحد ، المنفرد ، لم يستأنف لم يبتدأ رعيا ، يقول استردّ ابناء يربوع ما استلبه بنو شيبان من أبل موثقة شديدة الخلق ، وليس فيها منفرد يرعى وحده .

(٢٠) رواية الشطر الثاني في معجم البلدان (سراة بني البرشاء لما تأبدوا) .

وفردوس الاياد موضع في بلاد بني يربوع ، والفردوس الروضة ، وبنو البرشاء هم ذهل وشيبان ، وقيس ابناء ثعلبة ، والبرشاء لقب امهم لبرص اصابها . تأودوا : تثنوا .

(٢١) عرقاتنا هو اما جمع عرق فيكون من المذكر الذي يجمع جمع التأنيث أو جمع عرقة فينصب بالكسرة على الاصل أو بالفتحة ومعناها الاصل ، يرغدوا يخصبوا أو يصيبوا عيشا واسعا يريد ان جيش الاعداء كان عظيما زاد على الالفين ، وقد توجه ليستأصل قوتهم .

(٢٢) سنام جبل بين البصرة واليمامة ، البريد الرسول يريد انهم يواصلون السير ، ولم يثووا : اي لم يقيموا .

٩ ـ وكـان لهـم في اهلهـم ونسـائهم

مبيتٌ ، ولم يدروا بماَ يُحدِثُ الغَدُ'[٢٣]

١٠ـ فلمـا رأوا أدنـى السـهام مُعَزِّباً

نهاهم فلم يلووا على النهي اسود[٢٤]

١١ـ وقـال الرئيسُ الحوفزان تَلبّبـوا

بني الحِصنِ إذْ شارفتُمُ ثم جددّوا[٢٥]

١٢ـ فمـا فتئـوا حتـى رَأَوْنـا كأننـا

مع الصبح آذِيٌ من البحر مُزْبِدُ'[٢٦]

١٣ـ بمَلْمومةٍ شـهباءَ يبـرقُ خالُهـا

ترى الشمسَ فيهاحينَ ذَرَّتْ تَوقدُ'[٢٧]

---

(٢٣) رواية الشطر الاول في العقد ٥:١٩٩ (وكان لهم في ٠٠٠) ٠

(٢٤) معزبا : بعيدا ، أسود : اسم رجل نهـاهم عن القتال فلم يستمعوا اليه ٠

(٢٥) روايته في العقد ٥:١٩٩ ٠

وقـال الرئيـس الحوفزان تبينـوا

بني الحصن قد شارفتم ثم حرّدوا

تلببوا لبسوا السلاح ، وشمروا للقتال يقول انهم حين شارفوا حينا قال لهم رئيسهم الحوفزان ان استعدوا للقتال والبسوا السلاح ٠

(٢٦) الأذي الموج يقول فما فتئوا يسيرون حتى شهدوا قوتنا فكنـا كموج البحر المزبد ٠

(٢٧) رواية الشطر الثاني في العقد ٥ : ١٩٩ (ترى الشمس فيهـا حين دارتْ تَوَقّدُ) ٠

الململومة الكتيبة المجتمعة التي ضُمّ بعضها الى بعض ٠ شهباء بيضاء لما فيها من بياض السلاح والحديد ٠ الخال اللواء يعقد للأمير ، وقيل انه سمي بالخال لانه كان يعقد من برود الخـال وهي ضـرب من برود اليمن الموشـاة ٠

١٤ــ فما بَرِحوا حتى عَلَتْهُمْ كتائبٌ
اذا لَقِيَتْ أقرانَها لا تُعَرِّدُ (٢٨)

١٥ــ ضَمَمْنا عليهم طايتيهمْ بصائبٍ
من الطعن حتى استأسروا وتَبَدَّدوا (٢٩)

١٦ــ بسُمْرٍ كأشطانِ الجرَورِ نواهلٍ
يجورُ بها زَوُّ المنايا ويَقصِدُ (٣٠)

١٧ــ ترى كلَّ صَدْقٍ زاعبيٍّ سِنانُهُ
اذا بَلَّهُ الأنداءُ لا يَتَأَوَّدُ (٣١)

١٨ــ يَقَعْنَ معاً فيهم بأيدي كُماتِنا
كأنَّ المَنونَ للأسنَّةِ مَوعِدُ (٣٢)

---

(٢٨) رواية الشطر الثاني في العقد ٥ : ١٩٩

اذا طعنت فرسانُها لا تُعَرِّدُ

تعرِّد تفر . يقول لقد لاقتهم كتائبنا التي اذا لاقت الاعداء لا تفر ، وانما تصمد وتقاتل .

(٢٩) الطايات القَطعان يريد قطعان وجماعات الاعداء . يقول توجهت طعناتنا نحو جيشهم ففرقته ، ووقع بعض الاعداء في الأسر .

(٣٠) الجرور من الركايا والابار البعيدة القعر ، يشبهون بها الرماح . زوّ المنايا أحداثها .

(٣١) الصدق هو الرمح يبلغ غاية الجودة . الزاعبي منسوب الى زاعب وهو رجل من الخزرج كان يعمل الأسنة . لا يتأود لا يتثنى ولا يتعوج .

(٣٢) الكماة الشجعان .

٢٠ـ فأقْرَرْتُ عيني حين ظلّوا كأنّهم
بِبطنِ الأياد خُشبُ أثْلٍ مُسَنَّدُ(٣٣)

٢١ـ صريعٌ عليه الطيرُ تَنْتِحُ عينَه
وآخرُ مكبولٌ يميلُ مُقَيَّدُ(٣٤)

٢٢ـ لَدُن غُدوةٍ حتى اتى الليلُ دونهم
ولا تنتهي عن مثلها منهم يدُ

٢٣ـ فاصبحَ منهم يومَ غِبٍّ لقائهم
بقيقاءة البُردينِ فَلٌّ مُطَرَّدُ(٣٥)

---

(٣٣) رواية الشطر الثاني في العقد ٥ : ١٩٩ ، معجم البلدان ٤ : ٤٤٣ (ببطن الغبيط خشب ...) وبطن الاياد موضع بالحزن لبني يربوع بين الكوفة وفيد ، الاثل : شجر الطرفاء له اصول غليظة .

(٣٤) روايته في العقد الفريد ٥ : ١٩٩ .

صريعٌ عليه الطيرُ يحجل فوقه   وآخر مكبول اليدين مُقَيَّدُ

وروايته في معجم البلدان ٤ : ٤٤٣ .

صريع عليه الطير تنقر عينه   وآخر مكبول بمانٍ مُقَيَّدُ

تنتخ عينه ، تنزع ، وتقلع ، المكبول المقيد بالكبل ، بفتح الكاف وكسرها وهو القيد .

(٣٥) روايته في معجم البلدان ١ : ٥٥٤ .

واصبح منهم بعد قلَّ لقائنا   بقيقاءة البردين قلٌّ مطرد

القيقاءة : الارض الغليظة ، والبردان بضم الباء غديران بنجد ، ويوم البردين من ايامهم ظفرت به بنو يربوع على بني شيبان .

٢٤ـ اذ ما استبالوا الخيلَ كانت أكفُّهم
وقائعَ للأبوالِ والماءُ ابردُ[٣٦]

٢٥ـ كأنهم اذ يعصرون فُظُوظَها
بدجلةَ أو فيضِ الخريبةِ موردُ[٣٧]

٢٦ـ وقد كان لابن الحوفزان لو انتهى
سُوَيدٌ وبسطامٌ عن الشرِّ مَقْعَدُ[٣٨]

---

(٣٦) روايته في جمهرة اللغة ١ : ١١٠ :

وكان لهم اذ يعصرون فظوظها بدجلة او فيض الابلة مورد

وروايته في سمط اللآلىء ١ : ٣٤٧ •

يخال لهم اذ يعصرون فظوظها بدجلة او فيض الابلة مورد

الفظوظ : جمع فظ وهو الماء يخرج من الكرش لغلظ مشربه ، الحزيبة : موضع بالبصرة •

(٣٨) يقول كانوا في فلاة فشحّ الماء واضناهم العطش فاستبالوا الخيل في اكفهم فشربوا منها •

(١) رواية الشطر الثاني في العقد الفريد ٥ : ١٩٨ (شريك وبسطام عن الشر مقعد) وهو شريك بن الحوفزان قتله شهاب بن الحارث يوم مخطط ، وبسطام هو ابن قيس احد فرسان بكر بن وائل ، وقد هرب عند هزيمة بكر كما مرّ بنا في اول القصيدة •

تخريج القصيدة : القصيدة من الاصمعيات الاصمعية ٦٧ ، البيت ٢٥ منسوب لمتمم في جمهرة اللغة ١ : ١١٠ ونسبه لمالك في ج٣ : ١٣٤ ، الابيات ١ ، ٤ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٦ في العقد الفريد ٥ : ١٩٨ ـ ١٩٩ والابيات ١ ، ٢ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ في معجم البلدان ٤ : ٤٤٣ ، والبيتان ٥ ، ٦ ، في ج ٣ : ٨٧٠ والبيت ٢٥ في سمط اللآلىء ١:٣٤٧ ، وهو متقدم على البيت ٢٤ البيت ١ في اللسان ٩:١٦١ ، بدون نسبة ، ج ١٠ : ٢٨٧ ، البيتان ٢٤ ، ٢٥ في ج ١٣ : ٧٨ • والبيت ٢٥ في ج ٩ : ٣٣٢ •

وقال :

جزينا بني شيبان أمس بقرضهم

وعُدْنا بمثل البدء والعودُ أحمدُ(٣٩)

وقال في فرسه العباب حين لحق بني عبس واستنقذ ابل ابن حبّي :

١ ـ تداركَ إرخاءُ العُبابِ ومرّه

لبونَ ابن حُبّي وهو اسفانُ كامدُ(٤٠)

٢ ـ تداركَهُ مَنْ لا يُضامُ حريمُهُ

ولا هو رعديدٌ لدى الحرب هامدُ(٤١)

---

(٣٩) هو في الشعر والشعراء ١ : ٢٥٦ وقد علق عليه ابن قتيبة بقوله ومما سبق اليه مالك واخذه الناس منه قوله ... ورواية البيت في فصل المقال : ٢٠٩ .

جزينا بني شيبان صاعاً بصاعهم
وعدنا بمثل البدء والعود أحمد

وقد روي منسوبا لاوس بن حجر فرجّح البكري نسبته الى مالك بن نويرة .

(٤٠) روايته في اسماء خيل العرب : ٦٤ .

تدارك ارخاء العباب وجريه
لبون ابن جني وهو أسوان كامد

والعباب من خيل بني حنظلة فرس مالك بن نويرة وفيه قال هذه الابيات .

(٤١) الحريم ما لا يحل انتهاكه ، الرعديد ، الجبان ، الهامد الخامل الجبان . يقول ان الذي تدارك ابل ابن حبى هو فرسه العباب وان صاحبها شخص شجاع لا تنتهك حرماته .

٣ - فلو كنـــت بعض المقرفين نصابُهُ
تقسّم والحـــرّات منها بدايـــدُ (٤٢)

وقال بعد وفاة الرسول (ص) :

١ - وقال رجال سَـــدّدَ اليومَ مالكٌ
وقـــال رجالٌ مالكٌ لم يُســـدّدِ (٤٣)

٢ - فقلـــتُ دعـــوني لا أبـاً لأبيـــكم
فلم أخْطَ رأياً في المقامِ ولا النديّ

٤ - فدونكموها انما هي مالـــكم
مصورة أخلاقها لم تجـدّدِ

٣- وقلتُ خذوا أموالكم غـــير خائفٍ
ولا ناظـــرٍ فيما يجيءُ به غـــدي (٤٤)

٥ - ســـأجعلُ نفسي دون ما تحذرونـــه
وأرهنكم يوماً بما قُلْتُهُ يدي

٦ - فان قامَ بالأمرِ المجدّد قائمٌ
أطعنَا وقلنـــا الدينُ دينُ محمـــدِ (٤٥)

---

(٤٢) المقرف الذي داني الهجنة من الفرس وغيره ، الحـرث الزرع وجميع المال وغيره • بدائد متفرقة •
تخريجها : الابيات في انساب الخيل : ٥٠، البيت الثاني في اسماء خيل العرب : ٦٤ •

(٤٣) لم يسدد اي لم يصب برأيه •

(٤٤) رواية الشطر الاول في طبقات فحول الشعراء : ١٧١ ، الاغاني ٦٦:١٤ ، معجم الشعراء : ٢٦٠ (ولا ناظر فيما يجيء من الغد) •

(٤٥) روايته في الاغاني ١٤ : ٦٦ ، طبقات فحول الشعراء : ٧١ ، الاصابة ٧٦٩:٢ :

=

وقال أيضاً :

١ ـ بذلتُ لكم نُصحي ودافعتُ عنكُمْ
صدورَ صديقٍ كاشحٍ وأعادي

٢ ـ بزبونةٍ من مَنْكبيَّ ومِقْوَلٍ
بليغٍ اذا ما القول كانَ بسدادِ(٤٦)

٣ ـ فلما أتيتمْ ما تمنى عدوكم
عزلتُ فراشي عنكم ووسادي

٤ ـ وكنتُ كَجدٍّ حينُ قدَّ بسهمه
حذار اختلاط حظّه بسواد

= فان قام بالامر المخوّف قائمٌ
منعنا وقلنا الدين دين محمد

ورواية الشطر الاول في معجم الشعراء : ٢٦٠ (فان قام بالامر المخوف)
تخريج الابيات : هي في شرح نهج البلاغة ٥ : ١٥٢ ، والبيتان ٣ ، ٦ في طبقات فحول الشعراء : ١٧١ ، الاغاني ١٤ : ٦٦ ، معجم الشعراء : ٢٦٠ الاصابة ٢ : ٧٦٩ ٠

وقد ذكر المرتضى في قصة هذه الابيات ان مالكاً لما بلغته وفاة رسول الله (ص) امسك عن اخذ الصدقة من قومه ، وقال لهم تربصوا بها حتى يقوم قائم بعد النبي (ص) وننظر ما يكون من أمره ٠٠٠ وعلق ابن ابي الحديد على هذه الرواية ، بقوله فاما الشعر الذي رواه المرتضى لمالك بن نويرة فهو معروف الا البيت الاخير فانه غير معروف وعليه عمدة المرتضى في هذا المقام ٠

(٤٦) يقال رجل فيه زبونة بتشديد الباء اي كبر ، ورجل ذو زبونة اي مانع جانبه ، يقول مفتخرا بنفسه بان فيه كبراً واعتداداً ٠ بداد مختلف متفرق ٠ يريد انه دافع عنهم بقوته وشجاعته ، ولسانه الطلق الذي يقطع فيه اختلاف القوم في ارائهم المتعددة ٠

وقال مالك ، وكان قد نزل على ماء في بني سعد ، فسابقهم على فرسٍ له يقال له نصاب فسبقهم فظلموه :

١ ـ فقلتُ لهم والشَّنْءُ مني باد
ما غرَّكم بسابقٍ جوادِ

٢ ـ يا رب انت العونُ في الجهاد
إنْ غابَ عني ناصرُ الارفاد

٣ ـ واجتمعت معاشرُ الاعادي
على بَثاءَ باهظي الاورادِ[47]

وقال :

سأسأل مَنْ لاقى فوارسَ منقذ
رقابَ إماءٍ كيف كان نكيدها[48]

---

(٤٧) البثاء بالفتح والمد موضع في بلاد بني سليم ، وقال الازهري لعل بَثاء ماء من بني سعد ، اخذ من هذا قال وهو عين ماء عذب تسقي نخلا ، ورأيتها في بلاد بني سعد ، بالسقارين ، فتوهمت انه سمي بذلك لانه قليل ترشح ، فكأنه عرق يسيل .
تخريج الابيات : هي من معجم البلدان ١ : ٤٩٢ .
(٤٨) هو في العقد الفريد ٥ : ٢٠٠ .

قافية الراء

وقال في ذكر فرسه ذي الخمار :

١ ـ جزاني دوائي ذو الخمـــار ومنعتي
بمـــا يأت ِ اطواءَ بنيّ الأصـــاغِر[٤٩]

٢ ـ رأى انني لا بالقليـــل ِ اهـــوره
ولا انا عنـــه في المواســـاة ظـــاهر[٥٠]

٣ ـ أُعلِلُهم عنه ليغبقَ دونَهم
واعلمُ علمَ الظن ِ اني مغاو ِر[٥١]

٤ ـ كأنّي وابدان السلاح ِ عشيةً
يمرُّ بنا في بطن فيحانَ طائر[٥٢]

---

(٤٩) روايته في الكامل المبرد ٣ : ١١٦٠ اذا بـات اطـواءً ••• وفي المحاضرات ٢ : ٢٨٣ بما يأت ••• ، ورواية الشطر الاول فيالازمنة والامكنة ٢:٣٣٩ جزاني دوائي • والاطواء الجوع ، يقال رجل طوي البطن أي منطو يخبر انه كان يؤثر فرسه على ولده فيشبعه وهم جياع •

(٥٠) التهور : الوقوع في الشيء بقلة مبالاة •

(٥١) في الكامل / المبرد ٣:١١٦٠ :
اخادعهم عنـــه ليغبـــق دونهـــم
واعلم غير الظن اني مغـــاور
الغبوق الشرب بالعشي تقول منه غبقت الرجل اغبقه بالضم فاغتبق وهو شيء تفتخر به العرب •

(٥٢) فيحان موضع في بلاد بني سعد •
تخريجها : هي في الخيل / أبو عبيدة : ١١ ، الابيات ١ ، ٣ ، ٤ في الكامل / المبرد ٣:١١٦٠ البيت (١) في كتاب اسماء خيل العرب : ٦٤ ، البيتان ١ ، ٢ في المعاني الكبير ٨٨:١ ، الازمنة والامكنة ٣٣٩:٢ • وذكر =

وقال :

١ ـ ارى كلَّ بكرٍ ثَمَّ غير ابيكم
وخالفتمو حِجناً من اللؤم حيدرا

٢ ـ أبى ان يريمَ الدهرَ وسط بيوتكم
كما لا يريمُ الاسبذيَّ المشقرا(٥٣)

٣ ـ حميتَ ابن ذي ... قيس بن عاصمٍ
مُطِراً فمن يحمي ابـاك المكعبرا(٥٤)

وقال :

١ ـ تركتُمْ لقاحي وُلَّهـا وانطلقتم
على وجهةٍ من غير وَقْعٍ ولا نَفْرِ (٥٥)

= خبر في هـذه الابيات ان المهلب اشرف على وادٍ مع جيش له فسمع شخصا ينشد هذه الابيات فسأل عنه ، فقال له اتميمي أنت ؟ قال نعم . قال : أحنظلي ؟ قال : نعم . قال : أيربوعي ؟ قال : نعم . قال : أتغلبي ؟ قال : نعم ، قال : أمن آل نويرة ؟ قال : نعم ، قال انا من ولد مالك بن نويرة والظاهر ان الشعر لمالك وينشده ابنه .

(٥٣) قال ابو عمرو الشيباني في تفسير الاسبذ بانه اسم ملك كان من الفرس ملكه كسرى على البحرين فاستعبدهم واذلهم ، وانما اسمه بالفارسية اسبيذويه اي الابيض الوجه ، فعرّب ، فنسب العرب أصل البحرين الى هذا الملك على جهة الذم فليس يختص بقوم دون قوم ، والغالب على أهل البحرين عبد القيس وهم أصحاب المشقر والصفا وهما حصنان هنـاك .

(٥٤) مُطرا الرجل الذي يأتي مطرا أي مستطيلا مُدِلا .
الابيات في معجم البلدان ١:٢٣٨ .

(٥٥) اللقاح الابل باعيانها والواحدة لقوح ، والوَلَهُ ذهاب العقل ، وناقة واله واذا اشتد وجدها على ولدها ، والوقع القتال ، والنفر بالتحريك والتسكين عدة رجال من ثلاثة الى عشرة ، والنفر أيضا يوم النفير .

٢ ـ وباتتْ على جوفِ الهييماء مِنحتي
معقلةً بينَ الركبةِ والجَفْرِ (٥٦)

وقال :

١ ـ وعَرَّدْتَ عني بعدما كان مشقصي
لمهركَ مزوَّراً امام المعذَّرِ (٥٧)

٢ ـ ولو زَاحمَ الاصلاب منا لزاحمتْ
عتيبة اذ دَمّى جبين المكسَّرِ (٥٨)

٣ ـ ولو لم يكن هاديه دونَكَ جُنَّة
لأَيَّمتْ ذاتَ القَرّ منك المخدرِ (٥٩)

٤ ـ وهَوَّنَ وَجْدي إذْ أصابت رماحُنا
عشيةَ خَوٍّ رهطَ قيسِ بن جابرِ (٦٠)

---

(٥٦) الهييماء بالضم اسم موضع كانت فيه وقعة لبني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة على بني مجاشع • المنحة الناقة التي دنا نتاجها فهي ممنح • معقلة أي قد عقلت ، وذلك ان يثني وظيفها مع ذراعها فتشد جميعا في وسط الذراع وذلك الحبل هو العقال والبيتان في معجم البلدان ٤:١٠٠٠ •

(٥٧) روايته في المعاني الكبير ٢:١٠٥٦ :

وأدبرت عني هاربا بعدما جرى لمهرك مزوارا تُحيتَ المعذر

تمرد الرجل اذا فَرّ ، والمشقص من النصال ما طال وعرض ، الزورد الميل ، وقد تكون روايتها مزوارا اي ان مهرك يميل ويفر من طعنات نصلي •

(٥٨) زهم أي دنا المزاهمة المداناة ، والمكسر من خيل بني حنظلة فرس عتيبة بن الحارث اليربوعي •

(٥٩) ايّمت جعلتها أيّما ، والايّم المرأة لا زوج لها ، ذات القرن صاحبة الهودج ، المخدر : المنعمة التي تستتر في هودجها ترفا وتنعما •

(٦٠) خوّ بفتح أوله وتشديد ثانيه يوم من أيام العرب كان لبني اسد على بني يربوع قتل فيه ذواب بن ربيعة بن عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي •

٥ ـ عميد بني كوز وافنـــاء مالك
وخير بني نَضرٍ وخير الغواضرِ (٦١)

(٦١) يقال افناء الناس أي اخلاطهم ، ورجل من افناء الناس اذا لم يعرف من هو ولعلها في البيت أبناء مالك ، لان الافناء لا يخصصون بقوم ، وقد تكون من أفناء الناس وهو انتشارهم وتشعبهم .

تخريج الابيات : الابيات ١، ٢، ٣ في انساب الخيل ٦٠، ٦١، والبيت الثاني في نسب الخيل : ٦٥ ، وقد نسب لعتيبة صاحب الفرس ، وهي لمالك قالها في أحد خيول بني حنظلة وهو المكسر فرس عتيبة بن الحارث اليربوعي البيت ٣ في المعاني الكبير ٢: ١٠٥٦ ، والبيتان ٤، ٥ في معجم البلدان ٢: ٥٠٠ .

قافية العين

١ ـ أبالموتِ [خَشَّتْنِي] رِيــاحٌ ولم أزلْ
من الموت مرْآى مُــذْ ولدتُ ومَسْمَعا[٦٢]

٢ ـ ألَـمْ ياتِ أفناءَ العشيرةِ مشــهدي
ودفعيَ لمَا لم أجِدْ ليَ مَدْفَعا[٦٣]

٣ ـ وقلتُ لها ما صاحبُ الحرب بالذي
اذا زَبَنَتْهُ جــاءَ للصلحِ أخضَــعا[٦٤]

---

(٦٢) في الاصل خشيتني ، والصواب كما هو مثبت أعلاه • وخشّاه تخشية أي خوفه كما يقول الجوهري • يقول لقد خوفوني بالموت ، وهـل الموت مرعب مخيف لقد اعتدت سماع ذلك منذ ولادتي فشهدت مـوت الكثيرين لذا فاني لا أخافه •

(٦٣) افناء الناس الذين لا يعلم من هم • ولعلها أيضا أبناء العشيرة

(٦٤) زبنته دفعته • الاخضع الذليل يقول بانه قد أجـاب من خوّفه بالموت بان الرجل الشجاع هو الشديد الثابت وقت الحروب فاذا اشتدت الحرب ودفعته في أوارها لا يجبن ولا يطلب الصلح •

قافية الفاء

وقال في صيانة فرسه ذي الخمار وايثاره اياه على أهله :

١ – اذا ضَيَّعَ الأنذالُ في المحــلِ خيلَهُمْ
فلم يركبوا حتى تهيــجَ المصائِفُ(٦٥)

٢ – كفاني دوائي ذا الخمارِ وصَنعتي
على حين لاَ يقوى عـــلى الخيلِ عالِفُ(٦٦)

٣ – أعللُ أهْلي عن قليـــل متاعِهِمْ
واسـقيه محضَ الشَوْلِ والحيُ هاتفُ(٦٧)

وقال :

٤ – قرِّب رباطَ الجَوْنِ عني فانــهُ
دنا الخَبْلُ واحتلَ الجميـــعُ الزعانفُ(٦٨)

تخريج الابيات : هي في حماسة ابن الشجري : ١٥–١٦ ٠

(٦٥–٦٦) يقول اذا أهمل سفلة الناس خيولهم ولم يطعموها لشدة الجدب ولم يركبوها حتى يذهب المحل ويأتي الصيف فقد كفاني ذو الخمار حاجتي لانني لا أهمله ٠ بل أقدم له ما يحتاج من العلف واللبن في الوقت الذي لا يقوى أحد من الناس على العناية بالخيول ٠

(٦٧) المحض اللبن الخـالص ٠ الشـول النوق التي خف لبنهـا وارتفع ضرعها واتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية فيكون لبنها عزيزا ٠ والهتف والهتاف الصوت الجافي يريد به انه يخص فرسه بشرب اللبن الخالص على حين يتهاتف القوم بينهم جوعا وطلبا لما يقوتهم ٠

(٦٨) روايته في أسماء خيل العرب : ٦٤ :

قرب ربـــاط الجون مني فانـــه   دنا الحلُ واحتل الجميل الزعانفَ

والجون من خيل بني حنظلة فرس متمم بن نويرة ٠ وفيه قال أخوه =

٥ ـ وشبَّ شبوبُ الحربِ من كـــلِّ جانبٍ
فكلّ أخٍ ثغْرٍ مُشَـــيح مُشارفُ

٦ ـ ولولا دوائي الجـــونُ قـــاظَ متمـــمٌ
بأرضِ الخزامىُ وهو للذلِ عارِفُ(٦٩)

وقال :

١ ـ رأيتُ تميماً قـــدْ أضاعوا أمـــورَهُمْ
فَهُمْ بَقَطٌ في الارضِ فَرْثٌ طوائفُ(٧٠)

٢ ـ فأمّـــا بنو سَعْدٍ فبالخـــط دارُها
فبابـان منهم مـأْلَفٌ فالمَزالِفُ(٧١)

مالك يوم الكلاب الابيات المذكورة • وفي المخصص ان صاحب الفرس هـــو مالك نفسه لا متمم • والخبل في الاصل فساد العقل ثم سمي الهلاك خبـــلا وخبالا لانه يؤدي اليه • وقد تكون الخيل أي دنا أصحاب الخيل •

(٦٩) قاظ بالمكان وتقيظ به اذا أقام به صيفا ، يقول لو لا انـــي ادركت متمما ـ وكان قد أسر ـ لبقي أسيرا في أرض الخزامى ذليلا بين آسريه

تخريجها : الابيات ١،٢،٣ في الخيل / ابو عبيدة : ١١،١٢، حليـــة الفرسان : ١٨٢ ، والابيات ٤،٥،٦ في أنساب الخيل : ٥٧ ، البيت الرابع في أسماء خيل العرب ٦٤ •

(٧٠) البقط المفترق • أي مفترقون منتشرون • والفرْث المتفرقون أيضـــا •

قافية القاف

قال :

١ ـ لعمريَ إنّي وابن جارودَ كالـذي
أراقَ شعيبَ المـاءِ والآلُ يبرقُ(٧٢)

٢ ـ فلما بَغاهُ خيّبَ اللهُ سَعْيَهُ
فأمسى يغضُ الطرفَ عيمـانَ يشهَقُ(٧٣)

وكان يسابق بفرسه النصاب في موضع البلائق فقال يصفه :

جلا عن وجوهِ الأقربين غبـارَهُ
نصابٌ غداةَ النَقْعِ نقع البـلائقِ(٧٤)

وقال :

فما شكرُ من أدّى اليكمْ نسـاءكم
مع القومِ قد يَمْمّنَ دُرْنا وبارقا(٧٥)

---

(٧١) الخط وبابان والمزالق أسماء مواضع ٠ والبيتان في اللسان ١٢١:٩ ، والبيت الاول في الفصول والغايات : ٢٠١ ، وهو منسوب خطأ لارقم بن نويرة ٠

(٧٢) الشعيب المزادة والرواية ٠ والآل السراب ٠

(٧٣) العيمان الرجل اذا كانت فيه شهوة الى اللبن ، البيتـان في أساس البلاغة : ٦٩٤ ٠

(٧٤) البلائق موضع في بلاد بني سعد ٠ والبيت في معجم البلدان ١ : ٧٠٧ ٠

(٧٥) درنا وبارق موضعان ٠ والبيت في معجم البلدان ٢ : ٥٧٠ ٠

قافية اللام

وقال :

١ ـ فَخَرَتْ بنو أسَدٍ بمقتلِ واحدٍ
صَدَقَتْ بنو أسَدٍ عُتيبةُ أفضلُ

٢ ـ فَخروا بمقتلِهِ ولا يُوفي بِهِ
مَثْنَى سراتِهِمُ الذين نُقَتِّلُ[٧٦]

وقال :

متى اعلُ يوماً ذا الخمارِ وشكتي
حسامٌ وصَدْقٌ مارِنٌ وشَليلُ[٧٧]

ونُسب له :

على صَرْماءَ فيها أصْرَماها
وخرّيتُ الفلاةِ بهِ مليلُ[٧٨]

وقال مالك وكان أخوه متمم قد أسر يوم الشعب مخاطبا قيس بن شرقاء في فداء أخيه :

هل انت يا قيسُ شركاءَ مُنْعِمٌ
او الجهد ان أعطيتُهُ انت قابله[٧٩]

---

(٧٦) قال المبرد شارحا هذا البيت بقوله : فاما قول مالك بن نويرة في ذؤاب بن ربيعة حيث قتل عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي ، وفخر بني أسد بذلك مع كثرة من قتله بنو يربوع منهم . ومعناه ان عتيبة افضل مما قتلوا جميعا .

البيتان في الكامل للمبرد ٢:٦٩٨ ، معجم الشعراء : ٢٦٠ .

(٧٧) الشكة السلاح . المارن اللين . والبيت في الشعر والشعراء ١ : ٢٥٤ .

(٧٨) البيت منسوب للمرار في المعاني الكبير ١:٢٠٣ ، الصحاح ٥:٩٦٥ ، وهو منسوب لمالك في الاساس ٢:١٥ . الخريت الدليل الحاذق . المليل الذي احرقته الشمس . ومنه خبزة مليل . الصرماء المفازة . والاصرمان الذئب والغراب .

(٧٩) البيت في العقد الفريد ٥:٢٤١ .

قافية الميم

وقال مالك بن نويرة في يوم الحائر وكان قد قتل حمران بن عبدالله :

١ ـ طَلَعْنا بيومٍ مثل يومِـك عَلْقَما
لعمري لِمَنْ يسعى بها كان أكرما

٢ ـ قتلنا بجنبِ العرضِ عمرو بن صابرٍ
وحمرانَ أقصدْناهُما والمثلَّما

٣ ـ فلله عينـاً مَنْ رأى مثلَ خيلنـا
ومـا أدركتْ من خيلِهمْ يوم ملهما(٨٠)

وقال :

لو يُذْبحُ الضَّبيُّ بالسيف لم تجدْ
من اللـؤمِ للضبيّ لحماً ولا دما(٨١)

وقال :

١ ـ ألَمْ ينهَ عنّا فخرَ بكرِ بن وائلٍ
هزيمتُهم من كلِّ يومٍ لزامِ

---

(٨٠) قالها مالك في يوم الحائر وذلك ان ابا مليل عبدالله بن الحارث ابن عصام وعلقمة اخاه انطلقا يطلبان ابلا لهما حتى وردا ملهم من أرض اليمامة ، فخرج عليهما نفر من بني يشكر فقتلوا علقمة وأخذوا ابا مليـل فكان عندهم ما شاء الله • ثم خلّوا سبيله واخذوا عليه عهدا وميثاقا ان لا يخبر بأمر أخيه أحدا ، فأتى قومه فسألوه عن أمر أخيه فلم يخبرهم • فقال أحدهم : هذا رجل قد أخذ منه عهدٌ • ثم جاءوا حصن ملهم وقد تحصـن أهله فحرق بنو يربوع زروعهم ثم نزلوا لهم فقاتلوهم فهزمت بنو يشكر وقتل مالك بن نويرة حمران بن عبدالله احد فرسانهم ، فقال هذه الابيات وهي في العقد ٥:١٩١ • والبيت الثاني في شرح ما يقع فيه التصحيف : ٤٤٩ •

(٨٨) البيت في الاغاني ٩:٤٩ •

٢ ـ فمنهنَ يومُ الشـــرِ أو يومُ منعجٍ
وبالجَزْعِ اذ قَسَّمْنَ حيّ عصامِ

٣ ـ أحاديث شــاعتْ في معدٍّ وغـــيرها
وخبّرها الركبـــانُ حيّ هشـــامِ[٨٢]

وقال :

ترى ابن أُبــــير خلف قيس كأنـه
حِمارٌ ودى خلف است آخر قائم[٨٣]

وقال :

ونَجّاكَ عَنّا بعدما كنت جاثماً
ورمتَ حياضَ الموتِ كلّ مَرامِ[٨٤]

---

(٨٢) الابيات في شرح نهج البلاغة ٥:٣٩٦/٣٩٧ ·

(٨٣) هو في جمهرة اللغة ج١:١٧٤ ، ١٧٥ ، وهو أيضا في الاشتقاق ولكنه غير منسوب : ٢٢ ، وروايته في التاج ٦:٣ (ترى ابن زبير خلـــف قيس كأنـه) الودى مصدر من ودى الدابة والرجل يدي وديا هو الماء الرقيق الذي يخرج مع البول وقيس هذا هو قيس بن عاصم المنقري ·

(٨٤) جثأ الرجل على الشيء اذا اكبّ عليه ، البيت غير منسوب في المعاني الكبير ١:٧٩ وهو لمالك في اللسان ١:٤٣ ، التاج ١:٥٣ ·

قافية النون

١ ـ وقالوا لي استأسرْ فانّكَ آمِنٌ
فقلْتُ إنْ استأسَرْتُ اني لَحائن[٨٥]

٢ ـ علامَ تركتُ المشرفيَّ مُضاجعي
ومطرداً فيه المنايا كوامن[٨٦]

٣ ـ فانْ تقتلوني بعد ذاك فانني
اموتُ بمقدارٍ وتفنى الضغائن[٨٧]

وقال :

١ ـ أراني اللهُ بالنِعَمِ المندّى
ببرقةَ رحرحانَ وقد أراني

٢ ـ أإن قرّتْ عيونٌ فاستفيئت
غنائمُ قد يجود بها بَناني

---

(٨٥) رواية الشطر الثاني في سرح العيون : ٩٠ (فقلت ان استأسرت اني لخائن) الحين الهلاك ، والحائن الهالك ٠

(٨٦) المشرفي سيف ينسب الى مشارف وهي قرية في أرض العرب تدنو من الريف يقول لماذا جعلت السيف المشرفي مضاجعا وملازما لي ، وجعلت من فرسي مكمنا للمنايا على الاعداء فلماذا إذاً استسلم ولي كل هذه العدة ٠

(٨٧) يقول فلأقاتل ولاقتل بعد ذلك فانني ان مت فلن تموت العداوة والاحقاد بيننا اي ان قومي سيثأرون لي ٠

تخريجها : الابيات ١،٢،٣ في سرح العيون : ٩٠ ، سمط النجوم ٣ : ٣٥٣ ٠

٣ ـ حويتُ جميعها بالسيفِ صَلْتاً
ولم ترعِــدْ يداي ولا جنــاني[٨٨]

٤ ـ تَمَشّشْ يا ابنَ عوذةَ في تميمٍ
وصاحبك الاقيرع تلْحيــاني[٨٩]

٥ ـ ألمْ أكُ نارَ رابية تلظّى
فتتقيــا أذاي وترْهبــاني[٩٠]

٦ ـ فقلْ لابن المذّب يغضُ طرفاً
على قطعِ المذلــةِ والهوانِ[٩١]

---

(٨٨) رواية البيت في طبقات فحول الشعراء : ١٧١ :
حميت جميعها بالسيفِ صَلْتاً ولم ترعش يداي ولا جنــاني
وروايته في الاغاني ١٤:٦٦ (حميت جميعها ...) .
وروايته في معجم البلدان (حميت جميعها بالسيف صلتا) .
(٨٩) عوذة هي أم ضرار بن القعقاع وهي معاذة بنت ضرار بن عمرو الضبي .
(٩٠) روايته في الخزانة ١:٢٣٦ (الم اك نار رائبة ..) .
(٩١) ابن المذبة هو الاقرع بن حابس .
تخريج القصيدة : الابيات ١ ، ٢ ، ٣ في شرح ديوان الحماسة / التبريزي ٢ : ١٤٩ ، خزانة الادب ١ : ٢٣٦ والابيات ١ ، ٣ ، ٤ في طبقات فحول الشعراء : ١٧١ والاغاني ١٤ : ٦٦ والبيتان ١ ، ٣ في معجم البلدان (برقة رحرحان) .

مجموع شعر متمم بن نويرة

قال متمم في رثاء أخيه :

١ - لعمري وما دهري بتأبين هالك
ولا جَزِعاً والدهرُ يَعْثَرُ بالفتى[(١)]

٢ - لئن مالكٌ خلّى عليَّ مكانَه
لفي أسوةٍ إنْ كان ينفعني الاسى[(٢)]

٣ - كهولٌ ومُرْدٌ من بني عم مالكٍ
وأيسارُ صدْقٍ لو تمليتهم رضى[(٣)]

٤ - سقوا بالعقارِ الصرْف حتى تتابعوا
كَدأبِ ثمودٍ إذْ رَغا بكرُهم ضحى[(٤)]

---

(١) في الكامل/المبرد ٣:١٢٤٣ (ولا جزع والموت يذهب بالفتى) ، وفي معجم البلدان ١:٦٧٦ (ولا جزع والدهر يعرك بالفتى) .

(٢) في الكامل/المبرد ٣ : ١٢٤٣ لفي اسوة ان كنتِ باغية الأس .
وفي معجم البلدان ١ : ٦٧٦ لفي اسوة ... والاسوة ما يأتسي به الحزين، يقول اذا كان مالك قد تركني وخلّى مكانه فان لي اسوة في بني عمي ، وان كان عزائي بمالك لا ينفعه أسى .

(٣) في الكامل ، ومعجم البلدان (وايفاع صدق قد تمليتهم رضى) ، وفي شرح شواهد المغني ٢:٦٠٠ ، وايفاع صدق ...
الكهول جمع كهل وهو من وخطه الشيب او من جاوز الثلاثين او أربعا وثلاثين الى احدى وخمسين ، والمرد جمع امرد ، وهو الشاب طرّ شاربه ولم تنبت لحيته ، والايسار جمع ياسر وهو الجازر الذي يلي قسمة جزور الميسر ، وذلك انهم اذا ارادوا ان ييسروا اشتروا جزورا نسيئة ، ونحروه قبل ان ييسروا ، وقسموه ثمانية وعشرين قسماً او عشرة اقسام فاذا خرج واحد باسم رجل ظهر فوز من خرج لهم ذوات الانصباء ،وغرم من خرج لهم الغفل ، تمليتهم اي لو استمتعت بالعيش معهم فترة طويلة لارتضيتهم ، ولأعجبتك حياتك معهم .

(٤) الكامل/المبرد ٣ : ١٢٤٣ (كداب ثمود اذا رغا سقبهم ضحى) وعقار كل شيء خياره ، والصرف الخالص من كل شيء .

٥ ـ وهَوَّنَ وَجْدي بعدما كدتُ أنتحي
على السيفِ حتى يبلغَ الجوفَ والحشا[٥]

٦ ـ رجالٌ أراهم من ملــوكٍ وسُوقةٍ
خَبَوْا بعدما نالوا الســلامة والغنى[٦]

٧ ـ على مِثلِ اصحابِ البعوضة فاخمشي
لكِ الويلُ حرَّ الوجهِ وليبكِ من بكى[٧]

---

(٥) روي البيت في شرح شواهد المغني ٢ : ٦٠٠

على السـيف يبلغ الجـوف والحشا

وهَوّن وجـدي بعد ما كدت انتحي

وهو تقديم غير صحيح لشطري البيت ، لان معناه بان الذي هَوّن حزنه ، وخفف آلامه هم رجال هذه صفتهم بعد ان كنت انتحي السـيف فيدخل جوفي وحشاي ، وهو معنى تؤكده الرواية التي قيل فيها ان متمماً انشد عمر بن الخطاب قصيدته الرائية في مالك ، ثم انخرط على سية قوسه مغشيا عليه ۰ انظر الاغاني ١٤ : ٦٧ ۰

انتحي اعتمد واميل

(٦) ورد تسلسل هذا البيت في معجم البلدان ١ : ٦٧٦ بعد البيت الثامن ۰

رواية الشطر الاول في شرح شواهد المغني ٢ : ٦٠٠ (عروش اراها من ملوك وسوقة) السوقة عامة الناس ، يريد ان الذي خفف حزنه انه رأى الناس جميعا من ملوك عظام ، وسوقة ، ماتوا وخلت اماكنهم بعد ان تمتعوا زمناً بالسلامة والغنى ۰

(٧) في الكتاب ١:١٦٩ وفي اللسان ٣٨٩:٨ ، ٣٥:١٠ ۰۰۰۰ (أو يبكي من بكى) وفي شرح شواهد المغني ٦٠٠:٢ (على مثل يوم بالبعوضة) والبعوضة ماء لبني أسد قريبة القعر ، وبهذا الموضع كان مقتــل مالك ابن نويرة ۰

٨ ـ على بَشَرٍ منهمْ بسيرٌ وفارسٌ
اذا ارتدفَ السبيُ الحواركَ والذرى[٨]

٩ ـ اذا القوم قالوا من فتى يومَ نَجدةٍ
فما كلُّهم يُعنى ولكنه الفتى[٩]

١٠ـ وكل امرىء يوماً اذا عاش حقبة
الى غايةٍ يجري اليها ومنتهى[١٠]

---

(٨) روايته في معجم البلدان ١ : ٦٧٦
على بشرٍ منهم اسود وذادة
اذا ارتدف الشرُ الحوادث والردى
ورواية الشطر الاول في شرح شواهد المغني ٢ : ٦٠٠ مساعير حرب مايلين شريسهم ...
والحوارك جمع حارك وهو فروع الكتفين وهو ايضاً الكاهل وذرى الشيء اعاليه .

(٩) روايته في الكامل ١ : ١٠٠
اذا القوم قالوا من فتى لعظيمة
فما كلهم يدعى ولكنه الفتى
وفي ج٣ : ١٢٤٣ (اذا القوم قالوا من فتى للمة) .
ومعنى البيت مأخوذ من بيت طرفة المشهور :
اذا القومُ قالوا من فتىً خلت انني
عنيت فلم اكسل ولم اتبلد
ديوان طرفة بن العبد : ٤٥

(١٠) الغاية اجل الانسان ونهايته

تخريجها :
القصيدة من المنازل والديار : ٤٧٢ ، البيت ٧ في الكتاب لسيبويه ٣٧٩:٢ والابيات ١ـ٤ ، ٩ في الكامل/المبرد ١٠٠:١ ، ٣ ، ٦٧٦ ، البيت ٧ في شروح سقط الزند ١١٢٤:٣ ، ومعجم ما استعجم ١٠٣٣:٣ ، والابيات ١ـ٣ ، ٦ـ٨ في معجم البلدان ٦٧٦:١ ، والبيت ٧ في اللسان ٣٨٩:٨ ، الابيات ١ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ، ٨ في شرح شواهد المغني ٥٩٩:٢ مع اختلاف في تسلسلها وذكر ان القصيدة رويت بطولها في كتاب الفرسان . الابيات ٦ ، ١٠ ، ١١ في جامع الشواهد ٩٩:٢ ، والبيت ٣ في الكنز اللغوي : ١٦٠ .

قافية البـاء

وقال في يوم ذات كهف[١١] :

١ – ونحن عَقَرنا مُهْرَ قابوسَ بعدما
رأى القومُ منه الموتَ والخيلُ تُلْحَبُ[١٢]

١ – عليه دِلاصٌ ذاتُ نسجٍ وسيفُهُ
جُرازٌ من الجُنْثيِّ ابيضُ مقضبُ[١٣]

٣ – ونحن جررنا الحوفزان الى الردى
وأبْجَرَ كَبَّلْنا وقد كادَ يَشْعَبُ[١٤]

---

(١١) هو يوم من ايام العرب في الجاهلية بين ملك المناذرة وبني يربوع ، وذلك انه لما هلك عتاب بن هرَمي بن رياح بن يربوع ، وكانت الردافة له ، فلما مات كان له ولد اسمه عوف بن عتاب فقال حاجب بن زرارة للملك : ان الردافة لا تصلح لهذا الغلام لحداثة سنه، فاجعلها لرجل كهل ، قال : ومن هو ؟ قال الحارث بن عتيبة المجاشعي وابت بنو يربوع ان تنقل الردافة فيهم ، فآذنهم الملك بحرب ثم وجه نحوهم قابوس ابنه ، وحسان اخاه في جيش كبير ، وقتلت بنو يربوع عددا كبيرا من جيش الملك ، واسر قابوس ، ثم جزت ناصيته ، وبهذا النصر يفخر متمم .

(١٢) العقر قطع قوائم الفرس ، وتلحب تقطع بالسيف ، يفتخر هنا بعقر قوائم مهر قابوس ، بعد ان عانى من وقع سيفه الناس والخيل ، وتمثل الموت امامهم .

(١٣) الدلاص من الدروع اللينة ، ودرع دلاص برّاقة ملساء لينة ، وسيف جُراز قاطع ، والجُنثيّ بالكسر والضم من اجود الحديد ، ومقضب قاطع .

(١٤) الحوفزان هو الحارث بن شريك غزا بني يربوع مع أبجر في جيش من بني شيبان ، فأسرهما بنو يربوع ، وبهذا يفخر متمم بانتصارات قومه . يشعب يموت خوفا .

٤ ـ جرى لَهُمْ بالغَيِّ من أهلِ بارقٍ
فانجحَ ذو كَيْدٍ من القوم قُلَّبُ [(١٥)]

٥ ـ ونحن بجوٍّ إذْ أُصيبَ عميدُنا
وعَرَّدَ عنا كلُّ نكسٍ مُرَكَّبِ [(١٦)]

ونُسِبَ له :

ولستُ بجنيّ ولكنّ مَلأْكاً
تَنَزَّلَ من جوِّ السماءِ يصوبُ [(١٧)]

---

(١٥) القُلَّب : المتصرف ، يقال رجل حُوَّل قلب ٠

(١٦) ونحن بجو الجو في اللغة ما اتسع من الاودية ، وتنسب اليه مواضع عديدة ، وعرد الرجل عن قرنه اذا احجم ونكل ، والتعريد : الفرار ، ونكس الرجل اذا ضعف وعجز ٠

تخريج الابيات :

الابيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ في النقائض ١ : ٦٩ ، ٥٩ ، البيت ٥ في المعاني الكبير ١ : ١٠٥ ٠

(١٧) البيت منسوب لمتمم في شرح الهذليين ١:٢٢٢ ، وهي غير منسوب في الكتاب ٢:٣٧٩ والذي في اللسان هو لرجل من عبد القيس جاهلي يمدح بعض الملوك ، وقيل هو النعمان ، وقال ابن السيرافي هو لابي وجرة يمدح عبدالله بن الزبير وانظر التاج وقد نسب البيت لعلقمة بن عبدة وهو له في المفضليات المفضلية : ١١٩ ، البيت ٢٦ وليس في ديوانه ولا في مستدركاته ٠ والملأك المَلَك' حذفت وهمزته وعادت في الجمع ٠ يصوب ينزل ٠

قافية الدال

وقال في مالك أيضا :

١ ـ أقولُ لها لمّا نهتني عن البكا
أفي مالكٍ تلحينني أمَّ خالدِ [١٨]

٢ ـ فانْ كانَ اخواني أصيبوا واخطأت
بني املكِ أسبابُ الحتوفِ الرواصدِ [١٩]

٣ ـ فكلُّ بني أمٍّ سيمسون ليلةً
ولم يبقَ من اخوانهم غير واحدِ [٢٠]

---

(١٨) ام خالد هي زوجة متمم وقد قيل ان قومه ارادوا ان يشغلوه عن بكاء مالك فزوجوه ام خالد ، فبينما هو واضع رأسه يوماً على فخذها اذ بكى فقالت : لا اله الا الله ، اما تنس اخاك ! فانشأ يقول ... انظر الاغاني ١٤ : ٦٩

(١٩) روايته في حماسة البحتري : ٣٦٢

فان يك اخواني توفوا وأخطأت
بني املك الدنيا حتوف الرواصد

ورواية الشطر الثاني في الاغاني ١٤ : ٦٩ بني املك الحتوف الرواصد. يقول ان المنايا مترصدة للبشر ، وان اسبابها لابد ان تصيبهم فاذا كنت تلومينني على بكائي مالكاً فلانك لم تصابي باهلك ، فان الموت لابد ان يلحق قومك يوماً كما يلحق الناس جميعا .

(٢٠) روي ان هذا البيت تمثل به اخو عبدالله بن الزبير فتشاءم منه الاخير . رواية الشطر الثاني منه (ولم يبق من اعقابهم غير واحد) انظر انساب الاشراف ج٤ ق٢:١٣ .

٤ ـ ذريني فالا ابك لم انس ذكره
وإنْ أمَرتني بالعزاءِ عوائدي[٢١]

٥ ـ ذريني فكمْ من صالحٍ قد رُزِيتُه
اخٍ لي كصدر الهندواني ماجدِ[٢٢]

٦ ـ بودي لو اني قد تمليت عمره
بمالي من مالٍ طريفٍ وتالدِ[٢٣]

٧ ـ وبالكف من يُمنى يدي حياته
ففارقني منها بناني وساعدي[٢٤]

٨ ـ فعشنا لنا ايدٍ ثلاث وإنما
تُصافي الحياة بذلها بالتحامدِ

وقال :

---

(٢١) ذريني : دعيني ، يقول انني وان أُمرت بان اسلو اخي ، فان انقطاع دمعي لا يعني انني نسيت ذكره ·

(٢٢) رزيته : نكبت به ، والهندواني يقصد به السيف ، يريد ان اخاه شجاع قوي على اعدائه كالسيف الهندواني ·

(٢٣) التالد : القديم ، والطريف من المال المستحدث ·

(٢٤) يقول لو استطعت فداءه لفديته باعز ما لدي ، وخص كفه اليمنى لانها اليد التي يعتمد عليها في العمل ، والقتال ، والصيد اكثر من اليد اليسرى ·

تخريج الابيات :

هي من المنازل والديار : ٤٧١ والبيت ٣ في انساب الاشراف ج٤ ق٢ : ١٣ ، البيتان ٢ ، ٣ في ديوان الحماسة : ٣٦٢ ، الابيات ١ ، ٢ ، ٣ في الاغاني ١٤ : ٦٩ ·

١ ـ أَلَمْ تَرَ أَنّي بعدَ قيس ومالكٍ
وارقمَ غيّاظ الذين أُكايد(٢٥)

٢ ـ وعَمْراً بوادي مَنْعج اذ أجنّه
ولم انسَ قبراً عند ذات الوسائد (٢٦)

---

(٢٥) غيّاظ صيغة مبالغة من غاظ يغيظ والغيظ الغضب ، والكيد الاحتيال والاجتهاد .

(٢٦) وذات الوسائد موضع في بلاد بني تميم بارض الحجاز .

تخريج البيتين : هما في معجم البلدان ١٤ : ٩٢٧ .

قافية الراء

قال راثياً اخاه مالكاً ، وانشدها بين يدي ابي بكر بعد صلاة الصبح :

١ ـ نعم القتيلُ اذا الرياحُ تناوحَتْ
تحتَ الازار قتلتَ يا أبن الازور(٢٧)

٢ ـ أدعوتَهُ باللهِ ثم قتلتَهُ
لو هو دعاكَ بذمةٍ لم يغدِرْ(٢٨)

---

(٢٧) في اسماء خيل العرب : ٥٦ تحت الكنيف قتيلك ابن الأزور ورواية الشطر الثاني في تاريخ اليعقوبي ٢ : ١٤٨ ، الكامل/المبرد ٣ : ١٢٤٢ ، سرح العيون : ٨٧ خلف البيوت قتلت يا ابن الازور • وفي الاشباه والنظائر ٢ : ٣٤٩ خلف البيوت قتيلك ابن الازور • وفي شرح القصائد السبع : ٥٩١ حول البيوت ••• وروايته في العقد ٣ : ٢٦٢ (بين البيوت) ••• ورواية البيت في شرح ديوان الحماسة/التبريزي ٢ : ١٥٠ وكذلك في الخزانة ١ : ٢٣٧ :

نعم القتيل اذا الرياح تحدبت
فوق الكنيف قتيلك ابن الازور

اي نعم القتيل مالك اذا تناوحت الرياح ، واشتد البرد ، واحتاج الناس الى كريم يطعمهم ، وقد وجه خطابه في البيت الى ضرار بن الازور الذي امتثل لامر خالد بن الوليد وقتل مالكا •

(٢٨) روايته في تاريخ اليعقوبي ٢ : ١٤٨ ، والاشباه والنظائر ٢ : ٣٤٩ ، فوات الوفيات ٢ : ٢٩٧ سرح العيون : ٨٧ ادعوته بالله ثم غدرته وفي اسماء خيل العرب : ٥٦ وفي الكامل/المبرد ٣ : ١٢٤٢ ثم غررته ••• ورواية الشطر الثاني في فوات الوفيات ٢ : ٢٩٧ بل لودعاك •••

قيل ان متمما حين القى هذه الابيات بين يدي ابي بكر وحين قرأ هذا البيت قال ابو بكر والله ما دعوته ولا قتلته •

٣ ـ لا يضمرُ الفحشاءَ تحت ردائه
حُلْوٌ شمائلُهُ عفيفُ المئزرِ(٢٩)

٤ ـ ولَنِعمَ حشوَ الدرعِ انت وحاسراً
ولَنِعم مَأوى الطارقِ المتنورِ(٣٠)

٥ ـ سَمْحٌ باذنابِ المخاضِ اذا شتا
طَلْقٌ حلالُ المالِ غيرِ عذوّرِ(٣١)

---

(٢٩) رواية الشطر الاول في الكامل ٣ : ١٢٤٢ (لا يمسك الفحشاء تحت ردائه) . روايته في جمهرة اللغة ج١ : ٢٢ ...

لا يمسك العوراء تحت ردائه   حل حلال الماء غير عذور

وفي فوات الوفيات ٢:٢٩٧ والخزانة ١:٢٣٧ :

لا يلبس الفحشاء تحت ردائه   صعب مقادته عفيف المئزر

ومعنى يضمر : يخفي ، والفحشاء ما يستقبح من الامور ، والفحشاء أيضا البخل والمئزر الملحفة يريد ان مالكا كان طيب الخلق كريم النفس شريفا شجاعا .

(٣٠)في الكامل/المبرد ٣ : ١٢٤٢ ، والفاضل : ٦٣ ، فوات الوفيات ٢ : ٢٩٧ ولنعم حشو الدرع كنت وحاسراً ... وفي الاشباه والنظائر ٢ : ٣٤٩ فلنعم حشو ... وفي الخزانة ١ : ٢٣٧ ولنعم حشو الدرع يوم لقائه . الطارق الذي يطرق ليلا، والمتنور الذي يتتبع نورا يلتمس فيه القرى. الحاسر من لا مغفر له ولا درع . يصف اخاه بانه كان شجاعا دائما سواء التثم بعدة سلاحه او كان حاسرا ، وانه كان كريما يكرم الطارق الذي يتتبع مصدر النار ليستضيف اهلها .

(٣١) السمح المتساهل ، المخاض الحوامل من النوق والعشار التي أتى عليها من حملها عشرة اشهر ، والعذّور السيء الخلق ، الشديد النفس يريد ان اخاه كريم اذا جاء الشتاء وكان الجدب والمحل فانه يبذل ما عنده للناس ، ويتسامح بذبح النوق الكريمة ، ويصفه في الشطر الثاني بانه حسن الخلق طيب النفس وان امواله حلال لا يحصل عليها بطريق غير شريف ، وتبدو في البيت فكرة اسلامية .

قافيـــة العين

١ ـ صَرَمَتْ زُنيبَةُ حبلَ من لا يَقطَــع
حبـــلَ الخليلِ وللأمــانةِ تفجَعُ(٣٢)

٢ ـ ولقد حَرَصتُ على قليلِ متاعِها
يوم الرحيـــل فدمعُها المستنفَعُ(٣٣)

٣ ـ جُذّي حبالَكِ يا زُنَيــبُ فانني
قد استبدُّ بوصلِ من هــو اقطَعُ(٣٤)

= تخريج القصيدة : هي في الاغاني ١٤ : ٦٧ عدا البيت الخامس فانه من الاشباه والنظائر ٢ : ٣٤٩ ، والبيتان ١ ، ٢ في اسماء خيل العرب : ٥٦ ، وفي تاريخ اليعقوبي ٢ : ١٤٨ ، والابيات ١ـ٤ في الكامل/المبرد ٣ : ١٢٤٢ مع اختلاف في تسلسلها ، والبيتان ٣ ، ٤ في الفاضل : ٦٣ البيت ٣ في جمهرة اللغة ج١ : ٢٢ ، والبيت ١ في شرح القصائد السبع : ٥٩١ ، البيتان ١ ، ٢ في الموشح : ٣٧٥ ، والابيات ١ـ٥ في الاشباه والنظائر ٢ : ٣٤٩ ، الابيات ١ ، ٢ ، ٣ في العقد الفريد ٣ : ٢٦٢ الابيات ١ ، ٣ ، ٤ في حور العين : ١٣١ ، البيت ٤ في اللسان ١٠ : ٢٥١ الابيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ في فوات الوفيات ٢ : ٢٩٧ ، البيتان ١ ، ٢ في سرح العيون : ٨٧ • الابيات ١ـ٤ في شرح ديوان الحماسة / التبريزي ٢ : ١٥٠ البيتان ١ ، ٢ في سمط النجوم ٣ : ٣٥٢ ، البيت (١) في الخزانة ١ : ٢٣٧ •

(٣٢) صرمت قطعت ، والمراد بالحبل هنا الوصل ، واراد بقولـه وللامانة تفجع اي انها تفجع امانة نفسها ان قطعت حبلي •

(٣٣) في التاج ١٠ : ٣١ ••• فدمعهـا المسـتنقع اي المجتمــع ، اما المستنفع فهو المطلوب نفعه ، يقول حرصتْ على ان تمتعني وكـان ما متعتني به ان دمعت عيناها •

(٣٤) جذّي اقطعي ، استبد انفرد ، اقطع اي اكثر قطيعة وهجراناً ، يقول انني اقطع الوصال مع من بدأ القطيعة •

٤ ـ ولقد قطعتُ الوصلَ يوم خلاجِه
واخو الصريمةِ في الامـورِ المزمعُ[(٣٥)]

٥ ـ بمُجـدَّةٍ عنسٍ كـأنَّ سراتها
فَدَنٌ تطيفُ به النبيطُ مَرفَّعُ[(٣٦)]

٦ ـ قاظتْ أُثالَ الى الملا وتربَّعتْ
بالحَزْنِ عازبةً تُسَنُّ وتودعُ[(٣٧)]

٧ ـ حتى اذا لَقِحَتْ وعوليَ فوقَها
قَرِدٌ يَهمُّ به الغرابُ الموقِعُ[(٣٨)]

٨ ـ قَرَّبتُها للرَحْلِ لمّـا اعتادنـي
سفرٌ أهمُّ به ، وأمرٌ مزمِعٌ

---

(٣٥) الخلاجة الشك والجذب المخالفة ، الصريمة العزم والمزمع على الشيء المجمع عليه ٠

(٣٦) المجدة المسرعة في سيرها ، العنس الناقة الصلبة ، سراتها اعلاها ، الفدن القصر المشيد ، تطيف تدور حوله ، المرفّع المعلّى ٠ يقول لقد قطعت وصلي بزنيبة راحلاً على ناقتي القوية الصلبة ، وشبهها بالقصر المشيد العالي تطيف حوله النبيط ٠

(٣٧) اثال اسم وادٍ يصب في وادي الستارة وهو المعروف بقديد ، وقال بعضهم بل هو اسم ماءٍ لبني اسد ، تسن : تصقل ويريد انه احسن القيام عليها ، الملا والحزن اسما موضعين ، قاظت اقامت موسم القيظ ، وتربعت اقامت موسم الربيع عازبة بعيدة في مرعاها ، تودع تترك بأمان وهـدوء ٠

(٣٨) القرد السنام مجتمع بعضه الى بعض ، عولي فوقهـا نمـا ، فرفعت طبقاته بعضها فوق بعض ، الموقع الوقوع اي ان سـنامها ممتلىء املس لا يقدر الغراب ان يقع عليه فيهمه ذلك ٠

٩ ـ فكأنّها بعد الكلالـــة والسُّرى
عِلْجٌ تُغاليه قَذورٌ مُلْمِـــع[٣٩]

١٠ـ يحتازها عن جحشــها وتكفُّـــه
عن نفســـه ان اليتيم مُدَفّع

١١ـ وَيظَـلُّ مرتبئـاً عليهـا جـاذِلاً
في رأسِ مرقبـــةٍ وَلأْياً يرتَـع[٤٠]

١٢ـ حتى يُهيجهـا عشـية خمسـها
للوردِ جَـأبٌ خَلفَهـا مترع[٤١]

١٣ـ يعدو تبادرهُ المخـارم سَمْحَجٌ
كالدَّلوِ خانَ رشاؤها المتقطـــع[٤٢]

١٤ـ حتى اذا وردا عيـونا فوقهـا
غابٌ طِـوالٌ نابتٌ ومُصرَّع[٤٣]

---

(٣٩) الكلالة التعب ، السرى السير ليلا ، العِلج الحمار الوحشي الشديد الغليظ . القذور السيء الطبع ، النفور . يريد أتاناً ، والملمع التي اشرق ضرعها للحمل ، وتغاليه اي تسابقه في السير .

(٤٠) مرتبئاً عالياً عليها مثل الربيئة ، مخافة السباع ، والقنّاص ، ينتظر غروب الشمس لانه لا يوردها ليلا ، الجاذل الفرح النشيط ، المرقبة الموضع يرقب عليه ، لأياً بطيئاً فلا يرتع الا قليلا لئلا يدعها وحدها .

(٤١) يهيجها يدفعها للورد ، والخمس ان ترعى ثلاثة ايام وترد في اليوم الرابع . الجأب الحمار الغليظ ، المترع المتسرع ، اي حتى يهيجها الحمار الغليظ للورد .

(٤٢) المخارم منقطع انف الجبال أو هي الطرق في الجبال ، السمحج الصلبة القوية ، شبهها في سرعتها بالدلو حين انقطع رشاؤها فهوت في البئر .

(٤٣) الغاب في الاصل القصب ثم اطلقت على كل زرع ملتف واذا كان الماء في دغر وشجر كان اهيب لوروده ، واشد لذعر وارده .

١٥- لاقى على جَنْبِ الشريعةِ لاطئاً
صفوانَ في ناموسِــــهِ يتطلعَ(٤٤)

١٦- فرمى فاخطأها وصادفَ سهمُــهُ
حَجَراً فَغُلِّلَ والنضيُّ مُجَزَّعُ(٤٥)

١٧- أهوى ليحمي فَرْجَها اذْ أدبرتْ
زَجِــلاً كما يحمي النَّجيدُ المشرِعُ(٤٦)

١٨- فتصكُّ صــكّاً بالســنابكِ نحْــرَهُ
وبجنــدلٍ صُــــمٍّ ولا تتــورعُ(٤٧)

١٩- لا شيء يأتُو أتْوَهَ لمّــا عــلا
فوقَ القطاةِ ورأسُــهُ مستتلِعُ(٤٨)

---

(٤٤) الشريعة المكان الذي ينحدر الى الماء منه ، لاطئا لاصقا ، الناموس بيت الصائد ، الصفوان الحجارة اللينة الملمس .

(٤٥) النضيّ القدْح بلا ريش ولا نَصْلٍ ، المجزعّ المكسر ، التفليل التثليم .

(٤٦) أهوى اعتمدَ وقصدَ ، والفَرْج موضع المخافة اي ليحمي الموضع الذي يخاف عليها منه ، النجيد الشجاع ، المشرع الذي اشرع نفسه في الحرب اي قدّمها .

(٤٧) الصك الضرب ، والسنابك مقاديم الحوافر الواحد سنبك ، وشبه حوافرها بالجندل والجندل الحجارة الواحدة جندلة ، والصمّ الصلاب وقوله لا تتورع اي لا تكفّ والورع الكاف عن المحارم .

(٤٨) الاتو العمل ، وحسن الاخذ يقال ما احسن اتو يدي الناقة ، والقطاة موضع الردف ، والمستتلع المتقدم ، اتوه رجعه .

٢٠ـ ولقد غدوتُ على القنيصِ وصاحبي
نَهْدٌ مراكِلُهُ مِسحٌ جُرشُعُ'(٤٩)

٢١ـ ضافي السبيب كأنَّ غصنَ أباءَةٍ
رَيَّـان ينفضُها اذا ما يُقْدَعُ'(٥٠)

٢٢ـ تَتِقٌ اذا ارسلتَهُ متقاذِفٌ
طمّاحُ أشرافٍ اذا مـا ينْزَعُ'(٥١)

٢٣ـ وكأنَّهُ فَوتَ الجوالبِ جانِئاً
رِئمٌ تضايَفَهُ كلابٌ أخضعُ'(٥٢)

---

(٤٩) القنيص الصيد ، النهد التام ، والمراكل جمع مَرْكل وهو موضع رجل الفارس من جنب الفرس ، المسح السريع العدو ، واصل السحّ الصب ، جرشع غليظ منتفخ •

(٥٠) الضافي الطويل ، السبيب شعر الذنب ، والناصية ، والاباءة القصبة جمعها أباء ، يقدع يكف ، شبه خصائل عرف الفرس اذا نفضها ، وحركها بقصبة رطبة •

(٥١) روايته في الخيل : ٢٢ طماح اجراف اذا ما يقرع •
التتق السريع الجري، المتقاذف الذي يقذف بنفسه في الجري، الاشراف الأشواط • ينزع من قولهم نزع الفرس اذا مدّها ، يقول ان فرسه نشيط قوي اذا دفع نحو الجري قذف بنفسه في الجري مسرعا متفجرا بقواه •

(٥٢) فوت الجوالب أي فائتا الجوالب ، والجوالب من قولهم جلب الفارس على الفرس اذا أرصد له قوما في طريقه يصيحون به في الرهان جانئا : مكبا ، الرئم الضبي الخالص البياض ، تضايفه الكلاب أي أخذت بضيفيه أي بناحيتيه وجئنه من هنا وهنا ويريد بهن كلاب الصائد ، اخضع متطامن الرقبة ، يريد اذا ارسلته جرى مسرعا كأنه رئم أخضع تأخذ به كلاب الصيد ههنا وههنا لشدة جريه وعلق الجرجاني على هذا البيت بقوله (فوصف الذكر بالخضوع وانما يختار له الاشتراق) •

٢٤- داويتُهُ كُلَّ الدواءِ وزدتُهُ
بَذْلاً كما يُعطى الحبيبُ الموسعُ (٥٣)

٢٥- فله ضريبُ الشَّوْلِ الاسُؤْرَهُ
والجلُّ فهو مُربَّبٌ لا يُخلَعُ (٥٤)

٢٦- فاذا نُراهِنُ كانَ اولَ سابقٍ
يختالُ فارسُهُ اذا ما يُدْفَعُ (٥٥)

٢٧- بل ربَّ يومٍ قد حَبسنا سبقَهُ
نُعطي ونُعمِرُ في الصديقِ وننفعُ (٥٦)

٢٨- ولقد سبقتُ العاذلاتِ بشَرْبَةٍ
ريّا وراووقي عظيمٌ مُتْرعُ (٥٧)

٢٩- جَفْنٌ من الغربيبِ خالصُ لونِهِ
كدمِ الذبيحِ اذا يُشَنُّ مشعشعُ (٥٨)

---

(٥٣) الدواء ما داويت به ، ويريد به ما يضمر به الفرس ويصلح .

(٥٤) الضريب اللبن الخالص ، الشول الابل التي شولت البانها اي ارتفعت . يريد انه يسقي فرسه اللبن الخالص ، وما بقي من سؤره لا يرده عليه بل يشربه هو وعياله ، والجل غطاء الفرس ، المربب الذي يحسنون تغذيته في بيوتهم .

(٥٥) يدفع يرسل في الجري .

(٥٦) العاذلات اللائمات على اتلافه المال ، الشربة الريا ، هي الشربة التي تروي صاحبها ، ويريد بها شربة الخمر ، واصل الراووق الخرقة التي تشد على فم الاناء يصفى بها ، ثم كثر استعمالها حتى شاعت ، واطلقت على الباطية نفسها ، مترع ملآن .

(٥٧) السبق ما يؤخذ في الرهان ، نعمر من العمري وهو ان يعطي الرجل صاحبه الشيء يكون له عمره ثم يرجع اليه يقول : نفعل ذلك من فضل ما تجيء به المراهنة مع الفرس .

(٥٨) الجفن الكرم ، الغربيب الاسود ، أي خمر من العنب الاسود ، ويشن يصب مشعشع مرقق بالماء ، فاذا مزجت الخمر بالماء صفا لونها ، فصارت بلون الدم .

٣٠ـ الهو بهـا يومـاً وألهـي فتيـةً
عن بَثّهم اذ أُلبسـوا وتقنّعوا(٥٩)

٣١ـ يا لَهْفَ من عرفاءَ ذات فليلةٍ
جاءَتْ اليَّ على ثلاثٍ تَخْمَعُ(٦٠)

٣٢ـ ظَلَّتْ تراصِدُني وتنظر حولها
ويريبهـا رَمَـقٌ وانـي مُطْمِعُ(٦١)

٣٣ـ وتَظَلُّ تنشطني وتُلْحِمُ أَجْرِياً
وسط العرين ولَيس حيٌ يَدفَعُ

٣٤ـ لـو كـان سيفي باليمين ضربتُها
عنّي ولم أُوكَلْ وجنبي الأضْيَعُ(٦٢)

٣٥ـ ولقد ضَرَبتُ به فتُسقط ضربتي
ايدي الكمـاةِ كأنهنَّ الخروعُ(٦٣)

٣٦ـ ذاكَ الضيـاعُ فان حززتُ بمديةٍ
كفي فقولي محسنٌ ما يَصنَـعُ(٦٤)

---

(٥٩) البث الحزن والغم ، البسوا وتقنعوا صار لهم من الهمّ والحزن لباس وقناع ، يقول : ألهي بهذه الخمرة الجيدة فتيانا قد غمرهم الحزن .

(٦٠) عرفاء لها عرف من الشعر في قفاهـا ، الفليلة القطعـة من الشعر ، تخمع تظلع يصف هنا الضبع ، ويصفها بالخمع لانها في خلقهـا عرجاء . يتلهف ويأسف على نفسه ان يموت ، وتأكله الضبع .

(٦١) تراصده ترصده ليموت فتأكله يريد بها الضبع لانه مثقـل بالجراح . الرمق البقية من العيش ، المطمع المرجو موته عنى انه قد صرع فجاءته الضبع لتأكله .

(٦٢) الاضيع : الضائع لانه لم يجد من يدافع عنه .

(٦٣) الكماة الشجعان ، وانما شبههم بالخروع لانه شجر لين اي انه اخضعهم واضعفهم بسيفه .

(٦٤) حين وصف العاذلات له في البيت ٢٨ على انفاقه المال اجاب بان بذله المال ليس ضياعاً ، وانما الضياع ان يموت فتأكله الضبع ، فان =

٣٧- ولقد غُبِطتُ بما أُلاقي حقبةً
ولقد يمرُّ عليَّ يومٌ أشنعُ[٦٥]

٣٨- أفَبعد مَنْ ولدتْ نُسَيْبَةُ أشتكي
زوّ المنيةِ أو أرى أتوجَعُ[٦٦]

٣٩- ولقد علمتُ ولا محالة أنني
للحادثاتِ فهل تريني أَجْزَعُ[٦٧]

٤٠- أفنينَ عاداً ثم آلَ محرّقٍ
فتركْنَهُمْ بلداً وما قد جَمّعُوا[٦٨]

٤١- ولَهُنَّ كان الحارثان كلاهُما
ولَهُنَّ كَانَ أخو المَصانعِ تُبَّعُ[٦٩]

٤٢- فعَدَدْت آبائي الى عرق الثرى
فدعوتُهم فعلمتُ أنْ لم يسمعوا[٧٠]

= حزّ كفه بمدية فلتدعه وشأنه ، يريد ان تدعه يعيش بانفاق ماله كيف يشـاء .

(٦٥) يقول كنت اغبط بما يمر بي من الرخاء والظفر ، ثم يأتي عليّ بعد ذلك البؤس والحزن فاصبر .

(٦٦) رواية الشطر الثاني منه في التاج ١ : ٤٨٤ زوءَ المنية أو أرى اتوجع . ونُسيبة بالتصغير هي امه وهي بنت شهاب بن شداد .

(٦٧) للحادثات أي لغرض الحادثات فلست اجزع لنزولها .

(٦٨) روايته في سرح العيون : ١٨٩ سمط النجوم ٢:٣٥٣ فتركنهم بددا ... اي ذهبت الحادثات بعادٍ وآل محرّق وأموالهم فصاروا بلدا أي ترابا أو بددا أي متفرقين ، فلست أجزع بنزول المصائب ما دام كل انسانٍ ينتظرها ويتوقعها .

(٦٩) الحارثان هما الحارث الاصغر ، والحارث الاكبر الاعرج ، وتبع ملك من ملوك الحيرة .

(٧٠) روايته في سرح العيون : ٨٩ ، سمط النجوم ٣:٣٥٣ وعددت أيامي .. ورواية الاصل أرجح ، لانه في معرض الحديث عن فقدان أهله =

٤٣ـ ذهبوا فلمْ أُدرِكْهُمُ ودَعَتْهُمُ
غولٌ أتَوْها والطريقُ المَهيَعُ(٧١)

٤٤ـ لابدّ من تَلَفٍ مُصيبٍ فانتظر
أبأرضِ قومِكَ امْ بأُخرى المصرَعُ(٧٢)

٤٥ـ وليأتينَّ عليكَ يومٌ مرّةً
يُبكى عليكَ مُقَنَّعاً لا تَسْمَعُ(٧٣)

= وان المصائب شملت الملوك وجميع الناس ، واراد بعرق الثرى أصل البشرية وهو آدم عليه السلام لانه الاصل القديم الذي خلق من الطين •

(٧١) روايته في حماسة البحتري : ١٢١ والسبيل المهيع • وفي سرح العيون : ٨٩ ، سمط النجوم ٣٥٣:٣ ، غول الليالي والطريق المهيع الغول ما اغتال الشيء وذهب به ، والغول المنية ، الطريق المهيع البيّن المنبسط واراد به طريق الموت •

(٧٢) التلف الهلاك ، اي لابد من ان يصيب الموت الانسان مقيما في أرض قومه ، أو مسافرا •

(٧٣) المقنع : الملفف في اكفانه •

تخريج القصيدة : هي المفضلية ٩ من المفضليات ، والبيتان ٢٤،٢٥ في الخيل/ابو عبيدة : ٢٢ منسوبة لمالك بن نويرة وكذلك الابيات ٢، ٢١، ٢٤، ٢٥ فيه : ١٧٣ ، البيت ٤٤ في المقتضب : ٨٦ ، البيت ٣٣ منسوب لمالك في تهذيب اللغة ١٠٥:٥ ، الابيات ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٣ في حماسة البحتري ١٢١ ، البيت ٢١ في شمس العلوم ج١ ق١ : ٤٧ غير منسوب البيت ٢٣ فيه أيضا ص١١ ، البيت ٣ في شروح سقط الزند ٢ : ٧٧٥ ، البيتان من ٣٩ ــ ٤٢ في الوساطة : ٣١٩ ، البيت ٦ في معجم ما استعجم ٢ : ٢٤٢ ، والتاج ٢٠٣:٧ ، والشطر الثاني من البيت ١٣ في محاضرات الادباء ٢٨٥:٢ وهو منسوب لابن نويرة فقط ، البيت ٦ منسوب لمالك في أساس البلاغة : ٤٦٣ ، الفائق ٥٠١:١ ، الكشاف ٣٠٣:١ ، اللسان ٢٦٥:١٠ ، الابيات ٤، ٥، ٦، ٧، ٨ في معجم البلدان ١١٦:١ ، الابيات ٣٩ـ٤٣ عدا البيت ٤١ في شرح نهج البلاغة ٦٧٩:٣ البيت ٤٥ في اللسان ٨٤:١٩ ، البيت ٣٧ في ج٥٣:١٠ ، البيت ٢٣ في ج٤٣:١ غير منسوب ، الابيات ٣٩، ٤٠، ٤٢ في سرح العيون : ٨٩، الابيات ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٣ فيسمط النجوم ٣٥٣:٢ وهي =

وقال أيضاً :

١ ـ أرقتُ ونامَ الاخليــاءُ وهاجَني
مــع الليلِ همٌّ في الفـؤاد وجيـع[٧٤]

٢ ـ وهَيَّجَ لـي حُزْناً تذكُرُ مالكٍ
فما نمتُ الاّ والفــؤادُ مروع[٧٥]

٣ ـ اذا عبــرةٌ ورّعتهــا بعد عبـرة
أبَتْ واستهلّتْ عَبْـرَةٌ ودموع[٧٦]

٤ ـ كما فاضَ غَرْبٌ بينَ أَقرُنِ قامةٍ
يُروّي دِياراً مـــاؤه وزروع[٧٧]

٥ ـ جديدُ الكُلى واهي الاديمِ تُبينُـــهُ
عن العبرِ زوراءُ المقامِ نَزوع[٧٨]

= منسوبة لمالك أيضا ، البيت ٦ في التاج ٥ : ٥٣٥ ، والبيت ١٥ في ج١٠ : ٢٤٢ ، والبيت ٣٦ في ج١٠ : ٤٣٦ ، والبيت ٣٧ في ج١ : ٤٠٣ ، البيت ٣٨ في ج١ : ٤٨٤ .

(٧٤) الاخلياء جمع خلي وهـو الخالي من الحزن ، وقوله مع الليل يريد ان الهموم والفكر تأتيه ليلا .

(٧٥) في الحماسة البصرية ١:٢١١ (فما بتُّ الا ...) .

(٧٦) ورعتها كففتها واصله من الورع وهو الكف واســتهلت اي انصبت ولها وقع ، اصلها من الاستهلال وهو رفع الصوت ، والعبــرة الدمعــة .

(٧٧) الغرب الدلو العظيمة ، القامة بكرة البئر ، واقرن جمع قرن يريد قرن البكرة ، والديار سواقٍ تكون في اصول النخل .

(٧٨) الكُلى رقاع تكون عند اذن الدلو ، وانما جعلها جدداً لانها لم تنتفخ سيورها فتملأ الثقب فهي تسيل لذلك ، والواهي المتخرق الضعيف وهو اجدر ان يسيل ، شبه الشاعر دموعه بمياه تسيل وتنصب من دلو جديد الكلى فتروي الزروع والسواقي . وكذلك دموعه غزيرة سائلة .

٦ ـ لذكرى حبيب بعد هَـدْءٍ ذكرتُه
وقد حـان من تالي النجوم طلوع(٧٩)

٧ ـ اذا رقأَتْ عيناي ذكَّرني بـه
حمامٌ تنادي في الغصونِ وقوع(٨٠)

٨ ـ دَعَوْنَ هديلاً فاحتزنتُ لمالك
وفي الصـدر من وَجْدٍ عليه صدوع(٨١)

٩ ـ كأنْ لم أجالسْهُ ولم امسِ ليلة
اراه ولم يُصبح ونحن جميع

١٠ـ فتىً لم يَعِشْ يوماً بـذمٍّ ولم يزلْ
حَواليـه ممن يجتـديه ربوع(٨٢)

١١ـ له تَبَعٌ قد يعلمُ الناسُ انه
على من يُداني صَيِّفٌ وربيع(٨٣)

---

(٧٩) الهدء بعد ساعة من الليل ، حان : دنا ، تالي النجوم ما طلع منها في آخر الليل •

(٨٠) رقأت ذهب دمعها اي اذا انقطع دمع عيني ذكرني بمالك تنادي الحمام على اغصانها فيعود دمعها من جديد •

(٨١) الهديل صوت الحمام وهو ايضاً ذكر الحمام ، والوجد شدة الحزن والصدوع الشقوق •

(٨٢) يجتديه يطلب ما عنده ، والربوع جمع ربع ، والربع المنزل أي ان منزل مالك يجتمع حوله من يطلب جداه وفضله •

(٨٣) الصيِّف المطر الذي يجيء في الصيف والربيع المطر يجيء في الربيع يريد ان من حوله أتباعاً كثيرين ينعمون بفضله ، فهو يقوم للناس مقام المطر الغزير مطر الصيف او مطر الربيع •

١٢- وراحتْ لِقاحُ الحـي جُدْباً تسوقُها
شآميـةٌ تزوي الوجوهَ سـفوعُ (٨٤)

١٣- وكـانَ اذا ما الضيفُ حلَّ بمـالك
تَضـمّنهُ جارٌ أشَمُّ منيـعُ

وقال الانباري تمّت رواية ابي عكرمة ، وقرأت على أبي جعفر منها فضـل أبيات :

١٤- لعمـري لنعمَ المرءُ يطرقُ ضَيفُهُ
اذا بانَ مـن ليـلِ التمـام هزيع (٨٥)

١٥- بَذولٌ لما في رحلِهِ غيرُ زُمّحٍ
اذا ابرزَ الحـورَ الروائعَ جوع (٨٦)

١٦- اذا الشمس اضحت في السماء كأنها
من المحلِ حُصٌ قد عـلاهُ ردوع (٨٧)

(٨٤) اللقاح جمع لقحة وهي الناقـة الحلوب ، وراحت اي راحت اللقـاح الى اهلهـا من شـدة الريح والبـرد وذلك ايام الجـدب ، وقوله شآمية اي ريح شآمية ، تزوي : تقبض من شدتها ، والسفوع التي تسفع الوجه . يريد ان مالكاً يكون كالمطر الغزير ايام الجدب للناس وقد وصف حالهم في ذلك .

(٨٥) يطرق أي يأتي ليلاً والمراد به الضيف ، الهزيع قطع من الليل دون النصف ، وليالي التمام اطول ليالي الشتاء لذا خصّها بالذكر هنا .

(٨٦) الزمّح القصير البخيل يقول اذا كان جَدْب واشتد الجوع وخرجت النساء الحرائر طلباً للطعام فان مالكاً لا يبخل بما عنده بل يبذله لهم .

(٨٧) الحصّ الورس، ردوع جمع ردع وهو صبغة الورس والمراد ان السماء تصفو ويحمرّ الافق ، وتطلع الشمس شديدة الحمرة وذلك في شدة البرد ايام الجدب والقحط .

ونسب اليه قوله :

وتجلّدي للشامتين اريهُمُ
انـي لريبِ الدهـرِ لا أتضعضعُ (88)

وقـال :

ولستُ أُبالي بعدَ فقديَ مالكاً
أموتيَ ناءٍ ام هو الآن واقعُ (89)

وقـال :

سما لك شوقٌ عن قطام يذيعُ
ولـوعٌ ومـن حاجاتهن ولـوعُ (90)

= تخريج القصيدة •

هي المفضلية ٦٨ من المفضليات ، والابيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، في الحماسة البصرية ١ : ٢١١

(٨٨) ورد البيت في شرح اشعار الهذليين ١ : ١٠ في شرح شعر ابي ذؤيب الهذلي وقد ورد فيه (وقال الاصمعي يخلط هذا البيت بقصيدة متمم او مالك بن نويرة التي على العين ، قال ابو الفضل قال لي من قرأه علي فأجازه قال : تنازعا يعني متمماً او مالكاً وأبا ذؤيب) ويبدو ان الاختلاف بين نسبة البيت لمتمم او ابي ذؤيب قريبة اذ ان الروح الشعرية لكلا الشاعرين واضحة في البيت وهي شدة الحزن والصبر ، مع عظم المصيبة مما لم نجده عند مالك لانه لم تصل الينا قصيدة عينية على هذا الروي لمالك •• وربما كانت له قصيدة على هذا الروي ضاعت ولم تصل الينا مما جعل الاصمعي يقول بانه تنازع نسبة البيت مع متمم وابي ذؤيب •

(٨٩) البيت في شرح شواهد المغني : ١٣٤ ، ومعناه انني لست اهتم بعد ان فقدت مالكا لنهايتي قربت ام بعدت •

(٩٠) ذكر البيت مفرداً في شرح ما يقع فيه التصحيف : ٣٢٦

وقال في رثاء مالك :

١ ـ لعمري وما دهري بتأبين هالكٍ
ولا جَزَعٍ مما أصابَ فأوجعا[٩١]

٢ ـ لقد كفّنَ المنهالُ تحت ردائهِ
فتىً غيرَ مبطانِ العشياتِ أروعا[٩٢]

---

(١) روايته في الامالي / اليزيدي : ١٨ جمهرة اللغة ١ : ٢٦٩ ، ومعجم الشعراء : ٢٦٠ ، جمهرة اشعار العرب : ٢٩٢ ، لسان العرب ٥ : ٢٨ ، شرح شواهد المغني ٢:٥٦٦ :
(ولا جزعا مما أصاب فاوجعا) ورواية الشطر الاول في العقد الفريد ٣ : ٢٦٣ (ولا جزعٍ مما ألمّ)

وكذلك رواية الشطر الاول في شرح ديوا نالحماسة للتبريزي ٢ : ١٥٠ ، الحماسة البصرية ١ : ٢١٠ • ورويت جزعاً ••• في الاشباه والنظائر ٢ : ٣٤٧، ورواية الشطر الاول فيالملاحن : ٨٤ وفيطبقات النحويين : ٩٦ لعمري وما عمري ••• ولا جزع
وفي الاصابة ٣ : ٣٤٠ لعمري وما دهري نثابين ••• وهو تصحيف لكلمة ، تأبين •
ومعنى وما دهري أي همي وعادتي ، والتأبين الثناء على الشخص بعد موته اي ان همي وعادتي بعد مالك هي ان ابكيه وارثيه ، ولكنني لا اجزع مع عظيم مصيبتي به •

(٩٢) في العقد الفريد ٣ : ٢٦٣ ، الاشباه والنظائر ٢ : ٣٣٦ جمهرة اشعار العرب : ٢٩٢ المسلسل : ١٢٣ لقد غيّبَ المنهال •• ورواية الشطر الثاني في الكامل/المبرد ٣ : ١٢٣٧ فتى غير مبطان العشيات اورعا •
المنهال هو منهال بن عصمة وهو رجل من بني يربوع وهو الذي كفّن مالكاً ببرديه حين مرّ به ، وقيل ان معناها تحت ردائه ، لان الرجل كان اذا قتل فارساً مشهوراً وضع سيفه عليه ليعلم انه قاتله ، والاول ارجح لأن الروايات تؤكد ان ابن الازور هو الذي قتل مالكاً وليس المنهال وقوله غير مبطان العشيات اي لا يعجل بالعشاء لانتظار الضيوف •

٣ ـ ولا بَرماً تهدي النساء لعرسه
اذا القشع من برد الشتاء تقعقعا(٩٣)

٤ ـ لبيبٌ أعانَ اللُبَّ منه سماحةٌ
خصيبٌ اذا ما راكبُ الجدب أوضعا(٩٤)

٥ ـ تراه كصَدرِ السَيْفِ يهتزُ للندى
اذا لم تجدْ عند امرىءِ السَوْءِ مطمعا(٩٥)

٦ ـ ويوماً اذا ما كظَّكَ الخَصْمُ ان يكنْ
نصيركَ منهم لا تكنْ انتَ أضيعا(٩٦)

---

(٩٣) روايته الكامل/المبرد ٣ : ١٢٣٧ ، شرح القصائد السبع : ٥٨٨ ، امالي القالي ١ : ١٩ ولا برم ... وروايته في محاضرات الادباء ٢ : ٧٢٤ (اذا القشع من حسن النساء تقعقعا) وزاد الصاغاني في التاج ٨ : ١٩٧ ، ١٠ : ٤٦٨ (اذا القشع من حس الشتاء ..) وذلك انه اذا ضربته الريح تقبض فاذا حرك تقعقعت اثناؤه اي نواحيه .. والبَرم الذي لا يدخل مع القوم في الميسر ، تهدي النساء اي انه ليس من المقترين الذين تعطي نساء الحي زوجة لحماً في شدة البرد .

(٩٤) في الامالي / اليزيدي : ٢٠ لبيباً اعان اللبُ منه سماحة خصيبا .... وكذلك في الكامل المبرد ٣:١٢٣٧ ، شرح المفضليات / الانباري : ٥٢٨ ، جمهرة أشعار العرب : ٢٩٢،وروايته في الاشباه والنظائر ٢:٣٤٧ لبيبا أنار اللب منه سماحة . واللبيب العاقل الحكيم ، الخصيب : السخي الكريم، اوضع : اسرع يريد انه عاقل حكيم وسخي اذا ما أتاه مجدب وجده خصيبا مريعا .

(٩٥) الكامل / المبرد ٣ : ١٢٣٨ ، والعقد الفريد ٣ : ٢٦٣ ، جمهرة أشعار العرب : ٢٩٢ :
تراه كنصل السيف يهتز للندى اذا لم يجد ....
وفي الاشباه والنظائر ٢:٣٤٧ (تراه كمثل السيف يندى بنانه) ، وأراد بصدر السيف نفسه وانه مثله بالشدة والصرامة .

(٩٦) رواية الشطر الثاني في الجمهرة : ٢٩٢ (نصيرك منهم لا تكن انت أضرعا) ومعنى كظك اصابك غمٌ شديد حتى قطعك عن الكلام ، والخصم : العدو المخاصم يقول اذا أصابك غم وكان من انصارك مالك فانك لا تضيع ولا تذلّ .

٧ ـ وان تَلْقَهُ في الشَّرْبِ لا تَلْقَ فاحشاً
عـــلى الكأسِ ذا قاذورةٍ مُتَرَبِّعا(٩٧)

٨ ـ وإنْ ضَرَّسَ الغزوُ الرجـــالَ رأيتَهُ
أخا الحربِ صَدْقاً في اللّقاءِ سَمَيْدَعا(٩٨)

٩ ـ وما كان وقّافاً اذا الخيلُ أحْجَمتْ
ولا طائشـــاً عند اللّقـــاءِ مُدَفَّعا(٩٩)

١٠ـ ولا بكَهـــامٍ بَزّهُ عن عـــدوّهِ
اذا هـــو لاقى حاسِراً أو مقنّعا(١٠٠)

---

(٩٧) في جمهرة اللغة ١:٢٨٠ وان تلقه في الشرب لا تلق مالكا ، وفي الجمهرة : ٢٩٣ (على الشرب ذا قاذورة متربعا) وروايتــه في التــاج ٣ : ٤٨٥ ، ١٠ ، ٣٦٧ .

فان تلقه في الشرب لا تلق فاحشا   عـــلى الكاس ذا قاذورة متربعـــا

وفي اللسان ٦:٣٩٠ متريّعا ...

القاذورة من الرجال هو الفاحش ، والشرب القوم يشربون ، المتربع المتكبر ، ويقال هو المعربد يلقي الشر بين القــوم يريد ان الكـــأس اذا أديرت على القوم وشرب البخيل السيء الخلق حسن خلقه ، وأهان ماله .

(٩٨) في الجمهرة : ٢٩٣ (اذا ضرّب الغــزو الرجــال وجدتــه) ضرّس : أثر واجهد ، والصَدْق الصلب ، والسميدع الجميل الشجاع المديد القامة .

(٩٩) روايته في العقد ٣ : ٢٦٤ (ولا طالبا من خشية الموت مفزعا) ورواية الشطر الثاني في الامالي / اليزيدي : ٢٠ (ولا طائشا عند الغنام مدَفّعا) ، والمدفع : الجبان الذي لا يرغب بحضوره يقول اذا احجمـــت الخيل ، وجبن فرسانها عن اللقاء فانه لا يقف بل يقحم .

(١٠٠) رواية الشطر الاول في جمهرة أشعار العرب : ٢٩٣ (ولابكهام ناكل عن عدوه) والكهام : الكال ، والبزّ السـلاح ، والمقنّـع الذي عليـه المغفر ، والحاسر الذي لا سلاح ومغفر عليه .

١١- فعينيَّ هلاَّ تبكيانِ لمالكٍ
اذا أذْرَتِ الريحُ الكنيفَ المرفّعا[101]

١٢- وهبّتْ شمالاً من تجاه أطايف
اذا صادفَتْ كفَّ المفيض تقفعا[102]

١٣- وللشَرْبِ فابكي مالكاً ولبُهْمَةٍ
شديد نواحيه على من تَشَجّعا[103]

١٤- وضيفٍ اذا أرْغى طروقاً بعيرَه
وعانٍ ثوى في القدِّ حتى تكنّعا[104]

---

(١٠١) في أمالي اليزيدي : ٢٠، واساس البلاغة : ٨٢٦ الكنيف المنزّعا، روايتـه في العقد الفريد ٣ : ٢٦٤ (اذا هرّت الريح ....)
وفي الجمهرة : ٢٩٢ :
فعينيّ جودي بالدموع لمالك   اذا أذرت الريح الكنيف المرّفعا
أذرت القت والكنيف الحظيرة من شجر تجعل للابل تقيها البرد ، المرفع : المرفوع ، وشدة الريح تذري وتقلع الكنيف المرفوع .

(١٠٢) لم يرد هذا البيت في المفضليات ، واورده اليزيدي في أماليه : ٢٠ . أطايف جبل لطيّ طويل .

(١٠٣) في الجمهرة ٢٣٢ (وللسَرْب ... شديد نواصيها) ، وفي اللسان ١٤:٣٢٤ والتاج ٨:٢٠٧ شديد نواحيها ....)
ويريد بالبهمة الشجاع وهو مالك نفسه .

(١٠٤) روايته في أمالي اليزيدي : ٢١ .
وللضيف ان ارغى طروقا بعيره   وعانٍ براه القد حتى تكنّعا
وروايته في الكنز اللغوي : ٢١٠ ... وعانٍ نآه الوفد حتى تكنّعا ،
يقال ارغى الرجل اذا ضلّ طريقه فحمل بعيره على الرغاء لتجيبه الابل برغائها أو تنبح لرغائه الكلاب فيقصد الحي ، والعاني الأسير ، والقد القيد وهو سير من الجلد ، تكنع الأسير في قده تقبض واجتمع يريد ان هذا الاسير طالت مدة اسره حتى يبس القيد على جلده فتقبض واجتمع .

١٥ـ وأرملةٍ تمشي بأشْعَثَ مُحْثَلٍ
كفَرْخِ الحُبارى رأسه قد تصوّعا(١٠٥)

١٦ـ اذا جَرَّدَ القومُ القداحَ واوقدت
لهم نارُ ايسارٍ كفى من تضجعا(١٠٦)

١٧ـ وإنْ شَهِدَ الايسار لم يُلْفَ مالكٌ
على الفَرْثِ يحمي اللحمَ ان يتوزّعا(١٠٧)

١٨ـ أبى الصبرَ آياتٌ أراها وانني
أرى كلَّ حبلٍ دون حبلكَ اقطعا(١٠٨)

---

(١٠٥) روايته في العقد الفريد ٣ : ٦٤ رأسه قد تمزّعا ... وفي الجمهرة : ٢٩٣ وارملة تسعى ... والشطر الثاني في اللسان ١٣ : ١٥٠ (كفرخ الحبارى رأسه قد تصوّعا ...) المحثل الصبي قد اسيء غذاؤه ، وتصوع : تفرق شعره ، شبه الصبي بفرخ الحبارى لانه قبيح المنظر منتف الريش .

(١٠٦) رواية الشطر الثاني في الكامل / المبرد ٣:١٢٣٨ ، بلوغ الارب ٣:٥٩ (اذا ابتدر القوم القداح وأوقدت) وفي أمالي اليزيدي : ١٩ (اذا اجتزأ القوم ...) وفيها أيضا ويروى اذا القوم فازوا بالقداح .
الايسار اشراف الحي الذين ينحرون وقت الجدب ويطعمون بالميسر اذا بقي في القداح شيء لم يؤخذ أخذه مع قدحه فكان له غنمه ، وعليه غرمه .

(١٠٧) رواية الشطر الاول في أمالي اليزيدي : ١٩ جمهرة اللغة ج ٣ : ٨ :
بمثنى الايادي ثم لم يُلْفَ مالك لدى الفَرْث يحمي اللحم ان يتوزّعا
ورواية الشطر الثاني في الجمهرة : ٢٩٢ (لدى القرب يحمي لحمه ان يمزعا) وفي الكامل المبرد ٣ : ١٢٣٨ بمثنى الايادي ثم لم تَلْفَ مالكاً ، الفرث حشوة الكرش ، ويتمزع يتوزع بمعنى واحد ، ومثنى الايادي الذي يفضل من الجزور يريد أنه لا يحمي لحمه ان يتوزعه .

(١٠٨) رواية الشطر الاول في الاصابة ٣:٣٤ (الى الصبر آثاب اراها وانني) وهو تصحيف للاصل كما يبدو ، يقول منعني عن الصبر آثار أخي وآياته التي أراها فتذكرني بها .

١٩ـ وقد كان مجذاماً الى الحرب ركضه
سريعاً الى الداعي اذا هو أفزَعا[١٠٩]

٢٠ـ وانّي متى ما أدعُ باسمكَ لا تُجبْ
وكنتَ جديراً أن تجيبَ وتُسْمِعا[١١٠]

٢١ـ وكان جناحي ان نَهضْتُ أقلّني
ويحوي الجناحُ الريشَ ان يتنَزعا[١١١]

٢٢ـ وعشنا بخيرٍ في الحياة وقبلنا
أصابَ المنايا رهطَ كسرى وتبّعا[١١٢]

٢٣ـ وكنا كندمانيْ جذيمةَ حقبةً
من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا[١١٣]

---

(١٠٩) هذا البيت من رواية اليزيدي ولم يذكره الضبي ، وروايته في الجمهرة : ٢٩٣ :
فتىً كان مخذاماً الى الروع ركضه   سريعا الى الداعي اذا هو افزعا
(١١٠) رواية الشطر الثاني في العقد ٣:٢٦٤ ، الجمهرة : ٢٩٣ (وكنت حريا ان تجيب وتسمعا) .
(١١١) هذا البيت من رواية اليزيدي فقط .
(١١٢) روايته في تاريخ خليفة بن خياط : ٧٠ فعشنا بخير .. وفي الاشباه النظائر ٢:٣٤٨ لعشنا .
(١١٣) في أمالي اليزيدي : ٢١ توسط البيت ٢٢ البيتين ٢٣ـ٢٤ وكذلك ورد تسلسل البيتين في كل المصادر التي ذكرتها الا في المفضليات حيث تقدم البيت ٢٤ على البيت ٢٣ ، وقد اثبتنا الرواية الشائعة لانها منسجمة مع سياق المعنى العام للابيات .
وندماني جذيمة هما مالك وعقيل ابنا فارج بن كعب من بني القين نادما الملك جذيمة بن الابرش حين ردا عليه ابن اخته عمرو بن عدي ومكثا معه دهرا حتى قتلهما يوما في حالة سكر شديد ، ثم ندم على مقتلهما فكان اذا شرب كفأ لهما كأسين ، فلا يزال كذلك حتى يغورا ، ولم ينادمه غيرهما ، وقد ضرب بهما المثل في طول الملازمة والاجتماع ، وسارت ابيات متمم في الافاق لهذا المعنى المشهور .

٢٤ـ فلمـا تَفَرَّقنـا كأني ومالـكاً
لطول اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معـا(١١٤)

٢٥ـ فإنْ تكنْ الايـامُ فَرَقْنَ بيننا
فقد بان محموداً أخي حين ودّعا(١١٥)

٢٦ـ فتىً كان أحيـا من فتـاةٍ حييةٍ
واشجعَ من ليثٍ اذا ما تَمَتّعا(١١٦)

٢٧ـ أقول وقد طار السنا في ربابه
وجونٌ يَسُحُّ الماءَ حين تريّعـا(١١٧)

٢٨ـ سقى اللهُ أرضاً حلّهـا قبرُ مالكٍ
ذهابَ الغوادي المدّجنـاتِ فأمرَعا(١١٨)

---

(١١٤) روايته في اخبار الزجاجي الورقة ٩٠ كأني ومالك • وهو تصحيف ورواية الشطر الثاني منه في الاصابة ٣ : ٣٤٠ ، التاج ٣ : ٣٥٣ لطول افتراق لم نبت ليلة معا •

(١١٥) رواية الشطر الثاني في امالي اليزيدي (فقد بان محمودا أخي يوم ودعا) •

(١١٦) اخذت ليلى الاخيلية معنى البيت فقالت تصف توبة :

وتوبة أحيا مِنْ فتاة حيية وأجرأ من ليث بخفان خادرِ

ديوان ليلى الاخيلية : ٨٠

(١١٧) رواية الشطر الثاني في الكامل / المبرد ٣:١٢٣٦ ، معجم البلدان ٣:٤٧٨ (وغيث يسح الماء حين تريّعا) وفي الاشباه والنظائر ٢ : ٣٤٧ بجونٍ ••• والشطر الاول في رواية الجمهرة : ٢٩٢ (أقول وقد طال السنا ••••) السنا الضوء ، الرباب سحاب دون السحاب كالمتعلق بما فوقه ، يسح يصب ، وقوله تريع أي كثر حتى جاء وذهب •

(١١٨) رواية الشطر الاول في أمالي اليزيدي : ٢٢ (سقى الله أرضا فوقها قبر مالك •••) •

الذهاب جمع ذهبة وهي المطرة الغزيرة ، الغوادي التي تأتي بالمطر المدجنات السحاب التي تغطي السماء وتملأها • امرع اخصب ، يدعو للارض التي حلّ فيها قبر اخيه مالك ان يصيبها مطر غزير فتخصب •

٢٩- وآثَرَ سَــيلَ الواديين بديمــة
تُرشِحُ وسمياً من النَبْتِ خِروعا(١١٩)
٣٠- فمجتمعَ الأسدام من حولِ شارعٍ
فروّى جبــال القريتين فَضَلْفَعا(١٢٠)
٣١- فو اللهِ ما أُســقي البــلادَ لحبِّهـا
ولكننــي أُســقي الحبيبَ المودَّعــا(١٢١)
٣٢ - تحيتُهُ مني وان كان نائيــاً
وأمسى تراباً فوقَــهُ الارضُ بلقعـا(١٢٢)
٣٣- تقول ابنــةُ العمريّ ما لكَ بعد ما
أراكَ حديثــاً ناعمَ البالِ أفرَعا(١٢٣)

---

(١١٩) روايته في تاريخ خليفة بن خياط : ٧٢ (واثر بطن الواديين بديمة ٠٠٠) وروايته في أمالي اليزيدي : ٢٢ ، اللسان ٥ : ٦٠ فآثر ٠٠٠

(١٢٠) روايته في أمالي اليزيدي : ٢٢

فمجتمع الأشراج من حول شــارع   فروّى جنــاب القرنتين فضــلفعا

وفي الجمهرة : ٢٩٤ (فمختلف الاجزاع ٠٠٠) وفي معجم البــلدان ٤٧٨:٣ ، ٢٣٢ :

فمنعرج الاجناب من حول شــارع   فروّى جناب القرنتين فضــلفعا

الاسدام جمع سدم وهي المياه المدفنة ، شارع جبل من جبال الدهناء ، وضلفع والقريتان اسماء مواضع ٠

(١٢١) روايته في الاصابة ٣٤٠:٣ ٠

فــوالله ما أسقي البــلاد لحبِّها   ولكنــي أســقي الحبيب المودعــا

والرواية المثبتة ارجح ، ومعنى أسقي أي أدعو بالسقيا ٠

(١٢٢) في الكامل / المبرد ١٢٣٦:٣ (واضحى ترابا ٠٠٠٠) نائيا بعيدا ، وارض بلقع خالية لا احد فيها ولا نبات بها ٠

(١٢٣) رواية الشــطر الثاني في أمــالي اليزيــدي : ٢٣ ، والجمهرة : ٢٩٤ :

تقول ابنــة العمــري مالك بعدنــا   أراك قديمــا ناعــم البــال أفرعــا

والافرع الكثير شعر الرأس أي ان زوجته تسأله ما لكَ شاحبا متغيرا بعد أن كنت منذ قريب ناعم البال أفرع الرأس ٠

٣٤ـ فقلتُ لها طولُ الاسى اذ سألتني
ولوعةُ حزنٍ تتركُ الوجهَ أسفعا(١٢٤)

٣٥ـ وفقدُ بني أمٍّ تداعَوْا فلمْ أكنْ
خِلافَهُمُ أنْ استكين وأضْرَعا(١٢٥)

٣٦ـ ولكنني أمضي على ذاك مُقْدِماً
اذا بعضُ من يلقى الحروب تكعكعا(١٢٦)

٣٧ـ وغيّرني ما غالَ قيساً ومالكاً
وعمراً وجَزْءً بالمُشَقَّرِ ألمعا(١٢٧)

---

(١٢٤) السفعة سواد يضرب الى الحمرة ٠

(١٢٥) في نقد الشعر : ٢٠٧ ، الموشح : ١٢٣ لأستكين ٠٠٠
وفي الجمهرة : ٢٩٤ (ان أستكين فاخضعا)
تداعوا تبع بعضهم بعضا ، وقوله تداعوا تمثيل ، وخلافهم بعدهم ، الضرع الذلة والاستكانة ، يقول انا صبور لا أستكين ولا اخضع مع ان المصائب تداعت علي ، وافقدتني اخواني واحداً بعد آخر ٠

(١٢٦) في الكامل/المبرد ٣ : ١٢٣٧ (اذا بعض من لاقى ٠٠٠) وفي الجمهرة: ٢٩٤ (اذا بعض من يلقى الخطوب تضعضعا) وفي اللسان ١٠ :١٨٨ (اذا بعض من لاقى الخطوب تكعكعا) ٠ وفي شرح شواهد المغني ٢ : ٥٦٦ (فكعكعا ٠٠٠) وهو تصحيف
التكعكع الرجوع والنكوص ٠

(١٢٧) روايته في الجمهرة : ٢٩٥ ، المستقصى ١ : ٤٨ :
وقد غالني ما غال قيساً ومالكاً   وعمراً وجونا بالمشقر أجمعا
وفي اللسان ١٠ : ٢٠١ (وغيّرني ما غار ٠٠٠) ورواية الشطر الثاني في ج١٦ : ٤١٠ (وعمراً وجونا ٠٠٠)
وهؤلاء قوم قتلهم الاسود بن المنذر يوم أوارة ، ومالك يعني به اخاه وجزء هو ابن سعد الرياحي ، وقوله المعا اي المع بهم الموت وقال ابو عمرو اراد معاً ٠

٣٨ـ وما غـال نُدمانيْ يزيد وليتني
تمليته بالأهلِ والمالِ أجمعا(١٢٨)

٣٩ـ وإنّي وإنْ هازلتني قد أصابني
من البثّ ما يُبكي الحزينَ المفجّعا(١٢٩)

٤٠ـ ولستُ اذا ما الدهرُ أحدثَ نكبةً
ورزءً بزوّار القرائبِ أخضعا(١٣٠)

٤١ـ قعيدكِ الاّ تُسمعيني ملامةً
ولا تَنْكئي قَرْحَ الفؤادِ فييجعا(١٣١)

---

(١٢٨) في الامالي اليزيدي : ٢٣ (تمليتهم بالاهل ٠٠٠)
غاله ذهب به ، وكان لمتمم نديم يقال له يزيد ، تمليته عشت معه ملاوة من الدهر وتمتعت به ، والملاوة مدة العيش ، بالاهل بدلا من أهلي ومالي ٠

(١٢٩) في امالي اليزيدي : ٢٣ ، الجمهرة:٩٥ ، (من الرزء ما يبكي ٠)
البث اشد الحزن ، يقول لقد نزل بي من الحزن والاسى ما يغلب الصبر والتجلد حتى يحمل صاحبه على البكاء ، ولكنني اتجلد عليه وعلى امثاله مخافة الشماتة ٠

(١٣٠) رواية الشطر الثاني في الجمهرة : ٢٩٥ (بألوث زوّار القرائب ٠٠٠)
الالوث الضعيف يقول اذا أصابتني مصيبة لم ات القرائب اخضع لهم حاجة مني اليهم ، وذلاً وفقراً لما عندهم ، ولكنني أصبر واتجلد على ما بي من الحزن والاسى ٠

(١٣١) في الكامل/المبرد ٣ : ١٢٣٧ (فعمرك الاّ تسمعيني ٠٠٠) والشطر الثاني في شرح شواهد المغني ٢ : ٥٦٦ (ولا تنكئي قرح الفؤاد فيسمعا)٠ والرواية المثبتة ارجح لانسجامها مع معنى البيت ، ٠ وفي ايمان العرب : ٢٥ ٠ (فلا تنكئي ٠٠٠) قعيدك قيل انها يمين للعرب يقسمون بها ، وقال ابن بري قعيدك وقعدك الله استعطاف وليس بقسم والدليل على انه ليس بقسم كونه لم يجب بجواب القسم ٠ التاج ٥ : ٥٣٥ ٠

٤٢ـ فَقَصْرَكِ انّي قد شهدتُ فلم أجِدْ
بكفيَّ عنهم للمنيةِ مَدْفَعا[١٣٢]

٤٣ـ فلا فَرِحاً ان كنتُ يوماً بغبطة
ولا جَزِعاً مما أصابَ فأوجعا[١٣٣]

٤٤ـ فلو أن ما ألقى يصيب مُتالعاً
أو الركنَ من سلمى اذاً لتضعضعا[١٣٤]

٤٥ـ وما وَجْدُ أظآرٍ ثلاثٍ روائمٍ
أصبْنَ مجرّاً من حوار ومَصْرَعا[١٣٥]

---

(١٣٢) رواية الشطر الاول في امالي اليزيدي : ٢٤ (وقصرك اني قد جهدت فلم اجد) وفي الكامل/المبرد ٣ : ١٢٣٧ ، وشرح شواهد المغني ٢ : ٥٦٦ ، وقصرك ...

وفي الاشباه والنظائر ٢ : ٣٤٨ بحسبك ... ، وفي الجمهرة : ٢٩٥ (وحسبك اني قد جهدت ...) وروى الانباري في شرحه البيت قوله (يقول اقلي واقصري فاني لم اقدر ان اغالب الامير خالد بن الوليد (رض) الله عنه ، ولو امكنني ذلك لفعلت) انظر شرح المفضليات : ٥٤١ .

(١٣٣) روايته في امالي اليزيدي : ٢٣ ، الكامل / المبرد ٣ : ١٢٣٧ ، الجمهرة : ٢٩٥ ، شرح شواهد المغني : ٥٦٦

ولا فرحاً ان كنت يوماً بغبطة ولا جزعاً ان ناب دهرٌ فأضلعا

يريد انه لا يبطر اذا فرح يوماً ، ولا يجزع ولا يألم ألماً يكسره ان أصابته مصيبة .

(١٣٤) في الجمهرة : ٩٥ ، (ولو ان ما ألقى أصابَ متالعاً)

متالع وسلمى جبلان ، وتضعضع : تهدم وانهار .

(١٣٥) روايته في تاريخ خليفة بن خياط : ٧١

ولا ذات أظآرٍ ثلاثٍ روائمٍ رأينَ مجراً من حوار ومَصْرَعا

وكذا رواية الشطر الثاني في الشعر والشعراء ١ : ٢٥٥ ، امالي اليزيدي : ٢٤ اللسان ٦ : ١٨٨ . وروايته في الكامل/المبرد ٣ : ١٢٣٦ ، ثمار القلوب ٣٤٨ (فما وجد ...)

الأظآر جمع ظأر وهي العاطفة على ولدها ، المرضعة له ، الروائم المحبات اللاتي يعطفن على الرضيع . الحوار ولد الناقة .

٤٦ـ يذكّرن ذا البثّ الحزينَ ببثّه
إذا حنّت الاولى سَجعن لها معاً(١٣٦)

٤٧ـ اذا شارفٌ منهنّ قامت فرجّعت
حنيناً فابكى شجوها البَرْكَ أجمعا(١٣٧)

٤٨ـ بأوجدَ مني يوم قامَ بمالك
منادٍ بصيرٌ بالفراق فأسمعا(١٣٨)

---

(١٣٦) في تاريخ خليفة بن خياط : ٧١ (يذكرن ذا البث الحزين بحزنه) .
في الشعر والشعراء ١ : ٢٥٥ (يذكرن ذا البث الحزين بدائه) وفي الجمهرة : ٢٩٥ (فذكرن ذا البث الحزين بشجوه) .
(١٣٧) روايته في تاريخ خليفة بن خياط:٧١ وفيالعقد الفريد ٣:٢٦٤ (فما شارفٌ حنّت حنيناً ورجعت ... انيبا) ورواية الشطر الاول في الشعر والشعراء ١ : ٢٥٥ (فما شارف عيساء ريعت ...) وفي أمالي اليزيدي : ٢٤ ، الاشباه والنظائر ١ : ٣٤٨ ، شرح القصائد السبع : ١٠٥ : (ولا شارف جشّاء صاحت ...) وروايته في الجمهرة : ٢٩٥ :
اذا شارف منهن حنّت فرجعت من الليل ابكى شجوها البرك اجمعا
الشارف المسنة . والبرك الالف من الجمال ، وانما خصت الشارف لانها ارق من الفتية لبُعد الشارف عن الولد لذلك تكون أكثر لهفة وحزناً عليه .
(١٣٨) روايته في تاريخ خليفة بن خياط : ٧٢ الشعر والشعراء ١ : ٢٥٥ ، العقد ٣ : ٢٦٥ :
بأوجدَ مني يوم قام بمالك منادٍ فصيح بالفراق فأسمعا
وفي امالي اليزيدي : ٢٤ ، الكامل/المبرد ٣ : ١٢٣٧ ، ثمار القلوب : ٣٤٨
باوجعَ مني يوم فارقت مالكا وقام به الناعي الرفيع فأسمعا
ورواية الشطر الثاني في الاشباه والنظائر ٢ : ٣٤٨ (ونادى بسه الموت الحثيث فأسمعا ...) .
الوجد : شدة الحزن .

٤٩- فَإِنْ يَكُ حُزْنٌ أَوْ تَتَابُعُ عَبْرَةٍ
أَذَابَتْ عَبِيطاً مِنْ دَمِ الجَوْفِ مُنْقَعا[١٣٩]

٥٠- تَجَرَّعتها في مالكٍ واحتسيتها
لأعظم منها ما احتسى وتجرَّعا[١٤٠]

٥١- أَلَم تأتِ أخبارُ المحلِّ سراتكم
فَيَغضَبَ منكم كلُّ من كان موجعا[١٤١]

٥٢- بمشتمه إذْ صادفَ الحتفُ مالكاً
ومشهده ما قد رأى ثم ضَيَّعا

٥٣- أآثَرتَ هِدْماً بالياً وسويَّةً
وجئتَ بها تعدو بريداً مُقَزَّعا[١٤٢]

---

(١٣٩) البيتان ٤٩ ، ٥٠ في رواية الخالديين فقط انظر الاشباه والنظائر ٢ : ٣٤٨ ، ولم تروهما المفضليات ولا المراجع الاخرى ٠

العبيط : الدم الطري ٠ والمنقع : المجتمع ٠

(١٤٠) تجرَّع : احتس بمرارة ، وعلى مضض ٠ يقول لقد تحملت في مالك مصيبة لا تبلغها مصيبة اخرى ولكنني تجرعتها على مضض وألم ٠

(١٤١) في امالي اليزيدي : ٢٤ (الم تأت انباء المحل ٠٠٠)
وفي خزانة الادب ١ : ٣٨ (الم يأت ٠٠٠ فيغضب منها) والمحل هو ابن قدامة بن اسود ، ويقال انه مرَّ بمالك وهو قتيل فلم يواره ٠

(١٤٢) في المعاني الكبير ٣ : ١٢٠٧ ، اللسان ١٠ : ١٤٤ وآثرت ٠٠ ورواية الشطر الثاني منه في امالي اليزيدي : ٢٤ (وجئت به تسعى بشيراً مُقَزَّعا ٠٠٠) وفي التاج ١٠ : ٤٦٧ (وجئت به تعدو بشيراً مقزَّعا) آثرتَ فضلت ، الهدم الكساء الخلق ، والسوية كساء يُحشى بثمام او ليف او نحوه ، ثم يُجعل على ظهر البعير ، ثم يركب ، ومقزَّع مجفف ، واراد بقوله وجئت به تعدو اي انك تسعى بخبره مسرعاً كمجيء البريد ٠

٥٤ـ فلا تَفْرَحَنْ يوماً بنفسك انني
اری الموتَ وقّاعاً على من تَشَجّعا(١٤٣)

٥٥ـ لعلّكَ يوماً ان تُلِمَّ مُلِمَّةٌ
عليك من اللائي يدعنك أجدَعا(١٤٤)

٥٦ـ نعيتَ امرءً لو كان لحمُك عندَه
لآواه مجموعاً لـه أو مُمَزَّعا(١٤٥)

٥٧ـ فلا يُهنيء الواشين مقتلُ مالكٍ
فقد آبَ شانيه إياباً فوَدّعا

---

(١٤٣) رواية الشطر الثاني فيأمالي اليزيدى : ٢٥ (ارى الموت طلاّعا على من تشجّعا ...) واراد بقوله فلا تفرحن ان يدعو عليه اى لا فرحت بنفسك . وقوله وقّاعا اى لا يفلت من الموت احد ، يقول آثرت ثيابك ، ومركبك ، فنجوت وجئت تعدو بشيراً تُرِيَ الناس انك قد فزعت لمقتله وانما ذاك شماتة منك ، وسرور بمقتله .

(١٤٤) في اللسان ج١٣ : ٥٠٢ (من اللاتي يدعنك اجدعا) .

الاجدع المقطوع الانف يراد به الذليل المستكين .

(١٤٥) في أمالي اليزيدى : ٢٥ تركت امرءً ... لواراه مجموعاً .

تخريج القصيدة :

ضبطت القصيدة على النص الوارد في المفضليات المفضلية ٦٧ ، إلا ان الابيات ١٢ ، ١٩ ، ٤٨ ، ٤٩ لم ترد فيها ، والابيات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٧ ـ ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ١٨ ، ٢٩ ، ٣٢ في تاريخ خليفة بن خياط ١: ٧٢ مع اختلاف في تسلسل الابيات ، البيت ١ في الكتاب ج١ : ١٦٩ البيتان ١٤ ، ١٥ في الحيوان ٥ : ٤٤٩ ، البيت ٤١ في البيان والتبيين ٢ : ١٩٣ ، الابيات ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٥ ، في الشعر والشعراء ١ : ٢٥٥ والبيت ٢٤ في ادب الكاتب : ٥٤٦ ، الابيات ٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٥٣ في المعاني الكبير ١ : ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٩٤ ، ج٢ : ١١٤٧ ، ١٢٠٧ ، البيت ١ في الفاضل : ٨٣ ، البيت ٤٣ في الكامل ١ : ١٨٠ الابيات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ في ج٣ ، ١١٩٨ مع اختلاف في تسلسلها . الابيات ٢ـ٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٢ ـ ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤١ ؛ ٤٢ ٤٣ ، في ج٣ : ١٢٣٨ مع اختلاف في ترتيبها . القصيدة موجودة في الامالي / اليزيدي ص ١٨ ـ ٢٥ عدا الابيات ٣١ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٩ مع اختلاف في تسلسل الابيات . الابيات ٢١ ، ٥٣ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٩،١٠،١٧ ، ١٨ ، ٢٨ ، ٢٢ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٠ ، ٤٣ ، ٤١ ، ٤٤ في العقد الفريد ٣ : ٢٦٣ـ٢٦٥ مع اختلاف في تسلسلها . البيت ١٠ في جمهرة اللغة ١: ٢٩ ، البيت ٤٧ في ج١ : ٢٧٢ البيت ٤١ في ج٢ : ٢٧٩ البيت ١٧ في ج٣ : ٨ البيت ٣ في ج٣ : ٦٠ ، البيت ٢٤ في ج٣ : ٤٩٤ ، البيت ١ في ج٣ : ٣٦٩ ، الابيات ٢ ، ٣ ، ٧ ، ١٠ في شرح القصائد ١٤٢ ، ٣٧٤ ، ٤٣٣ ، ٥٨٨ ، البيتان ١ ، ٢ في الاغاني ١٤ : ١٥ ، ١٦ ، البيت ٣ في امالي القالي ١ : ١٩ ، الابيات ١ ـ ٦ ، ١٨ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٢ ـ ٢٤ ، ٣٣ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ في الاشباه والنظائر ٢ : ٣٤٧ ـ ٣٤٨ ، البيت ٧ في معجم مقاييس اللغة ج٣ : ٤٧ ، البيت ١٥ في ج٢ : ١٣٧ ، البيت ٢٣ في الصناعتين ٤٤٥ ، البيت ١٤ في شرح ديوان الحماسة / المرزوقي ٤ :

٥٥٧ ، القصيدة في جمهرة اشعار العرب ٢٩٢ عدا الأبيات ١٢ ، ٢١ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٤٩ — ٥٠ مع اختلاف في تسلسل الابيات ، والابيات ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ في ثمار القلوب : ٣٤٨ ، البيت ٢ في العمدة ١ : ٢٧٢ ، البيتان ٢ ، ٣ ، في مجمع الامثال ٢ : ٢٥٢ ، البيت ٣ في المحكم ١ : ٧٨ ، البيتان ٢٣ ، ٢٤ في شرح ابيات ادب الكاتب : ٤٥٤ •

الأزمنة والامكنة ٢ : ٣١٠ ، الشطر الثاني من البيت ٣٧ في ج١ : ١٣٠ البيت ٤١ في ج١ : ٩٧ ، والبيت ٧ في ج١ : ٣٣٢ ، البيت ٧ في اساس البلاغة : ٨٣٦ ، ٧٥١ ، البيت ٥ موجود في المفضل : ٣٠٣ وهو غير منسوب ، البيت ٢ في المسلسل : ١٢٣ ، البيت ٣ في محاضرات الراغب ٢ : ٧٢٤ ، الأبيات ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ في معجم البلدان ٣ : ٢٣٢ البيت ٢ في شرح نهج البلاغة ٣ : ٤٧٨ ، الابيات ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، في ج٣ : ٤٧٨ • البيت ٤٧ في شرح مقامات الحريري ٢ : ١٣ ، البيت ١ في الحماسة البصرية ١ : ٢١٠ البيت ٣ في الاحكام للقرطبي ٢ : ٥٨ ، البيت ٢ في بلوغ الارب ١ : ٥٧١ ، البيت ٣ في ٣ : ٦٥ ، ٣٩٤ ، البيتان ٢٣ ، ٢٤ في ج٢ : ١٧٩ ، ١٨٠ ج٣ : ١٤٤ ، البيت ٤١ في لسان العرب ج٤ : ٣٦٥ ، ج١٠ : ٢٥٩ ، البيت ٣ في ج١٠ : ١٤٥ ، والشطر الثاني من البيت ١٤ ، ج١٠ : ١٩ البيت ٣٥ في ج١٠ : ٤٣٥ ، البيت الثاني في ج١٩ : ٣١ ، والشطر الثاني في ج١٦ : ١٩٨ ، والابيات ١ ، ٢ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ — ٤٨ ، ٥٥ في شرح شواهد المغني ج٢ : ٥٦٥ — ٥٦٧ مع اختلاف في تسلسلها ، والشطر الثاني من البيت ٥٥ في ج٢ : ٦٩٥ ، والشطر الثاني من البيت ٤٦ في ج٢ : ٧٤٧ ، الابيات ١ ، ٢ ، ٣ في سمط النجوم ١ : ٨٧ ، والبيت ٢ في تاج العروس ج٨ ١٤٩ ، ج١٠ ، ١٤٨ ، البيت ٣ في ج١٠ : ٤٧٨ ، البيت ٧ في ج١٠ : ٣٨٦ ، البيت ١٤ في ج١٠ : ٤٩٨ ، البيت ٢٣ في ج٧ : ٤٧ ج١٠ : ٤١١

البيت ٢٩ في ج٣ : ٦ ، البيت ٣٥ في ج١٠ : ٢٢ ، ج٦ : ١٠٣ ، البيت ٣٦ في ج١٠ : ٤٩٥ ، البيت ٤١ في ج٥ : ٥٣٣ البيت ٣٧ في ج١ : ١٢٨ ، البيت ٤٢ في ج ١٠ : ٣٢٩ ، البيت ٤٧ في ج٧ : ١٠٦ ، الابيات ٣٠ ـ ٤٠ عدا البيت ٣٦ في الخزانة ج١ : ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ، البيت ١ في ج١ : ٢٣٨ ، البيت ٤١ في ايمان العرب ٢٥ ، البيت ١ في الكنز اللغوي : ٨ ، والبيت ١٤ في ص٢١٠ ، وعجز البيت الثالث في شمس العلوم : ١٤٣ ٠

البيتان ٢٣ ، ٢٤ في المعاني الكبير ١ : ٢٠٨ ، تاريخ الطبري ١:٣١ ، امالي الزجاجي : ٩١ ، التنبيه والاشراف : ١٨٧ ، الاغاني ١٤ : ٦٨ ، الزهرة : ٢٧٢ ، معجم الشعراء : ٣٨٤ ، الاستيعاب ٢ : ٨٢٦ الوساطة : البيت ٢٣ ص ٢٤٥ ، التمثيل والمحاضرة : ٦٣ ، الازمنة والامكنة ، ٢ : ٣١٠ ، والشطر الثاني من البيت ٢٥ في ج٤ : ٧٤١ ، زهر الاداب ٣ : ٧٦١ ، المستقصى ٢ : ٢٣٥ ، سرح العيون ٨٠ ، اسد الغابة ٤ : ٢٩٩ ، الكامل / ابن الاثير ٢ : ١٥٠ ، البداية والنهاية ، ٨ : ٩٨ ، سمط النجوم ٢ : ٣٥٣ ، نهاية الارب ٣ : ٦٩ ، الروض الانف ٢ : ٣٠٣ ، صرف العناية : ٩٤ ، الوشاح : ٩١ ، ٣٢١ ، الموفقيات ٣١٧ ، غير منسوبين ٠

قافية القاف

وقال :

١ ـ لعمري لنعم الحيُّ اسمعَ غدوةً
اسيدٌ وقد جدَّ الصُراخُ المُصدَّقُ[(١)]

٢ ـ فاسمع فتيانا كجنَّةِ عبقرٍ
لهم ريِّقٌ عند الطعانِ ومصدقُ[(٢)]

٣ ـ رأوا غارة تحوي السَّوامَ كأنَّها
جرادٌ ضُحَيّا سارحٌ متورِّقُ[(٣)]

٤ ـ أخذْنَ بهم جنبي أُفاق وبطنها
فما رجعوا حتى ارقوا وأعتقوا[(٤)]

---

(١) جدّ الصراخ علا وارتفع ، يقول نعم الحيّ الذي صاح فيه اسيّد فاسمع صوته الفتيان فلبوا نجدته ٠

(٢) العبقر موضع تزعم العرب انه من ارض الجن ثم نسبوا اليه كل شيء تعجبوا من حذقه ، او جودة صنعته ، وقوته ، وقالوا في المثل جنة عبقر ، وجن عبقر ٠

(٣) ريّق كل شيء افضله ، يقول اسمع صوته فتيانا شجعاناً كجنة عبقر لهم السبق الافضل في الطعن والقتال ٠

(٤) السَّوام كل ما رعى من المال في الفلورات اذا خلّي ، يقول رأى هؤلاء الفتيان جيش الاعداء كبيراً منتشراً كانه الجراد لكثرته ٠

(٥) افاق موضع في بلاد بني يربوع كان فيه يوم من ايام العرب ، قتل فيه عمر بن الجزور قتله معدان بن قعنب التميمي ٠ انظر معجم البلدان ١ : ٣٢١ ٠

تخريجها :

الابيات في النقائض ٢:٥٨٤ ، الكامل/ابن الاثير ١:٢٥٦ ، وقد تقدم البيت الرابع الثالث في رواية ابن الاثير ، والبيت ٤ في معجم ما استعجم ٤ : ١٢٦ ٠

وقد قالها متمم في يوم الاياد راثيا اسيد بن حناءة وروى ابن جبأة ، وذلك ان بني شيبان غاروا على بني تميم فقتلوا جماعة منهم، فهبّ اسيّد =

وقـال :

١ ـ فلـو كـان البكـاء يـردُّ شـيئاً
بكيـتُ عـلى بجـيرٍ او عفـاقِ[٥]

٢ ـ على المرأين اذ هلكـا جميعـا
لشـأنهما بشـجوٍ واشـتياقِ[٦]

وقال ايضـاً :

وقـد علمتْ أُولـي المغيرة اننـا
نُطَـرِّفُ خلف الموقصـات السـوابقا[٧]

= ـ وكان لا يفارق فرسه ـ وجمع بني يربوع واغار على بني شيبان ، فانهزموا بعد ان قتلوا من بني تميم جماعة من فرسانهم ·

(٥) رواية الشطر الثاني في اللسان ١٢ : ١٢٦ (بكيت على يزيد او عفاق) ·

يقول ان البكاء على الموتى لا يجدي شيئاً ، ولو كان كذلك لبكيت كثيراً على بجير وعفاق ·

(٦) روايته في اللسان ١٢ : ١٢٦

هما المـرآن اذ ذهبا جميعا لشـأنهما بحـزن واحتـراق

البيتان في امالي ابن الشجري ج٣ الورقة ١٢٤ (ب) ، لسان العرب ١٢ : ١٢٦ امالي المرتضى ٢ : ٥٨ وهي غير منسوبة ·

وقصة الابيات ان بسطام بن قيس اغار على بني يربوع فقتل عفاقا وقتل بجير اخاه بعد قتل عفاق في العام الاول واسر اباهما ابا مليل ، ثم اعتقه ، وشرط عليه ان لا يغز عليه ، فلما رجع الى قومه أراد الغدر ببسطام ، والنكث به ، فارسل بعض بني يربوع الى بسطام يخبره ويحذره فقال متمم هذا الشعر · انظر الكامل/ابن الاثير ١:٢٤٩ ·

(٧) البيت في لسان العرب ١١ : ١٢٠ ، والتطريف ان يرد الرجل عن اخريات اصحابه ، والموقصات جمع موقصة ، وذلك اذا جرى الفرس في عدوه نزواً ووثباً وهو يقارب الخطو فذلك التوقص ·

روايته في تفسير الرازي ج١٨ : ١٩٣ وقد لامني ·

قافية الكاف

ولما قدم متمم العراق واقبل لا يرى قبراً الاّ بكى عليه ، قيل له ، يموت اخوك بالملا ، وتبكي انت على قبر بالعراق ! فقال :

١ ـ لقد لامني عند القبور على البكا
رفيقي لتذراف الدموع السوافك[٨]

٢ ـ أمِنْ اجلِ قبرٍ بالملا انت نائحٌ
على كلّ قبرٍ او على كلّ هالك

٣ ـ فقال : اتبكي كل قبرٍ رأيته
لقبرٍ ثوى بين اللّوى فالدكادك[٩]

٤ ـ فقلتُ له ان الشجا يبعثُ الشجا
فدعني فهذا كلّه قبر مالكِ[١٠]

---

(٨) السفك : صب الدمع فوصف الدموع بها لانها جمع سافكة والمراد بها ذوات السفك ، والملا ، والدوانك موضعان ·

(٩) روايته في العقد الفريد ٣ : ٢٦٣

يقول اتبكي من قبور رأيتها   لقبر بأطراف الملا فالدكادك

وفي الحورالعين : ١٣١ ، وشرح ديوان الحماسة/التبريزي ٢:١٤٨ ، معجم البلدان ٢ : ١١٣ ، شرح مقامات الحريري : ٧٧ وقالوا ····· وفي شرح التبريزى ··· فالدوانك ، وروايته في سرح العيون : ٨٩ (وقالوا اتبكي كل قبر رأيته) روايته في لباب التأويل يقول اتبكي وروايته فيالبداية والنهاية ١ : ٣٢٢ (عند العبور ···) وهو تصحيف والصواب كما هو مثبت اعلاه وروايته في نهاية الارب ٥:١٧٧ (وقالوا اتبكي ···) وفي رغبة الأمل ٣:٩٧ :

وقالوا اتبكي كل رمسٍ رأيته   لرمسٍ مقيم بالملا فالدوانك

والملا ما اتسع من الارض ، وقال البكري الملا موضع بعينه وهو في بلاد بني اسد قتل فيه مالك · انظر معجم ما استعجم ٢:٥٥٤ ، والدكادك موضع في بلاد بني اسد ، واللوى مسترق الرمل ومنقطعه ·

(١٠) روايته في العقد الفريد ٣ : ٢٦٣ ، وتفسير الرازي ١٨:١٩٣ ، لباب التأويل ٣ : ٣٠٧ :

٥ ـ أَلَمْ تَـرَهُ فينـا يقسِّـمُ مالَـهُ
وتـأوي اليـه مرمـلاتُ الضـرائك(١١)

٦ ـ فآخِـرُ آيـاتٍ مُنـاخ مطيـة
ورَحـلٍ علافيٍّ عـلى متن حـارك(١٢)

٧ ـ فلمـا اسـتوى كالبـدر بين شـعوبه
وأمَّـتْ بهاديهـا فجـاج المهالك(١٣)

٨ ـ بعينـيٍّ قطامـيٍّ تأوَّبَ مَرْقبـاً
فبـات بـه كأنَّـهْ عـين فـارك(١٤)

= فقلت له ان الاسى يبعث الاسى   فدعني فهذي كلها قبر مالك

وروايته في الحور العين : ١٣١ ، الحماسة البصرية ١ : ٢١٠ ، شرح مقامات الحريري ٧٧:٤ ، سرح العيون : ٨٩، البداية والنهاية ٣٢٢:٦ (فقلت لهم ان الاسى يبعث الاسى) والأسى جمع أسوة ، وهي التعزية والاسى الثاني الحزن ، وفي شرح الحماسة/التبريزي ١٥١:٢ (فقلت له ان الشجا يبعث البكا ...) . وفي معجم البلدان ٢ : ٦١٣ :

دعوني ... وروايته في رغبة الآمل ٣ : ٩٧ :

فقلت لهم ان الأسى يبعث الاسى   ذروني فهذا كله قبر مالك

يريد ان مالكاً من عظم شأنه كأنه قد ملأ الارض ، فكان الارض مكانه ، وكأن كل قبر قبره ، معناه قد ملأ الارض مصابه لأنه مدفون بكل مكان ، وقد علق النويري على هذا البيت بانه ارثى بيت قالته العرب .

(١١) الضرائك : جمع ضريك ، وهو الفقير الجائع ، والانثى ضريكة

(١٢) آخر آيات ، يريد آخر الامارات ، والعلامات ، التي يتذكرها به ، والعلافيّ منسوب الى علاف بن حلوان بن قضاعة يقال انه اول من عملها ، والحارك منسوب الى ادنى العرف الى الظهر الذي يأخذ به الفارس اذا ركب .

(١٣) بين شعوبه بين اطرافه ، الواحد شعب يريد استوى في وسط الرحل والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين .

(١٤) القطامي : الصقر ، تأوّب مرقبا : اتاه ليلا ، والفارك هي المرأة التي تبغض زوجها يريد كأن عينه عين فارك لا تقصر نظرها على زوجها بل تطمح الى الرجال يصفه بانه متيقظ .

٩ ـ أطفنا بـه نستحفظ الله نفسه
نقول له مصاحباً غير هالك

١٠ـ يثير قطا القنعاء في كل ليلة
اذا حسن فحل الشول وسط المبارك[١٥]

---

(١٥) القنعاء موضع ، والشول النوق التي جف لبنها ، وارتفع ضرعها ، واتى عليها من نتاجها سبعة اشهر ، والمبارك مبارك الابل وهي موضع بروكها .

تخريج القصيدة :

الابيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ في امالي القالي ٢:١٠ ، والبيتان ٣ ، ٤ في ديوان الحماسة/للبحتري : ٤٠٧ ، والبيتان ٣ ، ٤ ، في العقد الفريد ٣:٦٣ ، وقد بدأها بالبيت التالي :

ومستضحك مني ادعى كمصيبتي
وليس اخو الشجو الحزين بضاحك

والابيات ١ ، ٣ ، ٤ شرح ديوان الحماسة / المرزوقي ٢ : ٧٩٧ الابيات ١،٣،٤ في الحماسة البصرية ١:٢١ البيت ٣ في معجم ما استعجم ٢:٥٥٤ ، البيتان ٣،٤ والشطر الاول من البيت الاول في سمط اللآلىء ٢:٦٢٥ البيتان ٣،٤ في معجم البلدان ٢:٤١٣ الابيات ١،٣،٤ في تفسير الرازي ١٨ : ١٩٣ ، البيتان ٢ ، ٣ في الكامل/ابن الاثير ١ : ٢٢١ ، البيتان ٣ ، ٤ في لباب التأويل ج٣ : ٣٠٧ في البداية والنهاية ١ : ٣١٥ وهي غير منسوبة وكذلك في ج٦ : ٣٢٢ ، والابيات ١،٢،٣،٤ في نهاية الارب ٥:١٧٧ .

وهناك رواية في شرح ديوان الحماسة/التبريزي ٢:١٥١ وكذلك في رغبة الامل ٣:٩٧ تقول : (وقال ابو محمد الاعرابي راداً على النمري هذا موضع المثل (الكمر اشباه) توهم ابو عبدالله انه ليس للعرب سوى متمم ومالك بن نويرة ممن أبن اخاه ، ورثاه ، وليس هذا الشعر لمتمم بن نويرة ، بل هو لابن جذل الطعان الفراسي من بني كنانة ، يرثي اخاه مالكاً واول الابيات :

ثنى الحزن ارمام غشينا بمنشد
ورملة قرى عن يمين الشنابك

وقـــال :

١ ـ اقـول لهنـد حين لم ارضَى فعلها
أهـذا دلال الحب ام فعـل فارك[16]

٢ ـ أم الصـــرم ما تبغي وكل مفـارق
يســير علينـا فقـده بعـد مـالك[17]

فاسـعدت ابكـي مالكـا وكأنـه
بجثوتـة بينـي وبيـن الشـوابك

ثم روى بقيـة الابيـات ٠٠٠) ومـع اتفـاق مطلع القصـيدة التي رواها ابن الاعرابي مع الابيات المنسوبة لمتمم بن نويرة فان هذا لا يعتبر دليلا قاطعا في نفي نسبة الابيات اليه ، فالاتفاق في البحر والقـوافي والاغراض بين قصائد معينة ، مشهور ، وكثير في القصائد العربية كقصيدة ابي ذؤيب العينية وقصيدة متمم العينية مثلا ، ثم ان المصـادر التي ذكرتها في تخريج القصيدة تشير كلها الى متمم على انه قال هذه لابيات ٠

(١٦) رواية الشطر الثاني في الامالي ، القالي ٣:١٧٨ (اهذا دلال العشق ام انت فارك) ٠

(١٧) روايته في الامالي/القالي ٣ : ١٧٨

ام الصـرم ما تهـوي فكل مفـارق
عليّ يسـير بعد ما بـان مالك

والصرم القطيعة يقول اذا كنت قد عزمت على القطيعة والهجران فهذا امر يسير لان فراق كل شخص يهون بعد فراقي مالكاً ٠
والبيتان في الاغاني ١٤:٦٩ ، الامالي القالي ٣:١٧٨ ٠

قافية اللام

١ ـ حَلَفْتُ بربّ الراقصات عشيةً
وحيثُ تُناخُ البُدْن دافَعَها العَقْلُ(١)

٢ ـ لئن فاتني ريبُ الزمانِ بمالكٍ
وقد كملت فيه المروءة والعَقْلُ

٣ ـ نفاتَ ولو قيل الفداء فديتُه
وما عزّ مالٌ عن فداه ولا أهل

٤ ـ لَنِعْمَ مُناخُ الضيف ان جاء طارقاً
اذا أخْمَدَ النيران او حاردَ المَحْلُ(٢)

٥ ـ ونِعْمَ محلٌ الجار حلّ بأهله
اذا ما بدا كعب المصونة والحجل

٦ ـ ونعم اخو العاني اذا القيدُ عَضّهُ
واسرع في ضاحي سواعده الغلّ(٣)

---

(١) الراقصات هي النوق تسير الرّقص ، والرّقص والرقصان هو الخبب ، ضربٌ من السير ، تناخ : تبرك ، والبُدْن جمع بدنة تقع على الناقة والبقرة والبعير الذكر ، مما يجوز في الهدي والأضاحي سميت بدنا لعظمها وسمنها ، العقل : ان يعقل البعير وهو ان تثني وظيفه مع ذراعه فتشدهما جميعا في وسط الذراع .

(٢) حاردت السنة قل مطرها والمحل الجدب يقول كان اخي نعم ما يستقبل الضيف والطارق خاصة اذا كان الجدب ، واحتاج الناس الى الطعام .

(٣) عضّه آلمه ، الضاحي البارز، وضاحي كل شيء ناحيته البارزة ، الغلّ : القيد .

٧ ـ حَيِيٌّ بَذِيٌّ اي ذاكَ التَمسنَهُ
وذو لبدٍ شَثْنٍ براثنهُ عَبْل (٤)

٨ ـ وانْ جاءَ طاري الليل يخبط طارقاً
تَهلّلَ معروفٌ خلائقهُ جَزْلُ (٥)

٩ ـ اخو ثقةٍ لا يعتري الذمّ ناره
اذا لم يكنْ في القوم شربٌ ولاَ أكل (٦)

وقال يرثي عمر بن الخطاب :

١ ـ يسائلني ابنُ بجيرٍ اين ابكرُهُ
عنّي فان فؤادي عنك مشغول

٢ ـ هلاّ بيومِ ابي حفصٍ ومَصْرعِه
اِنّ [ابتغاءك] ما ضَيّعتَ تضليل (٧)

---

(٤) البذيّ الفاحش ، والحيي الخجول ، واللبد الشعر المتراكب بين الكتفين والشثن الغليظ ، والبراثن من السباع بمنزلة الاصابع من الانسان ، والعبل الضخم يريد انه اذا استدعت الظروف كان بذيا خشنا مع الاعداء ، ولكن في طبعه حياء وعفة وهو مما يمدح به الرجل عند العرب، ثم يشبهه ، بالأسد المتراكب شعره بين كتفيه ، وبراثنه غليظة ، يريد انه كان شجاعاً باسلاً ٠

(٥) يقول انه اذا طرق طارق داره ليلا فانه يستقبله متهلل الوجه ، بشوشا وهو مما يمدح به الكريم ٠

(٦) تخريج الابيات :
هي من الاشباه والنظائر ٢:٣٤٩ ، ولم اجدها في غيره من المصادر ٠

(٧) في الاصل بغاءك وارجح النص المثبت مع ان المعنى واحد ، ومعناه طلبك ، والتضليل من الضلال ٠

٣ ـ إنّ الرَزيئــة فابكـه ولا تَسَمَّنْ
عبءٌ تُطيفُ بــه الانصـارُ محمـول[٨]

وانشـد لمتمم :

وذو الهمّ تُعديـه صـريمةُ امـره
اذا لم تُمَيِّثْـهُ الرُقـى وتعادلـه[٩]

وقـال :

دعـوت بطه في القتـال فلم يُجِبْ
فخفتُ عليـه ان يكـون موائـلا[١٠]

وقال في رثاء مالك أيضا :

١ ـ ولو شِئْتُ باللهِ الـذي نَزّل الهـدى
حلفتُ وبالأدم المجـلّلةِ الهُدْلِ[١١]

---

(٨) هكذا ضبطت الكلمة في القالي بالفتح وهي لا تنسجم مع معنى البيت كما ان فيها خبناً ثقيلا ، وارجح انها مصحفة او سقطت من البيت كلمة ، وقد تكون يُسِمْنَ من السوم ، وهو الذل والظلم ، يريد ان المصيبة بفقد عمر عظيمة لذا يجب ان تبكه ، ولا تظلمه بعدم اهتمامك بمقتله فقد حمله الانصار وساروا به ٠

تخريج الابيات : هي في النوادر/القالي : ١٧٨ ٠

(٩) البيت في اللسان ٣:١٤ ، الصريمة العزيمة على الشيء ، وتميثه اي تذلله ٠

(١٠) البيت في احكام القرآن ، القرطبي ١١ : ١٦٥ وهو منسوب في الهامش فقط ، والموائل من واءل على فاعَلَ اي طلب النجاة ٠

(١١) الادم : الابل الشديدة البياض ، المجلّلة التي البست الجُلّ ، والهُدْل جمع الهَدِل ، وهو وصف للبعير ، اذا كان طويل المشفر ، وذلك مما يمدح به ٠

٢ ـ لَئِنْ مالِكٌ خَلّى عليَّ مكانَهُ
لَنِعْمَ فتىً العَزّاء والزمنِ المحلِ (١٢)

٣ ـ شديدٌ على الاعداءِ سَهْلٌ جنابُهُ
لمن يجتدي معروفه غير ذي دخْلِ (١٣)

٤ ـ كريم النثا حلو الشمائل ماجدٌ
صَبُورٌ على العزّاءِ مشترك الرحلِ (١٤)

٥ ـ حليمٌ اذ القــوم الكرام تنازعوا
فَحَلَّتْ حُباهُمْ واستخفوا من الجَهْلِ (١٥)

٦ ـ وكنتَ الى نفســي أشــدَّ حلاوةً
من الماء بالماذيِّ من عسلِ النَحْلِ (١٦)

٧ ـ وانْ كانتْ الظلماءُ سِتْراً لبعضهم
بدا وجهُهُ من غيرِ فحشٍ ولا بُخْـلِ

٨ ـ اخو ثقــةٍ لا يعتري الــذمَّ نــاره
اذا أوقدت بين الركائب والرَحْلِ (١٧)

---

(١٢) العزّاء من اعتزى وتعزّى أي انتسب ، والزمن المحل زمن الجدب .

(١٣) الجناب بالفتح الفناء ، وما قرب من محلة القــوم ، والدخــل العيب والريبة .

(١٤) روايته في الكامل/المبرد ٣ : ١٢٤٣ .
جميلُ المحيا ضاحك عند ضيفه اغرّ جميع الرأي مشترك الرحـــل
والرحل رسل البعير ، وهو أصغر من القتب ، وبه فسرّ بيت متمم في الخزانة ٤٤٦:١ ، النثا : مثل الثناء ، الا أنه في الخير والشر جميعا .

(١٥) روايته في الكامل / المبرد ١٢٤٣:٣ :
وقور اذا القــوم الكرام تقاولوا فَحَلَّت حباهم واستطيرت من الجهل

(١٦) الماذيّ العسل الابيض .

(١٧) أنظر البيت ٩ من القصيدة اللامية ص١٣٠ .

٩ ـ فداء لممســـاك ابن امي وخالتي
وامي وما فـــوق الشراكين مـــن نعـــل[١٨]

١٠ـ وبَزّي وأثوابي ورَحْـــلي لذكرِه
ومالي لو يجدي فـدىً لك من بَـذْلِ[١٩]

١١ـ وكلُّ فتىً في النـــاسِ بعد ابنِ امّــه
كساقطةٍ احدى يديـه من الخَبْـلِ[٢٠]

١٢ـ وبعضُ الرجالِ نخلةٌ لا جنى لهـا
ولا ظـــلّ الاّ ان تُعَـــدَّ من النَخْـــلِ[٢١]

---

(١٨) الشراكين : جمع شراك وهـو ما يجعل للنعل كأنّه يريد ان يقول بانه يفدي اخاه مالكاً بامه وخالته وكل من لبس النعل اي كل انسان.

(١٩) البزّ السلاح يقول لو كنت استطيع فداءه لفديته بجميـــع ما أملك من مالٍ وسلاح ، وثياب ، ولكن البذل لا يفيد في افتداءك .

(٢٠) روايته في التشبيهات : ٣٨٤ ، معجم الشعراء : ٤٣٣ (وكل فتى ...) .

(٢١) رواية الشطر الثاني في معجم الشعراء : ٤٣٣ ، الاصابة ٣:٣٤٠ (ولا حمل الاّ ان تعد من النَخْلِ) .

تخريج القصيدة : هي من الاشباه والنظائر ٢ : ٣٤٩ ، عدا الابيات ١٠،٩،٦ والابيات ١٢،١١،٦،٤ في الكامل المبرد ٣:١٣٤٣ مع اختلاف في تسلسلها ، والبيت ٣ في التشبيهات : ٣٨٤ ، والبيتان ١١ ، ١٢ في معجم الشعراء : ٤٣٣ ، الاصابة ٣:٣٤٠ ، والبيتان ١٠،٩ في التاج ١٠:٣٣٧ ، ورويت من القصيدة ستة أبيات في كتاب مقطعات مراثي لبعض العـــرب رواية عن ثعلب عن ابن الاعرابي .

قافية الميم

وقال متمم في يوم قشاوة[٢٢] ، يرثي بجير بن عبدالله بن مليل بن عبدالله السليطي :

١ ـ أبلــغْ ابــا قيــسٍ اذا ما لقيتَــهُ
نَعامَــةُ أدنــى دارِهِ فَظَليــمُ[٢٢]

٢ ـ بأنّــا ذوو حَــدٍّ وانّ قبيلكــم
بنــي خــالدٍ لو تعلمــون كريــم

٣ ـ وانّ الــذي آلــى لكم فــي بيوتكم
بمِقســمِهِ لــو تعلمــون أثيــمُ[٢٣]

٤ ـ هــو الفاجعُ المنكــي سَــراة صديقــه
وذو طلبٍ يــوم اللّقــاءِ غَشــومُ[٢٤]

---

(٢٢) يوم قشاوة هو يوم لشيبان على بني تميم حين اغار بسطام بن قيس على بني يربوع من تميم ، وأسر قوماً منهم ، فقتل بسطام قوما من بني تميم منهم بجير بن مليل ، فقال بعض الاسرى لبسطام ايسرك ان ابا مليل مكاني ؟ قال نعم ، قال فان دللتك عليه ، اتطلقني الآن ؟ قال نعم ، قال فان ابنه بجيراً كان أحب خلق الله اليه ، وستجده الآن منكبا عليه ، يقبله فخذه أسيرا ، فعاد بسطام فرآه كما قال فأخذه أسيرا ، واطلق اليربوعي ، فقال له أبو مليل : قتلت بجيرا ، واسرتني وابني مليلا والله لا اطعم الطعام ابدا ، وانا موثق ، فخشي بسطام ان يموت فاطلقه بغير فداء ، على ان يفادي مليلا ، ولا يتبعه بدم ابنه بجير ، ولا يدل له على عورة ، ولا على قومه ابدا ، فاطلقه وجزّ ناصية ، واراد الغدر ببسطام ، والنكث به فارسل بعض بني يربوع الى بسطام يحذره • انظر الكامل / ابن الاثير ١ : ٣٤٩ •

(٢٣) روايته في معجم البلدان ٤ : ٧٩٤ :

بأنّا ذوو حدٍّ وان قبيلهم بني خـالدٍ لو تعلمين كريم

يقول ان الذى حلف لكم ان لا يعقب عليكم سيحنث ، ولابد ان يغزوكم ثانية •

(٢٤) نكى العدو نكاية قتل ، السراة سادة القوم واشرافهم ، غشوم : ظالم •

٥ ـ فنهجمُ ابياتــا ونُبكـي نُسَّـيةً
بنســوتنا يومــاً لهــنَّ نحيــم(٢٥)

٦ ـ كأنَّ بُجَيْـراً لـم يقلْ لي ما ترى
من الأمــر أو ينظر بوجـه قسيمِ

٧ ـ ولو شـئت نجّـاكَ الكميتُ ولم يكنْ
كأنّكَ نَصْـبٌ للرجـالِ رَجيــم(٢٦)

٨ ـ ولكنْ رأيت المـوتَ ادركَ تبّعـــا
ومــن بعــدِهِ من حــادثٍ وقديــمِ

٩ ـ فيـا لعبيــدٍ خلقــة إنَّ خيركم
بجُرْزَةَ بـين الاعشــين مُقيـــم(٢٧)

١٠ـ غدَرْتُم ولم ترْبـعْ عليـه ركابُكم
كأنكُــمْ لــم تُفْجعــوا بعظيــمِ(٢٨)

١١ـ وكنتُ كذاتِ البوّ ريعت فرَجّعتْ
وهــل ينفَعَنْهـا نظــرةٌ وشــميم(٢٩)

---

(٢٥) النحيم البكاء والنحيب ، اننا سوف نثأرُ لنسوتنا ، ونهجم على ابياتكم ، وندع نساءكم ينحبن ٠

(٢٦) رواية الشطر الاول في معجم البلدان ٥٩:٢ (ولو شئت في حال الكميت) الكميت الفرس بين السواد والحمرة ، والنصب الهدف والغاية ، والرجم القذف والقتل والرمي بالحجارة ٠

(٢٧) روايته في معجم البلدان ٧١:٢ (بجرزة بين الوعستين مقيم) وجُرْزه وادٍ بين الكوفة وفيد ، اما جزرة فهو موضع باليمامة ، والوعس الرمل الموطوء الذي قد وطئته السابلة ٠ واراد بعبيد عبيد بن يربوع ٠

(٢٨) في معجم البلدان ٧١:٢ (رجعتم ٠٠٠) ٠
لم تربع اي لم تقم ، ولم تنزل ، والمربع المكان نزل فيه ٠

(٢٩) يبدو ان هناك ابياتا لم تصل الينا قبل هذا البيت ، لان =

١٢ـ أطافتْ فسافتْ ثم عادتْ فرجعتْ
الا ليس عنها سَجْرُها بصريمِ(٣٠)

وقال :

١ ـ تَطاول هذا الليلُ ما كاد ينجلي
كليلِ تمامٍ ما يريد صَراما

٢ ـ سأبكي أخي ما دامَ صوت حمامةٍ
تؤرقُ في وادى البطاحِ حماما(٣١)

٣ ـ وابعثُ أنواحاً عليه بسحرةٍ
وتذرف عيناي الدموع سجاما(٣٢)

= الانتقال مفاجيء بين خطابه لبني عبيد والحديث عن غدرهم ، وتشبيه حاله بحال ذات البوّ ، واراد بالبيت انه كان كالناقة التي نحر ولدها فجاءت تشمه وترأمه وهل ينفعها ذلك ! فكذلك هو حتى يثار لبجير ٠

(٣٠) سافت : شمّت ، والسّوْف الشم ، سجرها حنينها ، يقول ٠ ليس حنينها بمنصرم اي منقطع ٠

تخريج الابيات :

هي في النقائض ١ : ٢١ـ٢٢ ، والابيات ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ في معجم البلدان ٢:٥٩ ، والبيتان ٩ ، ١٠ في ج٢:٧١ ، والبيتان ١، ٢ منسوبان لمالك بن نويرة في معجم البلدان ٤:٧٩٤ ٠

ويلاحظ في الابيات انها بدأت بقافية مضمومة حتى البيت السادس ثم أتى ببيت مكسور القافية ، وهي ظاهرة موجودة في الشعر الجاهلي وخاصة في شعر البدو الاّ ان كثرتها بهذا الشكل في قصيدة متمم تثير الانتباه ، لان القافية قد تناوبت الضمة والفتحة من البيت (٦) حتى البيت (١٢) ٠

(٣١) البطاح قيل هو ماء في ديار بني اسد ، وهناك كانت الحرب بين المسلمين وخالد بن الوليد واهل الردة ٠

(٣٢) سجم الدمع ذرفه وسفكه ٠

٤ – وأجرأ من ليثٍ بخفّان مخدرٍ
وأفضلُ انْ عيَّ الرجال كلاما[٣٣]

وقال في يوم نعف قشاوة[٣٤]

١ – أبلغْ شهابَ بني بكر وسيدّها
(أعني) بذاك ابا الصهباءِ بسطاما[٣٥]

٢ – أرْوى الأسنَّةَ من قومي فأنهلها
فاصبحوا في بقيع الارض نوّاما

٣ – لا يطبقون اذا هبَّ النيام ولا
في مرقدٍ يحلمون الدهر احلاما

٤ – اشجى تميم بن مرّ لا مكايدة
حتى استعادوا له أسرى وانعاما[٣٦]

٥ – هلاّ اسيراً فدَتْكَ النفسَ تُطعمُهُ
مما أرادَ وقِدْماً كنت مطعاما[٣٧]

وقال في بسطام ايضاً :

واقبلَ بسطامٌ بأرسانٍ مَنْ غوى
ومن يغوِ او يَخْطأْ فليس يلامُ[٣٨]

---

(٣٣) خفار اسم مأسدة .
الابيات ١ ، ٢ ، ٣ ، في معجم البلدان ١:٦٦١ ، والبيت الرابع في المستقصى ١ : ٤٨ .

(٣٤) لقد مرّ بنا خبر يوم قشاوة ص١٣٤ .

(٤٥) في الاصل عني وارجح ما اثبته اعلاه .

(٣٦) اشجى احزن ، والمكايدة من الكيد وهو المكر ، وربما سمى الحرب كيداً .

(٣٧) الابيات من الكامل/ابن الاثير ١:٢٤٩ .

(٣٨) البيت في حماسة البحتري : ٣٧٤ ، الارسان جمع رسن وهو الحبل .

وقال :

قَدَرْتُ لها ما بينَ نهي مُخَطّطٍ
ثلاث مباءاتٍ وبين سقامٍ[39]

وقال ايضاً :

١ ـ ومنْ أيامنا يومٌ عجيبٌ
ولا يومٌ كيومِ بني بهانِ

٢ ـ بناصفة البعوضة حيث سالت
على بطائحها شعب الرعانِ[40]

٣ ـ دعاهم مالكٌ حتى استجابوا
ولم يكُ في استجابتهم توانِ[41]

٤ ـ محافظة عليه ولم يريدوا
صدوداً عن مخالسة الطعانِ[42]

٥ ـ فلا يبعد بنو عمٍ وآلٍ
بنو عمي فلا وابيك كانوا

٦ ـ فوارس غارةٍ وحماة ثغر
اذا ما شَبّتْ الحرب العوانِ[43]

---

(٣٩) البيت في معجم ما استعجم ٤:١١٩٦ ، ومخطط موضع كان فيه يوم من ايامهم وفيه قال مالك قصيدته الدالية ٠

(٤٠) الرعان جمع رعن وهو انف الجبل المتقدم، ويشبه به الجيش العظيم يقول لقد هجمت جيوشنا على منطقة البعوضة فكانت لكثرتها كأنها سيل طمس البطائح وملأها ٠

(٤١) يقول ان هذه الجيوش قد سارت بشجاعة استجابة لنداء مالك ودعوته ، فلم يتوانوا ولم يتضجروا من الحرب ٠

(٤٢) يقول لقد كانت استجابتهم لدعوة مالك رغبة منه في المحافظة عليه وعلى قبيلته ، وما كان فيهم خوف من الطعن وضربات السهام ٠

(٤٣) الحرب العوان هي التي قتل فيها مرة بعد مرة ، كأنهم جعلوا الاول بكراً ٠

الابيات في شرح ديوان الحماسة/التبريزي ٢:١٥٠ ٠